

أشعار الحكمة في

ديوان الحماسة لأبي تمام ❁ دراسة موضوعية فنية

رسالة مقدمة إلى

مجلس كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة

وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

تقدمت بها

ورود وليد حمود حسين الصراف

حزيران ٢٠٠٥ م

جمادي الأول ١٤٢٦ هـ

الأهداء

إلى من سببا وجودي

إلى شمتي وعمودي

إلى والدي ووالدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكِبِ أَحْكَمَتْ أَيْتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ

صدق الله العلي العظيم

هود: ١

A decorative rectangular border with intricate, repeating geometric and floral patterns in black and white, framing the central text.

المحتويات

المحتويات

المقدمة أ-ج

التمهيد : في معنى الحكمة وصلتها بالشعر ومنافذ الشعراء إليها ١٥-١

الحكمة لغة ٥-٢

الحكمة اصطلاحاً ٧-٦

الحكمة في القرآن الكريم ٩-٨

الحكمة في الحديث النبوي الشريف ١٠

علاقة الحكمة بالمثل ١١

علاقة الحكمة بالأدب ١٥-١٢

الفصل الأول : شعراء الحكمة في ديوان الحماسة ومصادر ثقافتهم ١٠٤-١٦

العصر الجاهلي ٢٠-١٧

أ- الشعراء الجاهليون ٣٣-٢١

١- حاتم الطائي ٢٣-٢١

٢- عمرو بن قميئة ٢٦-٢٤

٣- السموأل بن عاديا ٢٩-٢٧

٤- سلمى بن ربيعة الضبي ٣١-٣٠

٥- الفند الزماني ٣٣-٣٢

الشعراء الصعاليك ٣٥-٣٤

١- عروة بن الورد ٣٨-٣٦

٢- تأبط شراً ٤١-٣٩

ب- الشعراء المخضرمون ٦٦-٤٢

١- ربيعة بن مقروم الضبي ٤٣-٤٢

٢- العباس بن مرداس ٤٦-٤٤

٣- عمرو بن الأهتم المنقري ٤٩-٤٧

٤- قيس بن الخطيم ٥١-٥٠

٥- حجية بن المضرب ٥٣-٥٢

٦- حسان بن ثابت الأنصاري ٥٧-٥٤

٧- حرقة بنت النعمان ٦٠-٥٨

٨- عمرو بن معد يكرب ٦٣-٦١

٩- معن بن أوس ٦٦-٦٤

ج- الشعراء الإسلاميون الأمويون . ١٠٢-٦٧

- ١- الفرزدق . ٧٠-٦٧
- ٢- يزيد بن الحكم الثقفي . ٧٢-٧١
- ٣- المتوكل الليثي . ٧٤-٧٣
- ٤- الحكم بن عبد الأسد . ٧٦-٧٥
- ٥- شبيب بن البرصاء . ٧٨-٧٧
- ٦- عقيل بن علفة . ٨٠-٧٩
- ٧- محمد بن بشير الخارجي . ٨٣-٨١
- ٨- عبد الله بن همام السلولي . ٨٥-٨٤
- ٩- مسكين الدارمي . ٨٨-٨٦
- ١٠- المقنع الكندي . ٩٠-٨٩
- ١١- المرار بن سعيد الفقعسي . ٩٣-٩١
- ١٢- قطري بن الفجاءة . ٩٥-٩٤
- ١٣- عبد الله بن الزبير الأسدي . ٩٧-٩٦
- ١٤- الصلتان العبدي . ٩٩-٩٨
- ١٥- عبد الله بن معاوية . ١٠٢-١٠٠

د- شعراء مخضرمون أمويون عباسيون . ١٠٤-١٠٣

- ١- المؤمل بن أميل المحاربي . ١٠٤-١٠٣

الفصل الثاني : موضوعات أشعار الحكمة . ١٥٩-١٠٥

- أ- حكم فكرية . ١٣٣-١٠٦
- ١- الحياة والموت . ١١٣-١٠٦
- ٢- الدهر . ١٢٠-١١٤
- ٣- الخير والشر . ١٢٥-١٢١
- ٤- الغنى والفقر . ١٣٣-١٢٦

- ب- حكم خلقية . ١٥٩-١٣٤
- ١- الصبر . ١٣٩-١٣٤
- ٢- الحلم والجهل . ١٤٤-١٤٠
- ٣- الأخوة . ١٤٩-١٤٥
- ٤- الصديق والصدقة . ١٥٥-١٥٠
- ٥- الشيب والشباب . ١٥٩-١٥٦

الفصل الثالث : خصائص أشعار الحكمة الفنية ٢١٩-١٦٠

- المقطوعات ١٦٣-١٦١
- الألفاظ والمعاني ١٧٠-١٦٤
- التراكيب ١٧٢-١٧١
- التشبيه ١٨٤-١٧٣
- الاستعارة ١٨٩-١٨٥
- الكناية ١٩٦-١٩٠
- الموسيقى ٢١٩-١٩٧
- أ- الأوزان ٢٠٧-٢٠٠
- ب- القوافي ٢١٩-٢٠٨

- الخاتمة ٢٢٣-٢٢٠
- ثبتت المصادر والمراجع ٢٣٩-٢٢٤
- خلاصة البحث باللغة الإنكليزية ٢٤٢-٢٤٠

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله . وعلى آله الهداة الأطهار ، وصحبه الميامين الأعلام ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم النشور والقيام ، أما بعد :

الحكمة قديمة عند الإنسان ، فحكم العرب هي نظرات وخبرات صادرة عن خضم تجاربهم وطبيعتهم التي عاشوها . فالحكمة هي تصوير صادق لفطرتهم . فهناك أمور مهمة تشترط وراء ذكر الشعراء للحكمة منها التأمل في الحياة وكذلك البصيرة النافذة تكون نتيجة رؤيا واضحة لفعل معين مما يحدث في هذه الحياة . فالحكمة غرض مهم من أغراض الشعر العربي وارتأى أبو تمام على أن يصنع له باباً كاملاً سماه باب الأدب وهو باب الحكمة ولم نكتف بهذا الباب وحده في الديوان وإنما استخرجنا من أبواب الديوان كلها أبيات الحكمة فوجدت الحكمة متداخلة مع الأبواب الأخرى منها الحماسة وباب المراثي والمديح وغيرها من أبواب الديوان .

إذن تأتي الحكمة مستقلة بذاتها وكذلك ممتزجة مع الأغراض الشعرية . ولم يقتصر أبو تمام على اختياره أبيات الحكمة الجاهلية فقط بل اختار من الحكم في الإسلام والعصر الأموي حتى وصل إلى العصر العباسي . وهو دليل على وعي وثقافة هذا الشاعر في اختياره جل وأحسن الأبيات الشعرية . - أ -

فارتأيت دراسة أشعار الحكمة في ديوان الحماسة دراسة موضوعية وفنية . وموضوع الحكمة هو ظاهرة إنسانية نابغة من نظر ثاقب ودقة في التفكير . وهذا التفكير لا يفارق المضمون الواقعي . وهذا الواقع لا يتأتى إلا من خلال تنظيم العلاقة بين الفرد والمجتمع . فهذا جناى وهو جهد المقل ، وقد سعيت منذ البداية على أن أخرج البحث بالشكل الذي يرضي الضمير . وأن يكون جاداً وبناءً . ذا مضامين إنسانية واجتماعية .

وقد جاء البحث في تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة ، أما التمهيد فقد انعقد على

(معنى الحكمة وصلتها بالشعر) . فجاءت الحكمة معناها باللغة والاصطلاح والحكمة في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف وعلى علاقة الحكمة بالمثل وبالأدب .

ثم انعقد الفصل الأول على (شعراء الحكمة في ديوان الحماسة ومصادر ثقافتهم) .

فقد قسم الفصل إلى عصور ، كل شاعر حسب عصره ، فتضمن الفصل كل من شعراء الجاهلية والمخضرمين وشعراء الإسلام والأموي إلى العصر العباسي . فرأيت أن أقف على دراسة هؤلاء الشعراء وعلى صيرورة حياتهم وما آلت إليه ، وما لهذه الحياة من أثر في نفسية كل شاعر وما يعكسه على شعره في ذكر أبياته من الحكمة .

أما الفصل الثاني فقد جاء فيه (موضوعات أشعار الحكمة) . وقد قسمت الفصل على حكم فكرية وتشمل الحياة والموت والدهر والخير والشر والغنى والفقر وعلى حكم خلقية وتشمل على الصبر والحلم والجهل والأخوة والصدقة و

- ب -

الصديق و الشيب والشباب .

أما الفصل الثالث فضم (خصائص أشعار الحكمة الفنية) . وفيه جرى الحديث عن الخصائص البنائية والشكلية لشعر الحكمة من حيث الألفاظ والتراكيب والتشبيه والاستعارة والكناية والموسيقى وتشمل الأوزان والقوافي . وانطوى البحث في النهاية على خاتمة وأهم النتائج المستخلصة من البحث وما أشتمل عليه من مفاهيم جديدة .

كانت أمهات المصادر العربية هي المعتمد الأول في دراسة أشعار الحكمة ، إذ افدنا من دواوين شعراء الحكمة الذين ورد ذكرهم في الديوان وعلى شرح ديوان الحماسة بشرحي المرزوقي والتبريزي وكتب الأدب والتراجم واللغة التي أمدت البحث .

وبعد فقد كان لأستاذي الفاضل الدكتور سعيد عدنان المحنة فضل بعد فضل الله سبحانه وتعالى في التفضل باقتراح العنوان موضوعاً للرسالة والأشراف عليها ، وأن تكون أوليات المباحث تستضيء بإرشاداته القيمة وحسن توجيهاته ، ولا أنسى عطفه وتشجيعه لي . فله خالص الشكر وأتقدم بأعطر الثناء إليه والاعتراف البالغ بالفضل ورد الجميل له ، على ما أبداه من رعاية كبيرة فكان تشجيعه وتوجيهه حافزاً يزيدني إصراراً على تخطي الصعوبات التي واجهتني وإذلالها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد إمام المتقين وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين ومن أتبعه بإيمان إلى يوم الدين .

تمهيد

في معنى الحكمة وصلتها بالشعر ومنافذ الشعراء إليها .

- الحكمة لغة واصطلاحاً .
- الحكمة في القرآن الكريم .
- الحكمة في الحديث النبوي الشريف .
- علاقة الحكمة بالمثل .
- علاقة الحكمة بالأدب .

الحكمة لغة:

لفظة الحكمة قد اشتقت من المادة اللغوية (ح، ك، م) ، وورد من هذا الجذر معان ودلالات متعددة ذكرت في المعجمات. ومن هذه المعاني هو ما ذكره الخليل ابن احمد الفراهيدي وهو المنع، والمنع من الفساد، قائلًا: ((وكل شيء منعه من الفساد فقد حَكَمْتُهُ و حَكَمْتَهُ وَأَحْكَمْتُهُ)) (١).
والعرب تقول: ((حَكَمْتُ وَأَحْكَمْتُ وَحَكَمْتُ بِمَعْنَى مَنَعْتُ وَرَدَدْتُ)) (٢).
وقال جرير لبني حنيفة:

أَبْنِي حَنِيفَةً أَحْكُمُوا سَفَهَاءَكُمْ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ أَعْضَبَا (٣) .
فجاءت لفظة احكموا سفهاءكم بمعنى امنعوا سفهاءكم وردوهم ، وهذا المعنى لا يدل على المنع المطلق وإنما يدل على معنى اخص وهو المنع من الفساد .
وكذلك وردت على ألفاظ منها استحكم : ((استحكم الأمر، وثق)) (٤) .
وقال شمر : قال أبو عدنان : ((استحكم الرجل إذا تناهى عما يضره في دينه أو دنياه)) (٥) . واستحكم فلانٌ : صار حكيماً وتناهى عما يضره واستحكم عليه الشيء التبس يقال : ((استحكم عليه الكلام)) (٦) .
وقد وردت من هذا الجذر أيضاً حكيم ((قال الليث : يقال للرجل إذا كان حكيماً : قد احْكَمْتُهُ التجارب)) (٧) . ((والحكيم ، المتقن للأمور وقد حكم بضم الكاف أي صار حكيماً)) (٨) .

-
- ١- العين ، خليل بن احمد الفراهيدي ، مادة (حكم): ٦٦:٣ .
 - ٢- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن احمد الأزهرى ، مادة (حكم): ١١١:٤ .
 - ٣- شرح ديوان جرير، جمعه وعنى بشرحه محمد اسماعيل عبد الله الصاوي: ٥٠ .
 - ٤- العين ، مادة (حكم) : ٦٦:٣ ، لسان العرب ، ابن منظور: مادة (حكم) : ١٢:١٤٣ ، المحيط باللغة ، اسماعيل بن عباد ، تحقيق ، الشيخ محمد حسين آل ياسين : ١٠٩:٣ .
 - ٥- تهذيب اللغة : ١١٥:٤ .
 - ٦- المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى ، احمد حسن الزيات وآخرون: ١: ١٨٩ .
 - ٧- تهذيب اللغة : ١١٣:٤ .
 - ٨- الصحاح ، اسماعيل بن حماد الجوهري: ٥: ١٩٠١ ، قطر المحيط ، بطرس البستاني: ١: ٤٣٦ .

((الحكم : الله عزوجل ، وهو الحكيم والحكم والحكمة : العدل والحلم واحكم يا فلان: كن حكيماً)) (١) . وهذا ما جاء به بيت النابغة الذبياني وفق هذا المعنى احكم أي كن حكيماً:

واحكم كحكم فتاة الحي إذ نظرت إلى حمام شراع وارد الثمد (٢) .
ومعنى هذا البيت أي عليك أن تكون حكيماً في إصدار حكمك كفتاة الحي أي إذا قلت فأصيب في حكمك كما أصابت هذه المرأة في حكمها عندما نظرت إلى الحمام فأحصتها ولم تخطيء عددها. وهذا ما جاء في قوله تعالى: ((الر كِتَبُ أَحْكَمَتِ ءَايَتُهُ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ)) (٣) . فإن التفسير جاء : أَحْكَمَتِ آيَاتِهِ بالأمر و النهي والحلال والحرام وسائر الأحكام ثم فصلت بالوعد والوعيد وقد أتقنت آياته فليس فيها خلل ولا باطل لأن الفعل المحكم ما قد أتقنه فاعله حتى لا يكون فيه خلل (٤) .

((والحكيم هو العالم)) (٥) . ((والحكيم هو الطبيب)) (٦) .

وكذلك وردت الكثير من هذه المادة إلى عدّة دلالات منها : ((الحاكم ، منفذ الحكم ، والجمع حُكَّامٌ ، وهو الحكم)) (٧) .
 قال ثعلب عن ابن الأعرابي: ((قيل للحاكم حاكماً لأنه يَمْنَعُ من الظلم)) (٨) .
 المحكمة: مقام الحاكم وغلبت على مقام القاضي)) (٩) . ((هيئة تتولى الفصل في القضاء . و — مكان انعقاد هيئة الحكم)) (١٠) .

- ١- المحيط باللغة : ١٠٩:٣ .
- ٢- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق . كرم البستاني : ٣٠ .
- ٣- هود : ١ .
- ٤- ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي: ١٤١:٣ .
- ٥- دائرة المعارف القرن العشرين ، محمد فريد وجدي : ٤٧٣:٣ ، قطر المحيط : ١:٤٣٦ .
- ٦- معجم المعاني ، نجيب اسكندر : ٤٦ ، معجم الوسيط : ١:١٩٠ .
- ٧- لسان العرب : مادة (حكم) : ١٤٢:١٢ ، قطر المحيط : ١:٤٣٦ ، قاموس المحيط ، لمجد الدين الفيروز آبادي: ٩٨:٤ .
- ٨- تهذيب اللغة : ١١٤:٤ .
- ٩- قطر المحيط : ١:٤٣٦ .
- ١٠- معجم الوسيط : ١٩٠ .

((والمَحْكَمُ : المَجْرِبُ المنسوبُ إلى الحِكْمَةِ)) (١) . ((المحكم: أسم

موضوع)) (٢) .

((والمَحْكَمُ: المتقن . و _____ من القرآن: الظاهر الذي لا شبه فيه ولا يحتاج إلى تأويل)) (٣) . ((والحكومة ردّ الرجل عن الظلم)) (٤) . ((الحكومة ، أسم يطلق على الهيئة الحاكمة من الأمة)) (٥) . ((وهي سلطة تنفيذية أو هي الدولة)) (٦) .
 أما لفظة الحكمة فقد وردت في المعجمات على عدّة معان منها : ((العدل والعلم والحلم)) (٧) . ((قال ثعلب عن ابن الأعرابي قال : الحكمة : القضاء)) (٨) .
 وحكّمه في الأمر تحكيماً أمره أن يحكم فاحتكم وتَحَكَّمَ)) (٩) . ((حكمة الشاة : ذقتها . وحكمة اللجام : ما أحاط بالحنك ، سميت لأنها تمنعه من الجري الشديد)) (١٠) .
 والحكم أعم من الحكمة فكل حكمة حُكْمٌ وليس كل حُكْمٍ حِكْمَةً)) (١١) . ((والحكمة ضالة المؤمن ، فكل كلمة وعظمتك أو زجرتك أو دعتك إلى مكرمة أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم)) (١٢) .

- ١- مجمل اللغة : احمد بن فارس بن زكريا : ٢٤٦:١ ، والصاح : ٢٤٦:٥ ، قطر المحيط : ١:٤٣٦ .
- ٢- المحيط باللغة : ١١٠:٣ .
- ٣- المعجم الوسيط : ١:١٩٠ .
- ٤- لسان العرب : مادة (حكم) : ١٤١:١٢ .
- ٥- دائرة المعارف القرن العشرين : ٤٧٣:٣ .
- ٦- معجم المعاني: ٤٦ .
- ٧- العين : مادة (حكم) : ٦٦:٣ ، المحيط باللغة : ١٠٩:٣ ، قطر المحيط : ١:٤٣٦ .
- ٨- تهذيب اللغة : ١١٥:٤ ، لسان العرب : مادة (حكم) : ١٤٢:١٢ .
- ٩- قاموس المحيط : ٩٨:٤ .
- ١٠- المحيط باللغة: ١١٠:٣ ، الصاح : ١٩٠:٥ ، المعجم الوسيط : ١:١٩٠ ، دائرة المعارف القرن العشرين : ٤٧٣:١ ، معجم مفردات ألفاظ القرآن ، أبو القاسم الحسيني بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، صححه وخرج آياته ، إبراهيم شمس الدين : ١٤١ .
- ١١- معجم مفردات ألفاظ القرآن : ١٤٢

((والحكمة من: الإنسان مقدم وجهه ، أي أسفل فمه)) (١) . ((الحكمة : القدر والمنزلة)) (٢) . ((الحكمة : العلم الذي يرفع الإنسان عن فعل القبيح وهي فهم المعاني وسميت حكمة لأنها مانعة من الجهل)) (٣) .
نعود إلى ربط الحكمة في معانيها السابقة وهي المنع كما أوردناها سابقاً في معجم العين للخليل بن احمد الفراهيدي وهي المنع المطلق أو المنع من الفساد . وكذلك تدل على العدل والعلم والعقل .
وقد وردت لفظة الحكمة في العصر العباسي بمعنى الفلسفة ... يقول الشهرستاني (ت : ٥٤٨ هـ) : ((ومن الفلاسفة ، حكماء العرب ، وهم شردمة قليلون ، لأن أكثر حكمهم فلتات الطبع وخطرات الفكر)) (٤) . والفيلسوف معناه الحكيم - معرب عن اليونانية بمعنى - محب الحكمة - وجمعه فلاسفة . ولعل بشاراً بن برد (ت : ١٦٨ هـ) . أول من أستعمل هذه الكلمة في الشعر - قال :
ويموت راعي الضأن عند ثمامه مَوْتِ الطبيب الفيلسوف العالم (٥) .

والفرق بين الفلسفة والحكمة إن الحكمة تعتمد على الإلهام والاستعداد الشخصي وتركيز التجارب في جملة واحدة ... بينما تعتمد الفلسفة على التأمل والتفكير العقلي وقوانين المنطق ، فهي ((علم العلوم ، وصناعة الصناعات ، لا تعطيك في موضع الشك اليقين ، ولا موضع الظن العلم ، وكلها تعطيك في كل شيء ما هو خاصته وحقيقته)) (٦) .

-
- ١- المحيط باللغة : ١١٠:٣ .
 - ٢- نفسه : ١١١:٣ .
 - ٣- مجمع البحرين ، الشيخ فخر الدين الطريحي : ٤٥:٦ .
 - ٤- الملل والنحل ، محمد عبد الكريم الشهرستاني ، تحقيق محمد فتح الله بدران : ٨٠٠:٢ .
 - ٥- ديوان بشار بن برد : ناشره وشارحه ومكملة ، محمد طاهر ، وعلق عليه ، محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين : ٢٠٦ : ٤ .
 - ٦- المقابسات ، أبو حيان التوحيدي ، تحقيق حسن السندوسي : ٢٤٠ .

الحكمة اصطلاحاً

أما الحكمة بالاصطلاح فقد عرفت بأنها : () اسم لكل علم حسن وعمل صالح وهو بالعلم العملي أخص منه بالعلم النظري ، وفي العمل أكثر استعمالاً منه في العلم . وقيل هي معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الاستطاعة ... وهذا قول الفلاسفة أو هي حقيقة العلم بالأشياء القائمة ووضع كل شيء في موضعه الذي يجب أن يكون في الوضع فقط)) (١) .

ومن التعريف أن الحكمة تدل على العلم وهي توافق مفهومها باللغة وجاء في كتاب ((التعريفات)) . ((كل كلام وافق الحق فهو حكمة ، وقيل الحكمة هي الكلام المعقول المصون عن الحشو)) (٢) . والمقصود بهذا التعريف على أن

الحكمة هي كلام حقيقي من الواقع ومعقول ويدل على الإيجاز في لفظه ودقه في معناه .

وكذلك ((علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية فهي علم نظري غير آلي)) (٣) .
وجاءت لفظة الحكمة على عدة تعاريف في كتب الأدب منها : ((قول موجز يتضمن حكماً مسلماً في الحث على الخير ، أو الكف عن الشر)) (٤) .
الحكمة كما اشرنا هي قول موجز لتدل على معنى أعمق وتدل على فعل الخير والعمل به والكف عن الشر والابتعاد عنه .
أو هي ((عبارة تنطوي على فكرة صائبة في ناحية من نواحي الحياة)) (٥) .
والحكمة أيضاً هي : ((نظرات وخبرات صادرة عن طبيعة حياتهم ومثلهم ،

١- المقابسات : ٣١٢ .

٢- التعريفات ، علي بن محمد بن علي السيد الزين أبو الحسن الحسيني الجرجاني : ٨١ .

٣- نفسه .

٤- الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، محمد هاشم عطية : ٨٠ .

٥- الحياة الأدبية في العصر الجاهلي ، محمد عبد المنعم الخفاجي : ١٢٠ .

ونظراتهم إلى الحياة والموت ، ومصير الإنسان ، والخير والشر ، ومعاناة الدهر)) (١) . من هذا تجد أن الحكمة هي عبارة عن نظرات وخبرات تصدر من طبيعة معيشتهم وحياتهم العملية والنظرية ، أي تصدر عن تجربة قد عاشوها وتجاوبوا معها وليس تجربة قد عاشتها الأجيال الأخرى وألفت فيها . وكذلك تجد من يُعرفها بالمعنى المشار إليه نفسه الذي يصدر عن تجربة وهو ((قول بليغ موجز صائب يصدر عن عقل وتجربة وخبرة بالحياة ويتضمن حكماً مسلماً في أمر بخير أو نهى عن شر)) (٢) . ((والحكمة كل ما يتحقق فيه الصواب من القول والعمل)) (٣) . ونلاحظ مما تقدم أن الألفاظ التي ذكرت منها الحق العلم والخير ، هي التي تدور في معنى الحكمة وهذا ما يقابل معناها في اللغة من العدل والعلم والحلم . لذلك يمكن القول بأن الحكمة لا تخرج عن النظرة الصائبة إلى الحياة المنبثقة من تجارب عميقة ، في مجملها يمكن القول بأن الحكمة بمفهومها الصحيح هي معاناة يعيشها إنسان بكل ما فيها من تجارب سواء أكانت تجارب إيجابية أم سلبية .
ومن هذا فإن الحكمة هي مجموعة من المواعظ والأحكام الصادرة عن وعي وأدراك وهذه المواعظ والأحكام لا تصدر إلا من رجل أو رجال خاضوا تجارب عديدة من واقعهم ومن طبيعة الحياة التي يعيشونها وما آلت بهم من صعاب .

- ١- أدب حكماء تميم قبل الإسلام ، رسول حمود حسن الدوري : ٢٧ .
- ٢- الحياة الأدبية في العصر الجاهلي : ١٢٠ .
- ٣- الموسوعة القرآنية الميسرة ، نصيف إبراهيم الأبياري : ٨٧:٣ .

الحكمة في القرآن

وردت لفظة الحكمة في القرآن الكريم في تسع عشرة آية قرآنية في اثنتي عشرة سورة قرآنية، ولكنها أتت في كل آية على معنى تدل عليه من سياق الكلام . ومن هذه المعاني فقد دلت على معنى القرآن أي أن الحكمة تدل على القرآن في قوله تعالى: (١) ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بَالِغِي هِيَ أَحْسَنُ ...)) .

((يقول يوحى الله الذي يوحى إليك ، وكتابه الذي ينزله عليك (القرآن))) (٢) . وقد ذكرت هذه الآية في تفسير الطبرسي قال: ((بالحكمة أي بالقرآن وسمي القرآن حكمة لأنه يتضمن الأمر بالحسن والنهي عن القبيح)) (٣) . وترد لفظة الحكمة كذلك في القرآن على معنى السنة في قوله تعالى: (٤) ((كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)) فأوردها الطبري في تفسيره على أن الحكمة هي السنن والفقه في الدين (٥) . وفي قوله تعالى : (٦) ((وَادْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا)) . الحكمة في هذه الآية تدل على معنى السنة (٧) . والحكمة في القرآن ترد كذلك على معنى آخر هو النبوة فجاءت هذه اللفظة لتدل على معنى النبوة في بعض الآيات القرآنية .

- ١- النحل : ١٢٥ .
- ٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠) : ١٤ : ١٩٤ .
- ٣- مجمع البيان في تفسير القرآن : ٣ : ٢٩٢ ، ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله محمود الزمخشري : ٢ : ٦٤٤ .
- ٤- البقرة : ١٥١ .
- ٥- ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢ : ٣٧ .
- ٦- الأحزاب : ٣٤ .
- ٧- ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢ : ٩ ، ينظر : الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي : ١٤ : ٣١٢ .

قال تعالى : (١) ((فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ...)) الحكمة قيل النبوة ولم يكن نبياً قبل قتل جالوت فجمع الله له الملك والنبوة (٢) . قال تعالى : (٣) ((وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا)) .

لفظة الحكمة في هذه الآية الكريمة قد ذكرت معناها في التفاسير بمعنى (النبوة) واتفقوا على هذا المعنى الدالة عليه (٤) .

وذكرت كذلك بالعلم والتوحيد والعدل والشرائع ويلاحظ أن لفظة الحكمة في القرآن قد جاءت على عدة معاني ذكرناها هي القرآن والسنة والنبوة والعلم بالشرائع من هذا فالحكمة معناها في القرآن هو مقابل معناها في اللغة والاصطلاح لتدل على العلم والمعرفة والعدل والحق .

-
- ١- البقرة : ٢٥١ .
 - ٢- ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢ : ٦٢٣ ، ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن : ٤ : ٣١٤ .
 - ٣- الزخرف : ٦٣ .
 - ٤- ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٥ : ٩٢ ، ينظر مجمع البيان في تفسير القرآن : ينظر : الكشف عن حقائق غوامض التنزيل : ٤ : ٢٦٢ .

الحكمة في الحديث النبوي الشريف

وردت لفظة الحكمة كذلك في الحديث النبوي الشريف عشرين حديثاً .
ووردت في كتب الحديث (١). ومن هذه الأحاديث قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) .
((أن من البيان لسحراً وأن من الشعر لحكمة)) (٢) . ((وفي الحديث : إن من الشعر لحكماً أي إن في الشعر كلاماً نافعاً يمنع من الجهل والسفّه وينهى عنهما ، قيل أراد بها المواعظ والأمثال التي ينتفع الناس بها)) (٣). وهذا يدل على أن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يعارض الشعر إلا لما يحمله من المعاني التي لا تتفق مع الإسلام ولا تناسب وقاره وكماله . والشعر ذات المنفعة للناس الذي هو فن من الفنون الجميلة ، فيه تهذيب ودعوة إلى فضيلة ومكرمة . وموعظة وتدعيم لمبادئ الإسلام وتبشر بها . وقد جاءت أحاديث نبوية ذكرت فيها الحكمة بمعنى القرآن قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((فإذا سمع تعليم الصبيان الحكمة)) (٤). يقصد بالحكمة هنا تعليمهم القرآن الكريم .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : ((نعم المجلس مجلس ينشر فيه الحكمة)) (٥). الحكمة في هذا الحديث بمعنى الموعظة والإرشاد أي أحسن وأفضل مجلس هو مجلس تجتمع فيه الناس ويتم إرشادهم ووعظهم وهدايتهم إلى طريق الخير والصلاح والابتعاد عن مذمة الناس .

هذه بعض الأحاديث النبوية عن لفظة الحكمة وما آلت إليه من معنى وهي ترتبط بالمعنى اللغوي لها كما ذكرنا ها للوعظ والإرشاد والنصح وتعليم مبادئ القرآن الكريم.

-
- ١- ينظر : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، د.أ.ي ، ونسك : ٤٩١ : ١ .
 - ٢- المسند ، أحمد بن حنبل : ٥٩١ : ٢ .
 - ٣- لسان العرب : مادة (حكم) : ١٤٠ : ١٢ .
 - ٤- المسند : ٥٩٢ : ٢ .
 - ٥- نفسه : ٥٩٣ : ٢ .

علاقة الحكمة بالمثل

المثل ، يتضمن في الغالب حكمة والحكمة إذا شاعت تصبح مثلاً وكلاهما عبارة موجزة تصدر عن تجربة أو نظرة إلى الأشياء (١). والمثل أبلغ من الحكمة ، لأن الناس لا يجتمعون على ناقص ، أو مقصر في الجودة أو غير بالغ المدى في النفاسة (٢). ومهما التقيا في بعض الخصائص إلا أنهما يختلفان في خصائص أخرى . فالحكمة : تصدر عن عقل واع ، ورأي ناضج ، أما المثل فقد يصدر من صبي لا يميز ، أو مجنون لا يعقل . ومن هذا إن الحكمة أرقى من المثل ، لأن أصحابها أرقى ثقافة ولغة من سائر الأفراد . تنبثق عن فئة قليلة منه فقط ، بعكس المثل الذي يصدر عن مجموع الجمهور (٣). والحكم تتخلل تجاربنا في الحياة ، و تحيء في أعقابها ، ولو لا ذلك لما أفادت ما تهدف إليه من توجيه مباشر . أما الأمثال تضرب أعقاب التجربة ولا تصدرها (٤). وفي حالتها التشابه والاختلاف فحكم العرب وأمثالهم هي نظرات وخبرات صادرة عن طبيعة حياتهم ومثلهم ، ونظراتهم إلى الحياة والموت والخير والشر ومعاينة الدهر ومصير الإنسان ، ولم تكن نتيجة تفكير فلسفي بعيد وإنما تصوير صادق أمين لفطرتهم السليمة ونفسياتهم الواضحة البسيطة التي لا يشوبها ولا يعيبها تعقيد أو غموض (٥).

-
- ١- ينظر : نقاط التطور في الأدب العربي ، علي شلق : ٧٦ .
 - ٢- أدب حكماء تميم قبل الإسلام : ٢٦ .
 - ٣- ينظر : نفسه
 - ٤- ينظر : الأمثال في القرآن الكريم ، د. محمد جابر الفيض : ١١٧ .
 - ٥- ينظر : الجاهلية مقدمة في الحياة العربية لدراسة الأدب الجاهلي ، د. يحيى الجبوري : ١٠٢ ، ينظر : أدب حكماء تميم قبل الإسلام : ٢٧ .

علاقة الحكمة بالأدب

وردت لفظة أدب على معناها اللغوي ((فالأدب)) صاحب المأدبة ، وقد أدب القوم أدباً ، وأدبت أنا (((١). الأدب : ((الظرف وحسن التناول)) (٢). ((أدب الرجل يأدب أدباً ظرف وحسن تناوله فهو أديب)) (٣). ((والأدب : حُسْنُ الأخلاق وفعل المكارم ، وإطلاؤه على علوم العربية مولدٌ حدث في الإسلام)) (٤). قد ثار نقاش حول كلمة ((أدب)) ومعانيها المختلفة وأصل اشتقاقها خاصة في العصر الحديث . إذ أن كلمة ((أدب)) لم ترد في القرآن من جهة . ومن جهة أخرى تعددت معانيها ومجالات استعمالاتها حسب العصور ، مما فتح المجال للنقاش حول أصلها اللغوي من ناحية وحول تأريخ بدء استعمالها في هذا المعنى أو ذاك من ناحية أخرى (٥). أما اصطلاحاً : ((الأدب هو الكلام الغني الجميل الذي يصور الفكر والعاطفة)) (٦). والأدب ((أسم لما يفعله الإنسان من العادات الطيبة والتصرف الحسن ، وهو جمال الفن الرفيع الذي يصدر عن طبع الكاتب في كلمته التي يرسلها والشاعر في قصيدته التي ينظمها فتقع هذه الكلمة أو القصيدة مواضع الحسن من النفوس فتطعمها حناناً ورقة)) (٧). وقد استعمل العرب كلمة الأدب بمعنى الطريقة المحمودة والعادة الحسنة ثم بمعنى الأخلاق الكريمة وتعليم الإنسان من الأخلاق والمحامد ، حتى تجد الكلمة تدور في المعنى الخلقي التهذيبي إلى معنى تعليمي فقد وجدت طائفة من المعلمين تسمى بالمؤدبين ، كانوا يعلمون أولاد الخلفاء الشعر والخطب وأخبار العرب وأنسابهم وأيامهم في الجاهلية والإسلام ، وأتاح هذا الاستعمال الجديد

١- العين : مادة (أدب) : ٨: ٨٥ .

٢- لسان العرب : مادة (أدب) : ١: ٢٠٦ ، قطر المحيط : ١: ١٥٠ ، قاموس المحيط : ١: ٣٦ .

٣- قطر المحيط : ١: ١٥٠ .

٤- تاج العروس ، من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضى الحسيني ، تحقيق ، علي هلاي : ١٢: ٢ .

٥- ينظر : العقل الأخلاقي العربي ، محمد عابد الجابري : ٤٢ .

٦- في الأدب وفنونه ، علي بو ملحم : ١ .

٧- جولة في حقول الأدب العربي الجاهلي ، إبراهيم سعيد : ١٠ .

لكلمة الأدب أن تصبح مقابلة لكلمة العلم الذي كان يطلق حينئذ على الشريعة وما يتصل بها من دراسة الفقه والحديث (١). وطه حسين يضيف ((أنه مهما يكن من أصل هذه الكلمة ومصدرها التي اشتقت منه فقد كانت تدل منذ العصر الأموي على هذا النحو من العلم الذي ليس ديناً ولا متصلاً بالدين ، وإنما هو شعر وخبر أو متصل بالشعر والخبر)) (٢).

وعند الوصول إلى العصر العباسي تجد المعنيين التعليمي والتهذيبي يتقابلان ويكونان معنى واحداً فلذا نراه عند ابن المقفع (ت: ١٤٢ هـ) . فقد سمى رسالتين له تتضمنان ضرورياً من الحكم والنصائح الخلقية والسياسية باسم (الأدب الصغير) و (الأدب الكبير) . والكتابان عبارة عن كلمات حكيمة في الأخلاق وفي الكتابين أثر كبير من الثقافة الفارسية ، ففيها (حِكْم) كثيرة من حكم الفرس وفيهما بعض نظم الساسانيين في الحكم (٣).

وهذه الكلمات الحكمية في الأخلاق لا تحلل النفس والخلق تحليلاً دقيقاً واسعاً مستوفياً ، ولا تذكر الخلق فتبسط القول فيه ، وتذكر وصفه والسبيل إلى اكتسابه ولكنها عبارة عن جمل موجزة أشبه بالأمثال (٤).

وبهذا المعنى تجد أبا تمام قد ألف ديوان الحماسة وقسمه على عشرة أبواب منها باب الحماسة وباب المراثي وباب الأدب وباب النسب وباب الهجاء وباب الأضياف ومعهم المديح وباب الصفات وباب السير والنعاس وباب الملح وباب مذمة النساء فتسميته باب الأدب وهو المقصود به باب الحكمة (٥).

ولم يكن المجتمع العربي قبل الإسلام خالياً من رجال اتسعت آفاق مداركهم وتنوعت جوانب ثقافتهم ، حتى ارتضاهم الناس حكماً عدولاً يفصلون فيما ينشب

١- ينظر: تاريخ الأدب العربي ، شوقي ضيف : ٨:١ .

٢- في الأدب الجاهلي ، د. طه حسين : ٢٦ .

٣- ينظر: ضحى الإسلام ، أحمد أمين : ٢١٠:١ .

٤- ينظر: نفسه .

٥- ينظر: تاريخ الأدب العربي ، شوقي ضيف : ٨:١ .

بينهم من خلاف ، وقد كان لهؤلاء الحكام القول والفصل والحكم (١). كانت الحكمة في الجاهلية عبارة عن تجارب إنسانية عابرة ، وهي وليدة الفطرة ، وسجية الأطر المادية للبيئة الضيقة . ولطبيعة الصحراء القاسية ، لابد أن يتمثل العربي بالصبر على المكاره والصبر على مواجهة مشاق الصحراء وشظف عيشها . فلاحظنا أن أكثر حكمهم : تعالج هذه الناحية ومن أشهر حكمائهم : زهير بن أبي سلمى ، وليبد بن ربيعة ، وطرفة بن العبد ، وأميرة بن أبي الصلت (٢). وأكثر ما يلفت النظر أن أبيات الحكمة في الشعر الجاهلي قليلة ومنتشرة في قصائد هنا وهناك وأكثرها للنصح أو للموعظة وضرب المثل . وغرض الحكمة قلما يأتي بقصيدة مستقلة بذاتها من دون أن تتداخل مع الأغراض الأخرى فقصيدة ذي الإصبع العدوانى التي نصح بها أبنة أسيدا قائلاً له :
أسيد إن مالا ملكت فسر به سيرا جميلا
أسيد إن أزمعت من بلد إلى بلد رحىلا
فحفظ وإن شحط المزأ ر أخا أخيك أو الزميلا (٣).

١- ينظر: تاريخ الأدب العربي ، بروكلمان ، ترجمة عبد الحليم النجار : ٣٥:١ .

٢- ينظر: نفسه .

ومثلما وجدت الحكمة في الشعر وجدت كذلك في النثر أيضاً وخاصة في الأمثال والخطب الوعظية وهناك من الخطباء مَنْ ذاع صيتهم في قول الحكمة من أبرزهم قس بن ساعده الأيادي ((وهو أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية ، وأول من توكأ على عصاه وأول من قال: أما بعد، وكان من حكماء العرب)) (١). وبعدها جاء الإسلام ليهدي الناس إلى طريق الخير والصلاح في الدنيا والآخرة وتخرجهم من الظلمة إلى النور ، ونزول القرآن الكريم كان له الأثر الأكبر في حياة الناس إذ إنه عبارة عن حكمة وعظية ترشد الناس إلى الصلاح . قال تعالى : (٢) ((ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ...)) . ومن هنا تدرك أن الحكمة في صدر الإسلام كانت مأخوذة عن القرآن الكريم ولم يشتهر أحد بالحكمة لانشغال الناس بحكمة القرآن لما له من معاني رائعة وأشهر شعراء الحكمة في صدر الإسلام ، القطامي عمرو بن شيم ، والعباس بن مرداس ، وكعب بن زهير (٣).

وإذا تتبعنا الحكمة في العصر الأموي نجدها متداخلة في الأغراض الشعرية الأخرى كالرثاء والمدح والخوانيات وكما نراها في الشعر السياسي والحماسي . والحكمة في العصر الأموي كانت تنحصر فكرتها في توطيد العلاقات الاجتماعية .

١- أدب الحكمة في عصر صدر الإسلام ، محمد سعيد حسين : ٢٢ .

٢- النحل : ١٢٥ .

٣- ينظر : أدب الحكمة في عصر صدر الإسلام : ٢٤ .

الفصل الأول

شعراء الحكمة في ديوان الحماسة

ومصادر ثقافتهم .

- العصر الجاهلي .

أ- الشعراء الجاهليون .

- الشعراء الصعاليك .

ب- الشعراء المخضرمون (جاهلي - إسلامي) .

ج- الشعراء الإسلاميون والأمويون .

د- الشعراء المخضرمون (أموي - عباسي) .

العصر الجاهلي

الشعر هو مرآة لعواطف الأمة ، فإذا أردنا أن نعرف أمة من الأمم فعلينا أن نعرف أدب تلك الأمة وهذا الأدب هو الذي يعطينا الصورة الحقيقية للواقع . فعند دراسة شاعر من شعراء العرب يجب أن ندرس شيئاً من بيئته وما يحيط به . وأول ما ندرس من العصور هو العصر الجاهلي وقد حدد له الجاحظ لفترة زمنية إذ به قد أرخ الشعر الجاهلي إذ قال : ((أما الشعر فحديث الميلاد صغير السن ، أول من نهج سبيله وسهّل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر ومهلل بن ربيعة .. فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له — إلى أن جاء الله بالإسلام — خمسين ومائة عام ، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام)) (١).

ومن هذه المقولة نقف بالعصر الجاهلي عند هذه الفترة المحصورة بين مائة وخمسين عاماً إلى مائتي عام قبل الإسلام وقبل هذه الفترة يمكن اعتبارها بالجاهلية الأولى وهو يخرج عن هذا العصر الذي ورثنا عنه الشعر الجاهلي واللغة الجاهلية (٢).

ولقد عرف عن الشعر بأنه ديوان العرب وذلك لاشتماله على أخبار وأحوال العرب من جميع الجوانب والأفضل ونحن ندرس الشعر الجاهلي أن نلم بالشعراء من حيث أخلاقهم وصفاتهم ومعتقداتهم وعاداتهم وما يحيط بهم من ظروف بيئية ، كل هذه الشؤون تساعد على دراسة شعرهم .

١- الحيوان ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون : ١ : ٧٤ .

٢- ينظر تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي ، شوقي ضيف : ٣٩ .

((وبذلك يكون الشعر تمثيلاً حقيقياً للحياة ، لأن الحياة مجموع من العادات العملية والانفعالية والذهنية مرتبة ترتيباً منظماً يؤدي إلى سعادة أو شقاء ، ويسوق إلى الأقدار أيها كان ، والناس كذلك مختلفون في قيمة التأثير بأحوال هذه الحياة ، ونوع هذا التأثير ، وفي المبادئ الخاصة التي تبني عليها تلك الأحوال ، والأغراض العامة التي تساق إليها ، فالشاعر ينبغي أن يكون قوة من قوى الطبيعية التي تساعد في تكوين هذا الاجتماع على حالة من أحواله المختلفة ، والقوى الطبيعية كلها متغايرة متباينة ، ولكن هذا التباين فيها إنما هو شكل الانتظام الذي قامت به الحياة ... فالشاعر لا يفيد في شعره بنوع أو حالة ، لأن الشعر قوة مؤلفة من عناصر دقيقة)) (١).

ولدراسة بيئة العرب فالعرب هم صحراويون بطبيعتهم لشحة موارد المياه في بلادهم وحياتهم تكاد تكون حياة واحدة لا تغير فيها ولا تبدل فهي على وتيرة واحدة . على تعدد القبائل ، وابتعاد مواضع بعضها عن بعض (٢).

والقبيلة هي عماد الحياة في البادية إذ أن بها يحتمي الإعرابي في الدفاع عن نفسه وعن ماله إذ ليس هناك سلطة واحدة للخارجين عن نظام المجتمع وكل ما هنالك هو نظام العصبية والأعراف التي يجب أن تطاع من قبل الجميع .
والروابط التي تربط القبيلة الواحدة هو النسب ، وتتألف كل قبيلة من بيوت .
وبين الفرد الواحد والقبيلة صلة قوية جداً فإذا نزل عار بالقبيلة أصاب كل فرد فيها بالعار(٣).

-
- ١- تأريخ آداب العرب ، مصطفى صادق الرافعي : ٧٨:٣ .
٢- ينظر : المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي : ٤: ٣٠٢ .
٣- ينظر : نفسه : ٤: ٣١٣ .

وأساس النظام القبلي هو العصبية ، فالعصبية للأهل والعشيرة : ((أن يدعو الرجل عصبته إلى نصرته . وهي (النصره على ذوي القربى وأهل الأرحام ، أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة) ((١).

وفي هذا المعنى أيضاً ورد قول الشاعر ، قريط بن أنيف ، حيث يقول :
قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذُبه لهم طاروا إليه زرافاتٍ ووحداناً
لا يسألون أخاهم حين يندبُهُم في النائبات على ما قال برهانا (٢).

فهو يهبط إذا سمع نداء العصبية حاملاً سيفه أو رمحه أو أي سلاح يملكه وبغير سلاح لينصر أخاه ، لا يسأله : لِمَ ؟ فليس من العصبية والأخوة القبلية أن تسأل أخاك عما وقع له ، بل عليك تلبية نداءه وتقديم العون له ، معتدياً كان أم معتدى عليه .

ومن هنا فإن الفرد هو جزء من الجماعة وعليه المحافظة على قانون تلك الجماعة . وأن يلبي نداء القبيلة حين يطلب منه ذلك وعليه أن يقدم نفسه للدفاع عنها وأن يشترك معها في الغزو . وليس له أن يتركها أو أن يتلصقاً في حمايتها وإذا خالفها فإنه سوف يكون قد خسر جماعته وصار منبوذاً من الناس .

المجتمع الحضري يترك في الشعر الذي ينمو بين ظهرائيه طوابع وسمات تختلف اختلافاً بيناً عن تلك التي تجدها في شعر أهل الوبر واختلاف البيئة لا ينتج عنه اختلاف سمات الشعر فحسب وإنما ينتج عنه أيضاً اختلاف الأذواق والأمزجة .

١- لسان العرب ، مادة (عصب) : ٦٠٦:١ .

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام ، د. عبد المنعم أحمد صالح : ٢٩ .

والحياة اليومية للعربي باختصار يمكن تصورها بأنها حياة صاخبة أو متغيرة عند أهل الوبر وفي غاية البساطة والسذاجة فليس في حياتهم عمل معين سوى رعي الأغنام والإبل . وهذا العمل لا يستوجب مجهوداً منهم ولذلك يقضون أكثر حياتهم على رعي الإبل في الجلوس أو التحدث بعضهم إلى بعض لذلك صار الإعرابي يحسن الكلام ويجيد تنميق الحديث ويتلاعب في كلامه وإيجاد من تلك الحيل معانٍ له ويبدع في الخيال وفي التصور وفي شعوره الذي سبكه وصاغه في كلام موزون مقفى وقد عبر عنه بشعور ذاتي كالحب والبطولة (١). لذلك له ملكة على الحفظ وعلى إنشاد الشعر .

والعربي لم يستطع أن يمتن المهن أو الصناعات بل قال عنها أنها من عمل الأعاجم والعبيد ، لذلك فهو يعتمد على سقوط الأمطار ومجيء الربيع فتخرج الأرض وتكسى بخضرة تتخللها أورادها وأزهارها . وهذه الحياة هي حياة لا بد وأنها حياة بسيطة جداً ساذجة إلى أقصى حد السذاجة وأحداثها اليومية تتكرر وتتنعد .

إذ لم يكن للعربي كما قدمنا من الصناعات ما يشغله من أن يتفرغ لقول الشعر إذ أصبح الشاعر صاحب المقام الأعلى في إثارة الحروب والتنويه بمفاخر القبيلة وإطفاء الفتن فيها (٢).

أما من الناحية الاعتقادية فقد كانت للجاهليين عقائدهم وعهدهم عهد شرك وعبادة أصنام من دون الله سبحانه وتعالى وأن عرب الجاهلية كانوا يؤمنون بالله الواحد القوي الخالق ، وكانت عبادتهم إلى تلك الأصنام ليس إلا أداة أو واسطة تقربهم إلى الله (٣). والدليل على ذلك قوله تعالى : (٤) ((... مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)) (٥).

١- ينظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٦٠٦:٤ .

٢- ينظر : الأدب العربي وتأريخه في العصر الجاهلي : د. ج. هيوارث دن : ٩٤-٩٥ .

٣- ينظر : شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه ، يحيى الجبوري : ٢٤ .

٤- الزمر : ٣ .

أ- الشعراء الجاهليون

١- حاتم الطائي

((هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج)) (١). ((بن أمريء القيس بن عدي بن أحزم الطائي ويكنى حاتم أبا عدي كنى بذلك بابنته سفانة وهي أكبر ولده وبابنه عدي)) (٢).

ولا يذكر اسم حاتم الطائي إلا تمثل لسامعه ((إذا كان ممن عرفوا تأريخ العرب ، سيداً من سادات طيء ، وشاعراً من شعراء الجاهلية ، وفارساً من فرسانها ، رجل يكتنفه الشرف والسؤدد من طرفيه ، وتسمه الشجاعة وعفة النفس وكرم الأخلاق ، والعاطفة الإنسانية ، والروح الاشتراكية بأجمل سماتها ، ويزينه

السخاء والجود وحبّ الضيافة بأسمى زينة ، لم يكن همّه إلا إكرام الضيوف ، والنحر لهم والجود عليهم)) (٣).

فالكرم طبع فيه وغريزة متمكنة . ويستدل من الأخبار أنه قد أكتسب صفة الكرم عن أمه وهي عنبه بنت عفيف الطائي فقد روى أنها كانت في الجود والكرم لا مثل لها فقد كانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف وكانت ثرية تهب من يسألها كل ما في يدها (٤).

عاش حاتم في الحياة البدوية الصحراوية إذ مات أبوه وهو في سن الطفولة وقام على تربيته جده سعد بن الحشرج ولكن جده تركه في الحي مع جاريته وذلك بعد أن شعر جده بإسراف حاتم وساءه أن يرى أن ماله قد يبدد بيد حفيده . فخرج بأهله وتركه (٥).

١- الشعر والشعراء ، أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري : ١ : ٢٤١ .

٢- الأغاني ، أبو فرج الأصفهاني ، علي بن الحسين : ١٧ : ٢٧٨ .

٣- ديوان حاتم الطائي ، تحقيق وشرح ، كرم البستاني : ٥ .

٤- ينظر : نفسه : ٦-٧ ، ينظر : الأغاني : ١٧ : ٣٦٥ .

٥- ينظر : ديوان حاتم الطائي : ٧ .

لذلك طغت شهرة حاتم بالكرم على جوانب حياته وشخصيته . ولكن هذا لم يكن صفة حاتم الطائي وحسب أي أنه لم يكن جواداً كريماً حسب وإنما كان شاعراً وشعره شخصي ينطق بشخصية صاحبه . وقال عنه ابن الإعرابي : ((كان حاتم من شعراء العرب وكان جواداً يشبه شعره جوده ويصدق قوله فعله . وكان حيثما نزل عرف منزله . وكان مظفراً إذا قاتل غلب . وإذا غنم أنهب . وإذا سئل وهب . وإذا ضرب بالقداح فاز . وإذا سابق سبق . وإذا أسر أطلق ...)) (١).

وشعر حاتم الطائي فصيح الألفاظ سهل التراكيب جداً وينتشر في قصائده شيء من الحكمة إذ تجد أن حكمته واضحة في أبياته التي يذكرها (٢).

فأن شعره نابع من أخلاقه إذ أن أخلاق حاتم متمثلة في شعره . فلفظه سهل رقيق وأسلوبه محكم وثيق .

وعند قراءة ديوان حاتم الطائي فإن أشعاره قد وردت فيها الكثير من العبارات البليغة ذات المغزى العظيم التي ترى الحكمة الصريحة والواضحة فيها . وذلك لأن حاتم الطائي قد أكتسب خبرة من تجارب حياته المريرة وعلمته الظروف التي عاشها أكبر العبر فكانت العبر أكبر دليل له ، والحكمة في لسانه نابغة من خوضه معمعة الحياة الرهيبة فكان يهزأ بالحياة وأن البقاء فيها مستحيل والرحيل عنها واقع . ومن قوله في الحكمة : (من الطويل)

وعاذِلْهُ هَبَّتْ عَلَيَّ تَلَوْمُنِي	كَأَنِّي إِذَا أُعْطِيتُ مَالِي أَضِيمُهَا
أَعَاذِلْ إِنَّ الْجُودَ لَيْسَ يُهْلِكُنِي	وَلَا مُخْلِذُ النَّفْسِ الشَّحِيحَةُ لَوْمُهَا
وَتُذَكِّرُ أَخْلَاقَ الْفَتَى وَعِظَامُهَا	مَغْيِبَةٌ فِي اللَّحْدِ بِالرَّمِيمِهَا
وَمَنْ يَبْتَدِعْ مَا لَيْسَ مِنْ خَلْقِ الْفَتَى	يَدَعُهُ وَيَعْلَبُهُ عَلَى النَّفْسِ ضِيمِهَا (٣).

١- ديوان حاتم الطائي : ٩ ، شعراء النصرانية ، لويس شيخو اليسوعي : ٩٩:١ .

٢- ينظر : تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ : ١٨٧:١ .

٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٥٦٣ .

وكذلك فإن له أشعار في الحكمة

وما أنا بالساعي بفضّل زمامها	لِتَشْرَبَ ماءَ الحوض قبلَ الركائبِ
وما أنا بالطّاوي حَقِيْبَة رَحْلها	لأَبْعَثْها خِفّاً وأثْرُكُ صاحبي
إذا كُنْتُ رَبّاً للقلوص فلا تَدْعُ	رَفِيقَكَ يَمْشِي خلفَها غيرَ راكِبِ
أنْخُها فأرْكُبْهُ فإنْ حَمَلْتُكُما	فَذاك وإنْ كانَ العِقابُ فعاقِبِ (١).

ومن هذا فإن شعره في الحكمة ما هو إلا تجربة حية قد عاشها الشاعر وأن الأبيات التي قالها في الحكمة ما هي إلا أبيات تحمل في طياتها العبر والدروس التي يمكن على الإنسان تعلمها وأن يأخذ منها كل ما هو نافع له . وأن الحياة التي تحياها ما هي إلا حكمة بالغة فيها الكثير من الأمور المهمة أن نستعملها وأن نقندي بها . وحاتم الطائي يظل مثالا صادقا للكرم العربي .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤١-٣٤٢ .

٢- عمرو بن قميئة

((وعمرو بن قميئة هو من قيس بن ثعلبة من بني سعد بن مالك ، رهط طرفة (أبن العبد) . وهو جاهلي كان مع حجر أبي امرئ القيس ، فلما خرج امرؤ القيس إلى بلاد الروم صاحبه وإياه)) (١). وقال امرؤ القيس فيه :
بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لأحقان بقئصرا (٢).

وأن أسمه بالكامل هو ((عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل كان أقدم شعراء بكر في الجاهلية ويعد من شعراء الطبقة الثانية)) (٣).
وقد سمته العرب عمرو الضائع لأنه مات في غربة إذ مات وهو مع امرئ القيس وهما في طريقهما إلى قيصر سنة ٥٦٥ م (٤).
فأبن قميئة يعد من رجال القرن السادس الميلادي وأنه قد عاش فترة طويلة إذ تجاوز عمره التسعين وأنه قد أربى إلى مائة سنة (٥).

-
- ١- الشعر والشعراء : ١: ٣٧٦ .
 - ٢- ديوان امرئ القيس ، تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم : ٦٥ .
 - ٣- معجم الشعراء ، للمرزباني ، أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ، تحقيق عبد الستار احمد فراج : ٣ ، شعراء بكر بن وائل من بني عدنان ، لويس شيخو اليسوعي : ٣: ٢٩٣ .
 - ٤- ينظر : ديوان عمرو بن قميئة ، جمعه ، خليل ابراهيم العطية : ١١ ، ينظر : شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، تحقيق ، عبد المنعم احمد صالح : ٣٢٨ .
 - ٥- ينظر : الأغاني : ١٦: ١٥٦ ، ينظر : من اسمه عمرو من الشعراء في الجاهلية والإسلام ، محمد أبن داود الجراح ، تحقيق ، د . محسن غياض عجيل ، د . مصطفى عبد اللطيف جياووك : ٤١ .
- قصة عمرو التي يرويها الرواة أن أباه توفي عنه وهو طفل صغير فكفله عمه مرشد بن سعد ونشأ عمرو جميلاً حسن الوجه ، مديد القامة ، فلما كان يغيب عمه عن أمر من الأمور كانت زوجة عمه ترسل إليه فيأبى المجيء إليها فدعته إلى نفسها لكنه أمتنع عن ذلك وفاء لعمه ، لكنها حنقت عليه وألقت على أثره جفنة ، حتى إذا عاد زوجها أظهرت الغضب ، ويغضب عمه منه فيهم بقتله فيهرب إلى الحيرة (١).

((وتزعم بكر بن وائل أنه أول من قال الشعر وقصد القصيد)) (٢).
((وأنه أول من قال الشعر من نزار وهو أقدم من امرئ القيس)) (٣).
فأن عمرو بن قميئة هو أول من قال الشعر في شبابه وليس كما قيل امرؤ القيس هو أول من فتح للناس باب الشعر ، وفيه اختلاف كما يلاحظ ، منهم من يقول أنه المهلهل بن ربيعة خال امرئ القيس وقد جاء الشعر لامرئ القيس عن طريق خاله المهلهل .

وفي شعر عمرو بن قميئة مسألة العمر وكبر السن واضحة لأنه عني بالإشارة إلى الحياة وسأمه منها وتحسره على ما فاتته من أيام الشباب وتكالب بنات الدهر عليه وذلك في بيته الشعري حين قال : (من الطويل)
كأنني وقد جاوزت تسعين حجة خلعت بها عني عنان لجامي (٤).

- ١- ينظر : الأغاني : ١٥٨:١٦ .
- ٢- معجم الشعراء: ٣، ينظر: تأريخ الأدب العربي ، بلاشير، ترجمة د . إبراهيم الكيلاني: ٧٧:٢ .
- ٣- الأغاني : ١٥٨:١٦ .
- ٤- ديوان عمرو بن قميئة : ٩ .

ويعد عمرو بن قميئة من الشعراء المقلين ، وذلك نظراً لما عاش من غربة وابتعاده عن أهله بسبب الجفوة التي حصلت بينه وبين عمه إذ عاش حياة ترحال وبآخر عمره أتصل بامرئ القيس وقام بمصاحبته إلى أن مات ومن ذلك فأن هذه الحياة القاسية عليه قد انعكست في شعره إذ أنه من الذين كتبوا في شعر الحكمة .

إذ استمد شعر الحكمة من واقع الحال الذي كان يعيشه وذلك لكبر سنه وتحسره على الحياة وفقدانه الشباب . إذ يقول : (من المنسرح)

يا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ	أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَمًا
إِذْ أَسْحَبُ الرِّيطَ وَالْمُرُوطَ إِلَى	أَدْنَى تَجَارِي وَأَنْقُضُوا اللَّمَمًا
لَا تُغْبِطِ الْمَرْءَ أَنْ يَقَالَ لَهُ	أَضْحَى فُلَانٌ لِسِنِّهِ حَكَمًا
إِنْ سَرَّهُ طَوْلُ عُمُرِهِ فَلَقَدْ	أَضْحَى عَلَى الْوَجْهِ طَوْلُ مَا سَلِمَا. (١)

ويعد عمرو بن قميئة من الشعراء الفحول إذ جعله محمد بن سلام الجمحي (ت : ٢٣١ هـ) على رأس الطبقة الثانية في كتابه (٢).

- ١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٨ .
- الريط : جمع ربيعة وهي الملاء إذا كانت قطعة واحدة . والمروط جمع مرط ، وهو كساء من خذ ، والتجار الخمار ، واللمم جمع لمة وهو ما الم بالمنكب من الشعر .
- ٢- ينظر : طبقات فحول الشعراء ، محمد بن سلام الجمحي ، قرأه وشرحه ، محمود محمد شاكر : ١٦٠:١ .

٣- السموأل بن عاديا

((هو السموأل بن عريض بن عاديا بن جيا ... وذكر عبد الله بن أبي سعد عن دارم بن عقال وهو ولد السموأل بن عاديا بن رفاعة بن ثعلبة بن كعب (...)) (١).
وقد قيل أن أمه كانت من غسان وأنه من ولد الكاهن بن هارون بن عمران (٢).
والسموأل بن عاديا هو صاحب تيماء التي عرفت بتيماء اليهودي ، وقد وصف

ياقوت الحموي ذلك الحصن بقوله : ((الأبلق حصن السموأل بن عاديا اليهودي وهو المعروف بالأبلق الفرد ، مشرف على تيماء بين الحجاز والشام على رابية من تراب فيه آثار أبنية من لبن ، لا تدل على ما يحكى عنها في العظمة والحصانة وهي خراب)) (٣).

وقيل أن هذا الحصن كان لجده عاديا وقام بحفر بئر فيه (٤).
وقد كانت العرب تنزل بهذا الحصن فيضيئها وتقيم فيها سوقاً (٥).
وقد عاش السموأل في القرن السادس الميلادي وهو يهودي (٦). وامتاز السموأل بالوفاء فله قصة مشهورة في الوفاء وذكر له في المثل ((أوفى من السموأل)).

والسموأل بما أنه كان يهودياً أي يدين بالدين اليهودي إلا أن أمه كانت من غسان لذا يرى بعض الرواة أنه كان عربياً محضاً والسموأل شاعر لذا يعد من

-
- ١- الأغاني : ١٠٨:٢٢ .
 - ٢- ينظر : نفسه : ١٠٩:٢٢ ، ينظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : ٣٧٥:٣ .
 - ٣- معجم البلدان ، ياقوت الحموي : ٧٥:١ .
 - ٤- ديوانا عروة بن الورد والسموأل : ٧١ .
 - ٥- الأغاني : ١٠٩:٢٢ .
 - ٦- ينظر : ديوانا عروة بن الورد والسموأل : ٧٠ .
 - ٧- ينظر : شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي : ١١٠:١ .

أشعر شعراء اليهود (١).

((ومن يطلع على شعر السموأل يحس شرفاً وإباءً ، فلا يجد فيه روح تكسب ومدح تقية وكذباً ، ولكنه يشعر بوثبة اندفاع إلى المجد والفخر ، شيمة العربي في صحرائه التي تبعث روح العزة والتباهي بالحسب والنسب وحفظ الذمام وبسطة اليد)) (٢).

وشاعرنا بهذه المواصفات لابد وأن يوجد في شعره على الكثير من هذه الصفات منها الكرم والجود والوفاء إلى صاحبه وعند القراءة في ديوانه أنه قد قال في الحكمة ولكنه لم يقل قصيدة بذاتها بل قالها متداخلة في قصائده ومنها قوله :
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل (٣).

فهو يفتخر ولكن حكمته في هذا البيت تشير إلى أن الإنسان إذا لم يدنس باكتساب اللؤم واعتياده فأى ملابس لبسه بعد ذلك حسن وجميل ، أي أن أي عمل يعمل المرء بعد تجنب اللؤم يكون حسناً ولذلك فأنك تشعر بالحكمة بسيطة في أبياتها .

وكذلك من أبيات الحكمة عنده إذ يقول :

إن حلمي إذا تغيب عني فأعلمي أنني عظيمًا رزيت
ضيق الصدر بالخيانة، لا يئ ضيق فقري أمائتي، ما حييت (٤).

١- ينظر: تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان : ١: ١٢١ .

٢- شعر السموأل ، تحقيق عيسى سابا : ٨ .

٣- شرح ديوان الحماسة ، المرزوقي : ١: ١١٠ .

٤- طبقات فحول الشعراء : ١: ٢٧٩ .

فالحكمة هي عدم الخيانة وذلك فقد أشار الشاعر إلى حفظ الأمانة والوفاء بها مهما تعرض إلى الفقر فأن الفقر لا يهدم الأمانة والوفاء بها وردها إلى أصحابها وهذا من أخلاق الرجل العربي فصفة الوفاء ملازمة له وخاصة من خواصه .

٥- سَلَمَى بن رَبِيعَةَ الضَّبِّي

((هو سَلَمَى بن رَبِيعَةَ بن زبَان بن عامر ، من بني ضبة)) (١).
وذكره أبو علي القالي في كتابه أنه ((سَلَمَى)) ولم يختلف الرواة أنه سَلَمَى (٢).

((سُلَمَى بن ربيعة بن زَبَّان بن عامر بن ثعلبة بن ذئب بن السيد بن مالك أبن بكر بن سعد بن ضَبَّة بن أدَيْن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان)) (٣).

وهو شاعر جاهلي وتزوج من امرأة تدعى تماضر وكان من الأشخاص المبذرين جداً فقام بإتلاف ماله كله فلذلك تركته زوجته تماضر لإسرافه وتبذيره فقد حزن الشاعر كثيراً لفراقها لذلك فقد ذكرها في شعره وبكاها (٤).

ومنها قصيدته التي قال فيها :
حَلَّتْ ثُمَاضِرُ غُرْبَةً فَأَحْتَلَّتْ
فَكَأَنَّ فِي الْعَيْنَيْنِ حَبًّا قَرْنُفَلِ
زَعَمَتْ ثُمَاضِرُ أَنَّني إِمَّا أُمْتُ
فَلَجَأَ وَأَهْلَكَ بِاللَّوَى فَالْحِلَّةِ
أَوْ سُبُّلاً كُحِلَتْ بِهِ فَأَنْهَلَتْ
يَسْدُدُ أَبْيُوثُهَا الْأَصَاغِرُ خَلَّتِي (٥).

وكانت امرأته قد فارقت عاتبة عليه في استهلاكه المال وتعريضه النفس للمخاطر فذهبت إلى قومها وتركته وهو يتحسر ويتلهف عليها .

-
- ١- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٥٤٦:٢ .
 - ٢- الأُمالي ، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي : ٨١:١ .
 - ٣- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون : ٣٣١:٨ .
 - ٤- ينظر : نفسه .
 - ٥- الأُمالي : ٨١:١ ، ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٥٦ .
- وللشاعر ولدان وهما أيضاً شاعران هما أبيّ وعوية (١).
وأبيّ هو بن سلمى بن ربيعة بن زَبَّان الضَّبِّي وهو من شعراء الحماسة (٢).
وعوية هو شاعر جاهلي يدعى عوية بن سلمى بن ربيعة الضَّبِّي اشتهر بمراثيه لأخيه أبيّ بن سلمى (٣).

((ومن ولد سلمى في الإسلام : يعلي بن عامر بن سالم بن أبي سلمى بن أبي ربيعة ، كان على خراج الرِّيِّ وهمدان ومن ولده أيضاً : المفضل الراوية بن محمد بن يعلي بن عامر بن سالم المذكور)) (٤).

وقد قال الشاعر سلمى بن ربيعة في الحكمة وله قصيدة مذكورة قد انتقاها الشاعر أبو تمام في ديوانه التي يحكي فيها على أن الحياة لا تدوم على حالة واحدة إذ أن اليسر كالعسر و غنى النفس كفقرها . وأن الحياة آخرها الموت وذلك بقوله : (من البسيط)

وَالْعُسْرُ كَالْيُسْرِ وَالْغِنَى
كَالْعُدْمِ وَالْحَيُّ لِلْمُتُونِ (٥).

- ١- ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٤٩:٨ .
- ٢- ينظر : معجم الشعراء : ٢٠٤ .
- ٣- ينظر : نفسه : ١٧٥ .
- ٤- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٣٣١:٨ .
- ٥- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٠ .

٥- الفند الزماني

((وأسمه سهل بن شيبان بن ربيعة بن مازن بن مالك بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل)) (١).
 وقيل : أسمه ((سهل بن شيبان بن ربيعة وليس في العرب سهل بالشين المعجمة غيره على ما ذكره)) (٢).
 ((والفند في اللغة القطعة العظيمة من الجبل وجمعه أفناد وقيل لقب به لأنه قال لأصحابه في يوم حرب : استندوا إليّ فأني لكم فند)) (٣).
 والفند الزماني كان أحد فرسان ربيعة المشهورين المعدودين وشهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة فأبلى بلاءً حسناً في يوم التحالق (٤).
 وسمي يوم التحالق . وذلك حسب ما ذكر أن الفند الزماني قد لحق رجلاً من بني تغلب كان قد طعن صبيّاً من صبيان بكر بن وائل فلحقه الفند وطعنه طعنة قاتلة ويدعى الرجل مالك بن عوف (٥). قال في (الهزج):
 أَيَا طَعْنَةً مَا شَيْخُ كَبِيرِيَفَنَ بِالْ
 نُقِيمُ الْمَأْتَمَ الْأَعْلَى عَلَى جَهْدٍ وَإِعْوَالِ (٦).

((وهو شاعر جاهلي قديم من أهل اليمامة من شعراء الطبقة الثالثة وكان سيد بكر في زمانه وفارسها ووالي حربها)) (٧).

- ١- الأغاني : ٢٣:٢٥٣ .
 - ٢- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ١٤:١ ، شعراء بكر بن وائل من بني عدنان : ٢٤١:٣ .
 - ٣- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ١٤:١ ، شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٣٢:١ .
 - ٤- ينظر : الأغاني : ٢٣:٢٥٥ ، ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٣٢:١ .
 - ٥- ينظر : الأغاني : ٢٣:٢٥٥ .
 - ٦- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٥٣ ، شعراء بكر بن وائل من بني عدنان : ٢٤٢:٣ .
 - ٧- شعراء بكر بن وائل من بني عدنان : ٢٤٢:٣ .
- وكان شعر الفند الزماني أكثره في الحماسة التي يتخللها شيء من الحكمة (١).

إذ أنه كان فارساً وأغلب حياته كما ذكرت قد عاشها في الحرب ومجابهة الأعداء . وحربهم ضد تغلب إذ استمرت سنين طويلة . فعندما تقرأ شعره في الحماسة فأن شعره يتخلله شيء من الحكمة . وذلك مثال القائد الفارس . وهو بحكم عمره وتجاربه بالحياة فكانت الحكمة عنده واضحة في شعره وهذا ما تلمسه عندما تقرأ شعره وأن كان قليلاً إلا أنه سهل وعذب .

ولشاعرنا الفند الزماني موقف آخر في اسجاء الحكمة فقد يبدو في قصيدة مجنداً للحرب حين تكون حياته وحياة قبيلته مرهونة بخوضها ولا يمكن أن يتجنبها . لذلك قال قصيدته إذ تضمنت حكماً بارعة قائلاً :

عَفَوْنَا عَنْ بَنِي دُهَلٍ وَفُلْنَا الْقَوْمُ إِخْوَانُ
عَسَى الْإِيَّامُ أَنْ يَرُجِعَ مِنْ قَوْمًا كَالَّذِي كَانُوا (٢).

((وكانت وفاة الشاعر سنة ٥٣٠ بعد المسيح)) (٣).

-
- ١- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ : ١٠٠ .
 - ٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٠ ، شعراء بكر بن وائل من بني عدنان : ٢٤٢:٣ .
 - ٣- شعراء بكر بن وائل من بني عدنان : ٢٤٢:٣ .

الشعراء الصعلاليك

ومعنى الصعلوك في اللغة : ((الصعلوك : الفقير الذي لا مال له ، زاد الأزهري : ولا اعتماد . وقد تصعلك الرجل إذا كان كذلك ، فالصعلكة إذن - في مفهومها اللغوي - الفقر الذي يجرد الإنسان من ماله ، ويظهره ضامراً هزياً بين الأغنياء المشرفين الذين أتخمهم المال)) (١).

ومن هنا فأن حياة الصعلوك يصبح لها جزء مهم من التأريخ القديم ومن الشعر العربي . ونتيجة للجوع الذي كان يعاني منه الإنسان الفقير أدى به إلى أن يكون صعلوكاً .

وكذلك تحدث الصعلكة نتيجة أن القبيلة تخلع من أبنائها من تجده ورطها في منازعات أو حروب لا قبل لها بها أو أنه يتمرد على عرفها وأوامر شيوخها أي شيوخ القبيلة وعدم الطاعة فتلجأ القبيلة إلى طرده منها ، وهذا الفرد الخليع سوف يلجأ إلى قبيلة أخرى يطلب منها أن تحميه ، ثم ينتسب إليها (٢).

فهذه الظاهرة أي ظاهرة الصعلكة إذ أنها تحدث نتيجة ظلم اجتماعي وتفاوت بين العرب في الرزق والثروة مما أدى بالبعض إلى التذمر من المعيشة ومن حالة الفقر والحقد على الأغنياء وسلبهم مالهم عن طريق الغزو والإغارة. ولهذه الظاهرة تظهر ظاهرة أخرى إذ أنهم لا يغيرون إلا على الأشحاء والبخلاء من الأغنياء ، فإذا وجدوا غنياً كريماً تركوه ، وإن وجدوا غنياً شحيحاً هاجموه . وقاموا بتقسيم الثروة عليهم بالتساوي (٣).

-
- ١- لسان العرب : مادة (صعلك) : ٤٥٦:١٠ .
 - ٢- ينظر : الشعر الجاهلي مراحل وأتجاهاته الفنية ، سيد حنفي حسنين : ٩٥ .
 - ٣- ينظر ، الصعلكة والفتوة في الإسلام ، د . أحمد أمين : ٢٠-١٩ .

وهناك من الصعاليك مَنْ هو شاعر فسمي الشاعر الصعلوك منهم عروة بن الورد وتأبط شراً فسموا الشعراء الصعاليك .

فيمتاز شعر الصعاليك بأنه الممثل الدقيق لشعر الفردية أي أنه تبرز فيه صفة الفردية وليس ارتباطه بالقبيلة إذ أنه بحكم المبعد عنها . ولقد اتخذ الشاعر الصعلوك شعاره ((الغزو والإغارة للسلب والنهب)) إذ يصور شعره صورة المغامرة في أدق تفصيلاتها والافتخار بها (١).

وتبرز في صفة الصعاليك والتي تجسدت في أشعارهم إذ أنهم أرادوا أن يستهينوا بالحياة التي يعيشونها ومن ظلم المجتمع لهم وهدفهم أن يصلوا إلى غاية يسعون إليها وهي أن يحققوا لهم مكانة اجتماعية في هذا المجتمع الذي حاول أن يحتقرهم ويحتقر أفكارهم ويستهينوا بها .

وفيم الخشية من الموت إذ أن كل إنسان سوف يلاقيه الموت سواء إن خاطر بنفسه ومن أبتعد عن الخطر . فإنه يصيب حتى المتخلف في أهله لأن الصعلوك يعيش وحيداً ويموت وحيداً (٢).

وفي سبيل هذا فأنهم لا يبالون بالحياة التي عاشوها . فما قيمة الحياة إذا عاش الإنسان فقيراً محتقراً منبوذاً في مجتمعه . فالموت له خير من الحياة التي يعيشها وهو مؤمن بفكرة الفناء في سبيل المبدأ . كما قال الشاعر تأبط شراً :

وإني وإنْ عُمِرْتُ أَعْلَمُ أَنِّي سَأَلَقِي سِنَانَ الْمَوْتِ يَبْرُقُ أَصْلَعًا (٣).

-
- ١- ينظر : الشعر الجاهلي مراحل وأتجاهاته الفنية : ٩٢ .
 - ٢- ينظر : الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي ، د. يوسف خليف : ٣٢-٣٣ .

١- عروة بن الورد

((عروة بن الورد بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن ناشب بن هريم أبن لديم أبن عوذ بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ، شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصلوكاً من صعاليكها المعدودين)) (١).

وسمي عروة الصعاليك إذ لقب بهذا اللقب لقوله :
لحي الله صلوكاً إذا جن ليله مضا في المشاش ألفاً كل مجزر (٢).

فعروة بن الورد كان من مشاهير الصعاليك ومن شعرائهم وأكبر ميزة لعروة أنه كان رجلاً يشعر بالناس أكثر مما يشعر بنفسه (٣).

كان عروة بن الورد إذا أصابت الناس سنة شديدة ، تركوا في دارهم الكبير والضعيف فيقوم بجمع الناس الأقوياء الأشداء من قومه فيخرج ويغير بهم ثم يقسم الغنيمة على هؤلاء الضعفاء والمرضى وعلى أصحابه حتى إذا ذهبت هذه السنة الشديدة . ألحق كل إنسان بأهله وقسم له نصيبه من غنيمة إن كانوا غنموها (٤).
من هذا فأن لعروة بن الورد نزعة إنسانية عظيمة إزاء الناس وما يحسون به من ظلم المجتمع لهم .

وكان عروة رغم كونه صلوكاً إلا أنه كان كريماً كثير الجود والسخاء والعطاء فقد كان يقسم الغنائم على أصحابه بالتساوي إذ يقرن عروة بحاتم الطائي الذي يعد في نظر العرب المثل الأعلى للجود والسخاء ، وقد قال عبد الملك

١- الأغاني : ٣ : ٧٣ .

٢- ديوانا عروة بن الورد والسموأل : ٧ ، الشعر والشعراء : ٢ : ٦٧٥ ، معجم القاب الشعراء ، سامي مكي العاني : ١٥٤ .

٣- ينظر : الصلعة والفتوة في الإسلام : ٢٩ .

٤- ينظر : الأغاني : ٣ : ٧٤ .

أبن مروان : ((مَن زعم أن حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عروة بن الورد)) (١).

وأبدى تعجبه من أن الناس ينسبون الجود والكرم إلى حاتم الطائي ويظلمون عروة بعدم أنسابهم إليه هذا اللقب (٢) .
وصفة أخرى قل أن فطن إليها من درس عروة : هي عقله الحصيف وتفكيره السليم والمنطقي من هذا فإنه قائد حكيم للصعاليك إذ يمنعهم من الهجوم حتى لا تكون الغنيمة ذات قيمة (٣).

وعروة بن الورد وهو شاعر بدوي قح وقد رويت له الكثير من الأشعار أكثر مما لدى الشاعر تأبط شراً والشنفرى - وكان بنو عبس يقدرون عنثرة حق قدره بطلاً أكثر منه شاعراً على حين كانوا يرون أن عروة أشعر الشعراء (٤).

وشعر عروة ((لطيف سائغ ، لا ترى فيما وصل إلينا منه ما آلفه الشاعر
الجاهلي من وقوف الأطلال ، وبكاء على الدّمّن ووصف للجواد والناقة وغير ذلك ،
وإنما خرج به إلى أغراض إنسانية سامية ، ويأخذك ، من شعره ، ما فيه من جمال
معانٍ وطلاوة وإيقاع)) (٥).

إذن هو لم يكن صعلوكاً فحسب بل كان شاعراً من الشعراء الذين لهم الكثير من
الأشعار والأبيات الشعرية التي يقولها الشاعر عند حدث معين وهو ذات شخصية
إنسانية وما لهذا الشاعر من آداب إنسانية وأخلاق عظيمة وكرامة وهو صاحب
روح اشتراكية وذلك مما تراه عند قسمته الغنائم بالتساوي على
أصحابه الصعاليك الذين هم بمثابة أبناءه لذا لقبوه أبا الصعاليك .

١- الأغاني : ٧٤:٣ .

٢- ينظر : ديوان عروة بن الورد ، شرح ابن السكيت : ١٩ .

٣- نفسه : ٢٠ .

٤- ينظر : تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان : ١٠٤:١ .

٥- ديوانا عروة بن الورد والسموأل : ٩ .

وبما أنه كما ذكر هو قائد حكيم للصعاليك إذ يجب أن يكون صاحب حكمة وأن
يأخذوا منه كل ما يقول لهم لذا فإن أبيات من الحكمة تتخلل أشعاره وتدل على
حكمة نابغة من الحياة التي عاشها الشاعر وتأثر بها وأثر بها المقابل فإنه كان يكره
الفقر ويكره الأغنياء البخلاء .

إذ يقول عروة من أبيات جسدت الحكمة منها قوله :

دَعِينِي لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ . (١)
إِذْ يَسْعَى إِلَى الْغِنَى وَيَكْرَهُ الْفَقْرَ أَشَدَّ كَرِهَ إِذْ يَدْعُو الْفَقْرَ إِلَى الشَّرِّ .
وَقَدْ يَعِدُ عُرْوَةَ فِعْلاً أبا الصَّعَالِيكَ . فيقول : (من الطويل)
دَعِينِي أَطُوفَ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي أَفِيدُ غِنًى فِيهِ لَذِي الْحَقِّ مَحْمَلُ
أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ تَلَمَّ مَلَمَةً وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْحَقِّ مَعُولُ
فَإِنْ نَحْنُ لَمْ نَمْلِكْ دِفَاعًا بِحَادِثٍ ثَلُمُ بِهِ الْأَيَّامُ فَالْمَوْتُ أَجْمَلُ (٢).

فالغنى هو ما ينفع صاحبه وإذا ألمت ملمة بشخص فإن من العظمة أن
يساعدوا أهله والمقربون منه فإذا لم تكن نستطيع أن نملك دفاعاً عن أنفسنا في أي
أمر أو حادث من حوادث الأيام فالموت خيراً لنا من العيش . فبهذه الأبيات يجسد لنا
الفقر بحكمة بالغة على أنه مهانة للإنسان وانهيارٌ لقدرته . ويعد عروة حقاً أبا
الصعاليك إذ مثل حريتهم وثورتهم على الظلم والدفاع عن حقهم في العيش والحياة
وشجاعتهم في طلب الرزق وكرمهم وبذلهم أموالهم لإخوانهم في الفقر والجوع (٣).
ويقال أن عروة بن الورد ((قتل رجل من بني طهيه في سنة ٦١٦ م)) (٤).

-
- ١- الأغاني : ٧٥:٣ .
 - ٢- ديوان عروة بن الورد : ١٣١ .
 - ٣- ينظر : نفسه : ي .
 - ٤- ديوانا عروة بن الورد والسموأل : ٩ .

٢- تأبط شراً

وهو: ((ثابت بن جابر بن سفيان بن عمثيل بن عدي بن كعب بن حزن وقيل : حرب بن تيم بن سعد بن نهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار)) (١). ولقب بـ تأبط شراً وقد علق هذا اللقب بالشاعر وهذا اللقب قد غطى على الاسم الحقيقي للشاعر إذ أن اسمه هو ثابت وجاء هذا اللقب في بطون الكتب على أربعة أقوال أهمها وأقربها إلى الواقع هو قول أمه عندما خرج سئلت عنه فقالت : لقد تأبط شراً وخرج وكان قد وضع تحت إبطه سيفاً أو جفيرة سهامه أو سكيناً (٢). ((ويعد مثل عنتره - من أغربة العرب إذ أن أمه هي أمة سوداء وتدعى أميمة الفهمية)) (٣).

فهذا النسب مما دفع تأبط شراً بأن يخرج عن تقاليد قبيلته وأن يكون صعلوكاً من الصعاليك . ومن اللصوص المشهورين . وكان عداً لا تجاريه الخيل ولا يهاب شيئاً حتى امتلأت بطون الكتب ببطولاته ومغامراته وهو بطل من أبطال البدو والذين لا يستقرون على حياة ثابتة (٤).

وكانت مسألة النسب عامل كبير في تحديد حياة تأبط شراً وذلك كما ذكر بأن أمه أمة سوداء . ولذى فيجب أن يرث الأصالة من نقاء الدم من الآباء والأمهات . لذى أن تقاليد القبيلة لا تسوي بينهم وبين أبنائها .

-
- ١- الأغاني : ١٤٣:٢١ .
 - ٢- ينظر : شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، للمرزوقي : ٧٤:١ ، ينظر : شعر تأبط شراً ، تحقيق سلمان داود القرغولي ، جبار تعبان جاسم : ١٣ .
 - ٣- تاريخ الأدب العربي ، كارل بروكلمان : ١٠٤:١ .
 - ٤- ينظر : نفسه .

وهو شاعر جاهلي وله أخبار عديدة إذ لعب دوراً مهماً في الحياة الجاهلية وقد حدد أدواره وجعلها قائمة على الغزو والسلب والنهب ، والتعليل على ذلك هو شصف العيش وقوة الحياة وتقاليد القبيلة كلها عوامل تجمعت لتخلق منه رجل شديد البأس هو ومن أمثاله الصعاليك إذ أن لهذه الحياة واعتماده على السلب هو الاعتراف بوجوده والحيطة منه والحساب له ولغيره من أصحابه (١). ونظراً لهذه الحياة التي عاشها الشاعر قد عكست على شعره وذلك أن شعر تأبط شراً كان معبراً على سخطه للمجتمع الذي يعيشه ، فقد صور الحياة على أصدق تصوير .

ويتسم شعر الصعاليك على العموم بأنه ذو واقعية شديدة تفوق واقعية الشعراء الجاهليين الآخرين فإن شعرهم يعبر عما يعيشونه ويصورونه وفق الواقع . وأنهم يصوغون مغامراتهم في أسلوب قصصي لا تجد فيه المبالغة أو حتى الإضافة (٢).
أن شعر تأبط شراً ينقل ذلك الواقع الذي يعيشه فهو يصف حياة التشرد والتنقل وراء مركز الثروة التي يغير عليها . وينقل صورة ألبأته إلى مؤانسة الوحش ومصاحبة الصحراء الغامضة (٣).
رأين قتي لا صيد وحش يهيمه فلو صافحت إنساً يفافحه معا (٤).

ومن خلال أشعاره فإن الشاعر رغم صعلكته إلا أنه قد ذكر أشعاراً في الحكمة وذلك لما كان في حياة الشاعر من قسوة وظلم من مجتمعه له لذلك قد ذكر أبياتاً في الحكمة تناهض واقعه .

-
- ١- ينظر : شعر تأبط شراً : ١٦-١٧ .
 - ٢- ينظر : الشعر الجاهلي مراحل واتجاهاته الفنية : ٩٩ .
 - ٣- ينظر : نفسه .
 - ٤- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٤٣ .
- فأن حياته كانت تقوم على الإغارة والسلب والنهب وكان يخوض صراعاً دامياً في سبيل الحياة في شجاعة وقوة لأنه كان يمثل صراعاً بين الحياة والموت .
كما ذكر له من الحكمة إذ يقول :
وإني وإن عمرت أعلم أنني سألقي سنان الموت يبرق أصلعاً (١).

إذ أن حكمته في الحياة والتي انعكست على شعره هو أن الموت ملاقيه وما قيمة الحياة إذا عاش الإنسان فقيراً منبوذاً في مجتمعه محتقراً من قبل الآخرين .
ولقد مات الشاعر مقتولاً فقد قتل في ديار هذيل في غزوة من غزواته وكان البيت الذي أغار عليه هو لساعدة بن سفيان وهو أحد بني حارثة بن قريم ، فرماه أبن سفيان بسهم فقتله والموقع الذي قتل فيه يسمى (ضمان) وأسم الوادي هو (أثمار) (٢). ومن أشعار الحكمة عنده قوله :
إذ المرء لم يحتل وقد جدَّ جدُّه أضاع وقاسى أمره وهو مُدبر
ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلاً به الخطب إلا وهو للقصد مبصر (٣).

- ١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٤٣ .
 ٢- ينظر : شرح أشعار الهذليين ، صنعه أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، حققه ، عبد الستار أحمد فراج : ١٤٥:٢ .
 ٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٦ .

ب- الشعراء المخضرمون

- ١- ربيعة بن مقروم الضبّي
 ((مقروم : فهو من قولك قرمت إلى الشيء بأسناني فهو مقروم أي مقطوع))
 (١) .
 ((هو ربيعة بن مقروم الضبّي بن قيس بن جابر بن خالد بن عمرو بن غيظ
 أبن السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن
 مضر بن نزار)) (٢) .
 ((وهو شاعر مخضرم ، اسلم وحسن إسلامه ، ولقد شهد القادسية وجولاء .
 وهو من شعراء مضر المعدودين)) (٣) .
 ولقد عاش الشاعر في الإسلام زماناً وشهد الكثير من الفتوح الإسلامية وعاش
 مائة سنة على أغلب الروايات . أي يعد من المعمرين (٤) .
 ويعد ربيعة بن مقروم من الشعراء الذين ضاع الكثير من شعره ومن أخباره ما
 يلم أشتات هذه القصائد ويجمع شمل ما انفرط من عقد حياته ، فهي قصائد متناثرة
 ، وأبيات متفرقة وفيها التفكك وعدم الربط إلا بعض القصائد التي تكشف بعض
 جوانب هذه الحياة ويعد شعره الوثيقة الوحيدة التي تفسر لنا أحداث حياته (٥) .
 وبما أنه قد عاش مائة سنة ومخضرم عاش بين الجاهلية والإسلام إذن من واقع
 ما عاشه فقد اكتسب الكثير من التجارب وهذا ما انعكس على أشعاره فلذلك من هذه
 التجارب فلا بد أن يذكر في الحكمة وأن تتخلل شعره .

- ١- المبيج في تفسير أسماء شعراء الحماسة ، لأبي الفتح عثمان بن جني : ٣٣ .
 ٢- الأغاني : ٩٧:٢٢ ، شرح اختيار المفضل ، الخطيب يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي ،
 تحقيق د. فخر الدين قباوة : ٨٢٩:٢ ، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٤٣٨:٨ .
 ٣- الشعر والشعراء : ٣٢٠ .
 ٤- ينظر : الأغاني : ٩٧:٢٢ ، شرح اختيار المفضل : ٨٢٩:٢ ، ينظر : خزنة الأدب ولب لباب لسان
 العرب : ٤٣٨:٤ .
 ٥- ينظر : شعر ربيعة بن مقروم الضبي ، صنعه د. نوري حمودي القيسي : ٣-٢ .
 وهو من الشعراء الذين عرفت لهم أشعار من الحكمة منها قوله : (من الوافر)
 وَكَمْ مِنْ حَامِلٍ لِي ضَبٌّ ضِعْنٌ طَوِيلٌ قَلْبُهُ حُلُوُ اللِّسَانِ
 وَلَوْ أَتَيْتُ أَشَاءَ نَقَمْتُ مِنْهُ بِشَعْبٍ أَوْ لِسَانَ تَيْحَانٍ
 وَلَكِنِّي وَصَلْتُ الْحَبْلَ مِنْهُ مُوَاصِلَةً بِحَبْلِ أَبِي بَيَانَ
 وَضَمْرَةَ إِنَّ ضَمْرَةَ خَيْرُ جَارٍ عَلِقْتُ لَهُ بِأَسْبَابِ مِثَانٍ
 هِجَانُ اللُّونِ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى صَبِيحَةَ دَيْمَةٍ يَجْنِيهِ جَانُ (١) .

وله أيضاً : (من الوافر)
 أَخُوكَ أَخُوكَ مَنْ يَذْنُو وَتَرْجُو مَوَدَّتَهُ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا
 إِذَا حَارَبْتَ حَارِبَ مَنْ لُعَادِي وَزَادَ سِلَاحُهُ مِنْكَ أَقْتَوَابَا

جبالى مات أو تبّع الجذابا
على تكاد تلتهب التهبابا (٢).

وكنّت إذا قريني جاذبته
فإن أهلك فذي حنّ لظاه

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٩ .

٢- نفسه : ١٥٤ .

٢- العباس بن مرداس

((هو العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان ابن مضر بن نزار ، ويكنى أبا الهيثم)) (١).
((ومرداس : معناه هي الحصاة التي يرْمى بها في البئر ليظهر هل فيها ماء أولاً)) (٢).
ويبدو أنه ولد حوالي سنة ٥٧٠ م ومات في خلافة عمر بن الخطاب سنة ٦٤٤ م أي يعد من المخضرمين (٣).
ويكاد الإجماع ينعقد على أن الشاعرة الخنساء هي أمه ولكن هناك رواية تقول عن أبي الكلبي من أن الخنساء قد ولدت أولاد مرداس جميعهم إلا العباس فأنها ليست أمه . وأن أمه هي زنجية سوداء ، فأذن الخنساء هي زوجة أبيه وأم إخوته (٤).
العباس بن مرداس هو شاعر مخضرم من شعراء سليم وأشرفهم وقد لمع أسمه في قبيلته سليم وهو من شعراء الجاهلية وأحد فرسانها ، وحياة العباس في الجاهلية ترد أخبار قليلة عنها منها أنه حرم على نفسه الخمر وأنه سيد على قومه أي سيد قبيلة سليم . فأن المعلومات عن حياته يمكن أن نلمسها من خلال شعره إذ به إشارات واضحة إلى أحداث جاهلية سجلها من خلال أبياته الشعرية (٥).

١- الأغاني : ٣٠٢:١٤ ، ديوان العباس بن مرداس ، تحقيق ، يحيى الجبوري : ١ .

٢- الشعر والشعراء : ٣٠٠:١ .

٣- ينظر : تاريخ الأدب العربي ، بلاشير : ٢ : ٩٨-٩٩ .

٤- ينظر : البيان والتبيين ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون : ٤٤:٣ ، ينظر : ديوان العباس بن مرداس : ٤-٣ .
٥- ينظر : ديوان العباس بن مرداس : ٥ .

ولقد أسلم قبل فتح مكة وكان من المؤلفة قلوبهم ثم حسن إسلامه (١).
إذن من هذا أن إسلام العباس لم يكن من المتقدمين فيه منذ البداية أي دخله متأخراً.

وبعدها أصبح العباس من شعراء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذين جاهدوا في سبيل الله باللسان والسيف فقد صد أعداء الله بلسانه وسيفه وكان لهم عظيم البلاء وحسن الذكر وكبير المنزلة (٢).

ومن كل هذا فإن العباس بن مرداس بعد إسلامه وقف مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وظل يدافع عنه ، وهذا وأن دل فإنه يدل على تعلق وتمسك الشاعر بالإسلام وتعاليمه .

والعباس بن مرداس من خلال سيرورة شعره أن لقبيلته سليم أثراً فيها وهو معروف بقصائد ومقطعات شعرية حكمية (٣).
ودلالة على أنه من الشعراء الحكماء هو أنه شاعر مخضرم محسن وله من الحكمة وأشعاره فيها كثرة وأن سلوكه وشعره بدوي جاف (٤).
ومن أشعاره في الحكمة في ديوان الحماسة لأبي تمام ذكر له هذه الأبيات قائلاً : (من الوافر)

وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ مُزِيرٌ	تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ
فِيُخْلِفُ ظَنُّكَ الرَّجُلَ الطَّرِيرُ	وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ
وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ	فَمَا عِظُمَ الرَّجَالُ لَهُمْ بِفَخْرٍ
وَأُمُّ الصَّقَرِ مَقْلَاتٌ تَزُورُ	بَغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحاً

١- ينظر : البيان والتبيين : ٤٤:٣ ، ينظر : خزانة الأدب ولب لبياب لسان العرب : ١٠٢:١٠٢ .
٢- مجلة الأقلام ، العباس بن مرداس ، يحيى الجبوري : العدد الخامس / ١٥٤ .
٣- ينظر : تاريخ الأدب العربي ، بلاشير : ٩٩:٢ .
٤- ينظر : تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ : ١ : ٣٧٢ - ٣٧٣ .

ضِعَافُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جُسُوماً وَلَمْ تَطُلْ الْبُزَاةُ وَلَا الصُّفُورُ (١).

ولقد قيل أن العباس بن مرداس كان يمثل الصورة الصادقة للأعرابي الذي بهره الإسلام وتعاليم الإسلام ولكن الماضي ظل ملازماً له مثل الحمية الجاهلية والعصبية الأعرابية إلا أن توجيه الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) له والأعراب من أمثاله أستطاع أن يجد من تلك العصبية وأن يزهد في الحياة (٢) .
وقوله لشعر الحكمة لما يمثله الشاعر من أنه سيد في قومه وترأسه لقبيلته وهو أحد فرسانها المشهورين وفي الإسلام أخذ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) تعاليم الدين وتربى على فضائله ، كل ذلك مما يدفعه إلى قول شعراً في الحكمة .

- الأزدراء : الاستخفاف ، والمزير : العاقل الحازم ، الطيرير : الشاب الناعم الذي نبت شاربه ، بعث
من الطير : شراره ، نزور : القليل .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٦ .
٢- مجلة الأعلام ، العباس بن مرداس : العدد الخامس / ١٥٥ .
٣- عمرو بن الأهتم المنقري

((هو عمرو بن سنان بن سمى بن سنان بن خالد بن منقر ، من بني تميم
وسمى أبوه سنان الأهتم لأن قيس بن عاصم المنقري ضربه بقوس فهتم فمه))
(١).

وقيل هو ((عمرو بن سنان بن سمي ويقال سمى بن سنان بن خالد بن منقر بن
عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناه بن تميم ، ومقاعس هو
الحارث)) (٢).

((وكانت أم سنان سبية من الحيرة ، يقال إنها سبيت وهي حامل ، قال قيس بن
عاصم لسنان :

نحن سبيناً أمكم مقرباً
يوم صبحنا الحيرتين المنون)) (٣).

وقيل أن الأهتم معناه : ((المكسور الثنايا والرباعيات هتم فاه يهتمه هتماً ،
وهتم الرجل يهتم هتماً رجل أهتم ، وامرأة هتماء والاهتم والهتم مثل الاحاوص
والحوص في التفسير جماعة اسم كل واحد منهم أهتم قال الفرزدق :
*وجلّت عن وجوه الأهاتم *)) (٤).

((وأخو عمرو بن الأهتم عبد الله بن الأهتم ، جد خالد بن صفوان بن عبد الله
بن الأهتم الخطيب . وآل الأهتم خطباء)) (٥).

٢- معجم الشعراء : ٢١ .

٣- الشعر والشعراء : ٢ : ٦٣٢ .

٤- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ٩٣ : ٤ .

٥- الشعر والشعراء : ٢ : ٦٣٢ .

ويكنى عمرو أبا ربّعيّ وهو شاعر جاهلي إسلامي أي من المخضرمين وكان يدعى في الجاهلية (المكحل) وذلك لجماله إذ غلب عليه هذا اللقب في الجاهلية (١).

وكان له ابن يقال له نعيم بن عمرو وهو من أجمل الناس حسناً مثل أبيه وكانت لعمرو ابنة يقال لها أم حبيب فقد تزوجها الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهما السلام) (٢).

وشعر عمرو بن الأهتم مجوّد وقيل : كان شعره حلاًّ منتشرة وهو يعد سيد من سادات قومه وببيت من بيوت الخطابة إذ يعد من الخطباء الجيدين في زمنه (٣). ولقد وفد على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وفد بني تميم فأسلم وحسن إسلامه على يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ مدح في قصيدة له قيس بن عاصم ثم ذمه فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) حديثه المشهور (أن من الشعر لحكماً ومن البيان لسكران) (٤).

وقصيدته التي قال فيها أبياته من الحكمة :

لصالح أخلاق الرجال سَـرُوقُ	ذُرَيْبِي فَإِنَّ الشَّخَّ يَا أُمَّ هَيْتَمَ
على الحَسَبِ الرَّأَكِي الرَّفِيعِ شَفِيقُ	ذُرَيْبِي وَحُطِّي فِي هَوَايَ فَإِنِّي
نَوَائِبُ يَعْشَى رُزْؤُهَا وَحُفُوقُ	ذُرَيْبِي فَإِنِّي دُو عِيَالٍ وَإِنِّي
وَلِلْحَمْدِ بَيْنَ الصَّالِحِينَ طَرِيقُ	وَكُلُّ كَرِيمٍ يَتَّقِي الدَّمَ بِالْقَرَى
ولكنَّ أخلاق الرجال تُضِيقُ (٥).	لِعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادُ بَاهِلِهَا

١- ينظر : الشعر والشعراء : ٢ : ٦٣٣ .

٢- ينظر : نفسه .

٣- ينظر : من أسمه عمرو من الشعراء الجاهلية والإسلام : ٨٨ .

٤- ينظر : معجم الشعراء : ٢١ .

- ذريني : اتركيني ، حطي في هواي : وافقيني ، الرزء : ما يناله الناس من مال وينتفعون به .

٥- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٥٤٠-٥٤١ .

وهذا دليل للشاعر على أن شعره هو حكمة واضحة وبه قاس على شعر الشعراء فإن بعض الشعر هو حكمة بالغة ولا حرمة فيه كما قيل بأن الشعر هو حرام وهذا ما خالفه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديثه الشريف . وقول الشاعر لشعر الحكمة لكونه خطيباً من الخطباء في قومه وكذلك سيد من سادات قومه فلا بد وأن يتحلّى بأخلاق وتجارب تختلف عن الشعراء الآخرين .

٤- قيس بن الخطيم

((ويسمى قيس بن الخطيم بن عدي بن عمرو بن سواد بن ظفر)) (١).
((وظفر هو كعب بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن أوس بن حارثة بن ثعلبة
العنقاء بن عمرو بن عامر - وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف)) (٢).
وقيس بن الخطيم شاعر الأوس وأحد أبطالها الفرسان في الجاهلية وقد أدرك
الإسلام ولم يسلم إذ قتل قبيل الهجرة وأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عرض عليه
الإسلام ولكنه لم يسلم ومات كافراً (٣).
وقال المرزباني : ((وقدم قيس على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بمكة فعرض عليه
الإسلام فقال : أني لأعلم أن الذي تأمرني به خير مما تأمرني به نفسي ، وفيها بقية
من ذاك فاذهب فاستمع من النساء والخمر ، وتقدم بلدنا فأتبع ، فقتل قبل أن يتبعه
(صلى الله عليه وآله وسلم))) (٤).
وذكروا أنه كان من أحسن الناس وجهاً وأنه ممن كانوا يلبسون العمامة مخافة
النساء على أنفسهم من جمالهم (٥).
ولقد نشأ قيس بن الخطيم يتيماً إذ قتل أبوه الخطيم وهو صغير وكذلك قتل قبل أبيه
جده قتله قوم من الخزرج ، وبذلك قام بأخذ الثأر عندما كبر من قاتلي أبيه وجده وهو
قد قتل على يد الخزرج قبيل الهجرة (٦).
إذن قيس بن الخطيم شاعر مجيد فحل ومن الناس من يفضلوه على حسان بن ثابت
شعراً .

٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٣٤:٧ .

٣- ينظر : نفسه .

٤- معجم الشعراء ، للمرزباني : ١٩٦ .

٥- ينظر : ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق ناصر الدين الأسدي : ١٢ .

٦- ينظر : الأغاني : ٣ : ٢-٤ .

إذ ذكره ابن سلام في شعراء القرى العربية وهي : خمسة : المدينة ، ومكة ، والطائف ، واليمامة ، والبحرين وأشعرهن هي المدينة إذ قال حسان بن ثابت في فضل شعر قيس بن الخطيم : ((إنا نافرتنا العرب فأردنا أن نخرج الخيرات من شعرنا أتينا بشعر قيس بن الخطيم)) (١).

وقيس بن الخطيم قد كتب في غرض الحكمة قصيدة منها بعض الأبيات :

وما بعض الإقامة في ديار	يُهانُ بها الفَتَى إلا بلاءُ
وبعضُ خلايق الأقسام داءُ	كداءِ البطن ليس له دواءُ
يُرِيدُ المرءُ أن يُعْطَى مَناءُ	ويأبى الله إلا ما يشاءُ
وكلُّ شديدةٍ نزلتْ بقومٍ	سيأتي بعدَ شدَّتِها رخاءُ (٢).

إلى نهاية القصيدة لأن في كل بيت من أبيات القصيدة هناك حكمة مستقلة بذاتها وكذلك من أبيات الحكمة لديه قوله :

متى تقد بالباطل الحق يأبه	وإن قدت بالحق الرواسي تنقذ
إذا ما أتيت الأمر من غير بابه	ظلمت وإن تأته من الباب تهتد (٣).

١- معجم الشعراء : ١٩٦ .

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٣ .

٣- معجم الشعراء : ١٩٦ .

٥- حُجْية بن المضرب

((حجية بن المضرب الكندي ، بضم الحاء وفتح الجيم)) (١).

((وهو شاعر جاهلي وفارس مقدم حليف في بني أبي ربيعة بن ذهل شيبان

(((٢).

كان حجية من أهل اليمن من بني قتيبة من حي السكون من كندة ، جاهلياً أدرك الإسلام وكان يدين بالنصرانية وله أخبار بأنه قد عاش إلى أيام عمر بن الخطاب وله إخوة وهما (معدان ومنذر) وكانت له زوجة تدعى زينب وهي إحدى بنات عمه وله منها ولد يدعى (حوطاً) إذ أنه يكنى أبا حوط (٣).

وكان لحجية بن المضرب أخ قد مات وترك صبية صغاراً فكان أبرّ الناس بهم واعطفهم عليهم وكان يؤثرهم على صبيانهم ففي برّ بأولاد أخيه وتفضيلهم على بنيه لما يشعر به نحوهم من عاطفة (٤).

وحجية بن المضرب شاعر مخضرم من الجاهلية وأدرك الإسلام وكان شعره قليل ولم يصل إلينا منه إلا القليل فإن أكثره قد ضاع وله بعض المقاطع ، وأن عائشة بنت أبي بكر الصديق كان لها حديث تنثي على حجية وعلى شعره إذ تقول : ((تروّوا لشعر حجية فأثّه يعين على البرّ)) (٥). وذلك لأن القاسم بن محمد بن أبي بكر وأخته وكيف احتملها عمهما عبد الرحمن بن أبي بكر من مصر لما قتل أباهما معاوية بن حُديج الكندي : إذ قدم بهما إلى المدينة فبعثت إليهما عائشة بنت أبي بكر الصديق وعنيت بتربيتهما. ولما شبا ردّتهما إلى عمهما عبد الرحمن بقولها : ((هاهما هذان فضمّهما إليك وكن لهما كحجية أخي كندة)) (٦).

١- الأغاني : ٣١٦:٢٠ .

٢- شعراء النصرانية ، لويس شيخو اليسوعي : ٥١:١ .

٣- ينظر : الأغاني : ٣١٧:٢٠ .

٤- ينظر : نفسه : ٣١٦:٢٠ ، ينظر : شعراء النصرانية : ١ : ٥٢-٥٣ .

٥- ينظر : شعراء النصرانية : ٥٣:١ .

٦- ينظر : الأغاني : ٣١٨:٢٠ .

من هذا فأثّه قد ضرب به المثل في بره وإحسانه إلى أولاد أخيه وما له من عاطفة جياشة في نفسه .

وقد ذكرت له قصيدة في بره وإحسانه لأولاد أخيه وهو يعاتب بها زوجته وابنة عمه زينب لعدم إحسانها لهم قال فيها :

لَجِئْنَا وَلَجَتْ هَذِهِ فِي التَّغَضُّبِ	وَشَدَّ الْحِجَابِ دُونَنَا وَالتَّنْقُوبِ
تَلَوُّمُ عَلَى مَالِ شَفَانِي مَكَائُهُ	إِلَيْكَ فُلُومِي مَا بَدَا لَكَ وَأَغْضَبِي
رَأَيْتُ الْيَتَامَى لَا يَسُدُّ فُؤُورَهُمْ	هَذَايَا لَهُمْ فِي كُلِّ قَعْبٍ مُشْعَبٍ (١).

وبما أن شعره قليل ولم يصل بأكمله إلا أن المقاطع التي وصلت إلينا قد تداخلت في أبياتها الحكمة في معناها وهي واضحة وليس فيها غموض يذكر . وعند البحث عن حياة الشاعر وجد شاعر آخر يحمل نفس الاسم ويدعى حجية بن المضرب السكوني ، وهو شاعر جاهلي فلذا على القاريء أن يلاحظ الفرق بين الاسمين . فقد ذكر له أبيات قال فيها :

إن كان ما بلغت عني فلامني

صديقي وثلثت من يدي الأنامل

وكفنت وحدي منذرا في ردائه

وصادف حوطا من أعادي قاتل (٢).

ولكن هذه الأبيات في الأصح هي لحجية بن المضرب الكندي (٣). وذلك قد ذكر فيها منذر وهو أخوه وحوطاً وهو أبنه وهذا هو الدليل على الكلام

- ٢- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ١
٣- ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ١: ١٥٣ ، ينظر : شعراء النصرانية : ١: ٥٥ .

٦- حسان بن ثابت الأنصاري

((هو حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري ، ويكنى أبا الوليد وأبا الحسام وأمه الفريعة من الخزرج وهو جاهلي إسلامي متقدم الإسلام)) (١). ويرجع أسمه إلى ((أين حرام بن عمرو بن زيد مائة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار ، وأسمه تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة)) (٢).
عاش حسان بن ثابت مائة وعشرين سنة ، ستين منها في الجاهلية وستين في الإسلام على أكثر الروايات التي ذكرت عن حياة حسان وهو يعد من المعمرين والمخضرمين وقد عاش أبوه ثابت بن المنذر مائة وخمسين سنة (٣).
ومن سماته الخلقية والخلقية أنه كان يخضب شاربه وعنفقته بالحناء ، ولا يخضب سائر لحيته ، كان يقول : ((لأكون كأبي أسد والع في دم)) (٤).
ومن هذا فإنه كان يعتني بنفسه وبأناقته .
ولكنه كان يفعل ذلك ليعتز بنفسه وليبني له شخصية البطل وأنه شبيه الأسد .
فقد قيل عنه أنه كان جباناً . فلقد دارت حول صفة الجبن لدى حسان أخبار وقصص ترمي بعضها إلى تأكيد صفة الجبن لديه وقصص أخرى إلى التماس العذر له فيما نسب إليه إلا أن الكل اتفق على أنه جبان وذلك لأنه لم يشهد مع الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) موقفاً ما (٥).
ولقد نشأ حسان في يثرب وترعرع في أرضها وهو شاعر عاش حياة التنقل والترحال ، ينتقل بين المدينة والصحراء يسكن في البيوت الأنيقة وفي الخيام

-
- ١- الشعر والشعراء : ٣٠٥ .
٢- الأغاني : ٤: ١٣٤ .
٣- ينظر : نفسه : ٤: ١٣٥ .
٤- الأغاني : ٤: ١٣٦ ، حسان بن ثابت حياته وشعره ، إحسان النص : ٣٠ ، عاهات الشعراء في الجاهلية والإسلام ، طبيعتها وأثرها في مستوى النص الشعري ، عدنان عبد النبي البلداوي: ٢٢ .
٥- ينظر : الشعر والشعراء : ٣٠٥ ، ينظر : حسان بن ثابت حياته وشعره : ٣٠ ، ينظر : عصر القرآن ، محمد مهدي البصير : ٩٣ .

المحوكة من وبر الجمال ، فأكسبه هذا التنقل خيلاً خصباً وقريحة فياضة وأن الطبيعة تفيض على نفسه جمالاً وهذا الجمال يظهر في شعره قوياً بارزاً وهذا التنقل دفع الشاعر إلى أن يقف على أبواب الملوك (ملوك الغساسنة) وينشدهم من أشعاره ويمدحهم وتسمو منزلته ويحترم شأنه إذن أمضى الشاعر قسم من حياته موفوراً من النعيم والرخاء حتى ظهر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فأعتنق الشاعر الإسلام وأسلم وصدق إسلامه وأصبح شاعر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) (١).

وترجع أهمية حسان أنه من أبرز الشعراء الذين رفعوا راية النضال الشعري ضد المشركين وكان من أقوى الشعراء في هجاء المشركين .
 ((ولقد فضل حسان الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في النبوة ، وشاعر اليمن كلها في الإسلام)) (٢).
 ولقد قيل في حسن أشعار حسان أقوال منها ما قيل عنه ((جئت نابغة بني ذبيان ، فوجدت الخنساء بنت عمرو حين قامت من عنده ، فأنشدته ؛ فقال : إنك لشاعرٌ ، وإن أخت بني سليم لبكاء)) (٣).
 وأنه يعد من الشعراء الجيدين الذين قالوا في الأغراض الشعرية كافة وأنه سار على ما مضى عليه الشعراء السابقون ، أما الخنساء فقد ذكر لها من الشعر ما هو في رثاء أخيها صخر وكانت كثيرة البكاء عليه .
 وحسان إلى ذلك شاعر حكيم فقد ضمن شعره المواعظ والحكم ويضرب بها وأن غرض الحكمة لديه واضح في أشعاره .

١- ينظر : تراجم الشعراء ، عبد اللطيف يونس : ٩٦ .

٢- الأغاني : ٤ : ١٣٦ ، ينظر : شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه : ٦٤ .

٣- الأغاني : ٤ : ١٦٧ .

فقله في الحكمة منها بعض أبياته :

أعرض من العوراء أن سمعتها	وأقعد كأنك غافل لا تسمع
ودع السؤال عن الأمور وبحثها	فلرب حافر حفرة وهو يصرع
وألزم مجالسة الكرام وفعلهم	وإذا أتبعته فأبصرن من تتبع
لا تتبعن غواية لصابابة	أن الغواية كل شر تجمع
والقوم إن نزرروا فزد في نزرهم	لا تقعدن خلالهم تتسمع (١).

وله الكثير من أمثال هذه الحكم النفسية التي تضمنت الوعظ والإرشاد وكثير من النصائح ، وكذلك فإن الحكمة لديه قد تداخلت مع باقي الأغراض الأخرى .

وعند قراءة رثائه إلى أهل مؤتة إذ يقول وهو يواسيهم :
 بلى إن فقدان الحبيب بليّة وكَم من حبيب يبتلى وهو يصبر (٢).

إذ يعبر عن حكمته هذه بأن فقدان الحبيب بليّة نعم ولكن الصبر هو الذي يساعده على تلك البليّة .

ومن حكمه أيضاً إذ أختارها أبي تمام في ديوانه الحماسة إذ يقول فيها : (من البسيط)

أصونُ عَرَضِي بمالي لا أدَيِسُهُ	لا بَارَكَ اللهُ بعدَ العَرَضِ بالمال
أحتالُ للمال إن أودَى فأكسِيه	ولستُ لِلعَرَضِ إن أودَى بِمُحْتَالِ (٣)

١- ديوان حسان بن ثابت : حققه وعلق عليه : د. وليد عرقات : ٣٢٢ .

٢- نفسه : ١٧٨ .

٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٩-٣٥٠ .

يقول إني أصون عرضي بمالي لأن المال إذا ذهب وضاع فثم مجال للحصول عليه أما العرض فإنه إذا دنس أو ضاع فليس من سبيل إلى رده أو العوض عنه .

وله الكثير من الحكم في أشعاره فلذلك فإن غرض الحكمة واضح في أشعار حسان بن ثابت والحكمة قد كثرت أكثر عندما دخل الإسلام وترك كل ما يتعلق بالجاهلية من أمور تبعده عن الله سبحانه وتعالى من وصفه للخمر والتشبيب .

٧- حرقة بنت النعمان

((وهي التي تعرف بهند الصغرى ابنة النعمان بن المنذر ملك الحيرة وأمها مارية الكندية)) (١).

((وحرقة بضم الحاء وفتح الراء المهملتين بعدها قاف)) (٢). وأسمها هو ((حرقة بنت النعمان بن المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحارث بن مالك بن عم بن تمارة بن لخم)) (٣).

إذ كما هو واضح أن أسمها بالأصح هو هند بنت النعمان أما حرقة فهو على الأغلب لقب لُقبَت به .
وهي تعد من أجمل نساء أهلها وزمانها وهي امرأة شريفة وشاعرة وإن لها أحياناً يدعى حريق مصغر أسمها (٤).
ولقد تزوجها عدي بن زيد الشاعر النصراني العبادي وزير النعمان فظلت معه إلى أن قتله أبوها النعمان ، فترهبت وحبست نفسها في الدير المعروف بدير هند في ظاهر الحيرة وقيل قد بقيت في الدير حتى ماتت ومنعت نفسها من الزواج على أغلب الروايات. ثم دفنت فيه وكانت وفاتها بعد الإسلام بزمان طويل في ولاية المغيرة بن شعبة في الكوفة سنة ٢٠ هـ (٥).
ومن الروايات عنها بعد أن قتل أبوها عدياً زوجها وقتل كسرى أباهما النعمان فطلبها للزواج ولكنها أبته ذلك وتعافت عن الزواج وقد نشبت حروب على أثر هذه الرواية بين العرب والعجم ونهايتها كانت يوم ذي قار انتصر فيه العرب على العجم (٦).

١- شعراء النصرانية بعد الإسلام ، جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه ، الأب لويس شيخو اليسوعي : ٢٠ .

٢- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب : ٦٧:٧ .

٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٨ .

٤- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب : ٦٧:٧ .

٥- شعراء النصرانية بعد الإسلام : ٢١ .

٦- ينظر : نفسه

ولما أصبح عمرها التسعين خطبها وآلي الكوفة المغيرة بن شعبة الثقفي وهو أحد دهاة العرب . وقد عميت فأبته وقالت ((والصليب ما في رغبة لجمال ، ولا لكثرة مال . رأى رغبة لشيوخ أعور في عجوز عمياء ! ولكن أردت أن تفخر بناكحي فنقول : تزوجت بنت النعمان بن المنذر ! فقال : صدقت والله)) (١).

وحرقة بنت النعمان وهي ابنة الملك فقد عاشت في ظل ظروف جيدة ومترفة على العز والبذخ والكرم . ولكن بعد مقتل زوجها ومقتل أبيها فقد بنت لها ديراً لكي تعتزل فيه وتترهب وتبتعد عن الناس ، إذن هذه هي حياة المرأة التي تمتعت بخيرات ونعيم الدنيا ثم بعد ذلك تركت كل شيء وراءها وزهدت في هذه الدنيا وهذا ما انعكس على أشعارها فيما بعد فأن لها تدل على هذا الأمر والذي تدخل فيه الحكمة بشكل واضح .

ومن أقوالها في الحكمة : (من الطويل)

بَيْنَا نَسُوسُ النَّاسِ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سَوْقَةٌ نَتَنَصَّفُ
فَأَفْ لِدُنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تَقَلَّبُ تَارَاتٍ بَنَا وَتَصَرَّفُ (٢).

إذ نتحدث فيها الشاعرة عن عز لا يدوم وحياة فانية متقلبة على عدة أوجه إذ أنها لا تبق على حال واحدة ومهما عاشوا فيها .

ومن أبياتها أيضاً في الحكمة : (من الكامل)

أَفِ لِدَهْرٍ لَا يَدُومُ سُرُورُهُ وَلِخَضْبِ عَيْشٍ غَضُهُ يَتَنَكَّدُ

ما الدهر إلا مثل ظل زائلٍ وبدور شمس فارقتها الأسعد (٣).

-
- ١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٧: ٧٠ .
 - نسوس : ندير ، والسوفة : من هم دون الملك ، نتنصف : نخدم .
 - ٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٨ .
 - ٣- شعراء النصرانية بعد الإسلام : ٢٢ .
- تتحدث عن ملكها الزائل وعن حياتها التي عاشتها في زمان أبيها الملك وما حل بها وتقلب الزمان عليها . إذن قولها لتلك الأبيات كان نابعاً من تجربة عاشتها الشاعرة وقد حاولت أن تجسدها في قالب الحكمة .

٨- عمرو بن معد يكرب

هو ((عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن زبيد منية بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منية بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج بن

أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب قحطان ، ويكنى أبا ثور (((١).

وأن أباه كان سيداً وجيهاً في قومه ، ومن ذوي الرياسة والزعامة فيهم وكان شجاعاً معروفاً بالفروسية والشجاعة والنجدة ، أما أمه من جرم من قضاة من بني الحارث بن كعب وأنها قد رحلت مع قومها إلى بني زبيد هرباً من ثار لبني الحارث (٢).

ونشأ عمرو في حجرها وقد عاش في ظل ظروف جعلت منه بأن يكون عابثاً ، وأشتهر في حياة الانحراف وشرب الخمر وقد أطلق عليه أبوه لقب المائق أي الأحمق الذي لا رجاء فيه فقد عرف بعد ذلك بمائق بني زبيد (٣).

وعمر بن معد يكرب هو أحد فرسان العرب المشهورين بالبأس في الجاهلية وقد أدرك الإسلام لذا يعد من المخضرمين ، وقد أسلم على يد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمدينة على حسب الروايات سنة عشر للهجرة وبعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ارتد عن الإسلام وذهب إلى اليمن (٤).

ثم أسلم على يد أبي بكر الصديق مرة أخرى وعاد إلى المدينة ثم شهد معركة اليرموك وكذلك شهد معركة القادسية في خلافة عمر بن الخطاب وأبلى فيها بلاءاً حسناً ومن ثم قتل في معركة نهاوند (٥).

١- الأصمعيات ، اختيار الأصمعي ، أبي سعيد عبد الملك ، تحقيق ، أحمد محمد شاكر ، عبد السلام هارون

: ١٢١ ، الأغاني : ٢٠٨:١٥ .

٢- شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، النعمان عبد المتعال القاضي : ١٩٧ .

٣- ينظر : نفسه : ١٩٧ - ١٩٨ .

٤- ينظر : من أسمه عمرو في الجاهلية والإسلام : ٩٩ ، ينظر : الشعر والشعراء : ٣٧٢ ، ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٤٤٥:٢ .

٥- ينظر: الشعر والشعراء : ٣٧٢ - ٣٧٣ ، ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٤٤٥:٢ .

وشهادة من أبي الفرج الأصفهاني ((والصحيح أنه مات في آخر خلافة عمر (رض) ودفن بروضة)) (١).

ولا ريب أن عمراً كان صاحب جسم ضخم وقد قيل أن طوله حوالي عشرة أشبار وكان عمر بن الخطاب يقول عندما يراه ((الحمد لله الذي خلقنا وخلق عمراً)) (٢). إذ كان يتعجب من ضخامته.

وعمر بن معد شاعر مخضرم فقد عاش في الجاهلية وقد أدرك الإسلام . وهو خطيب وقد قال في شعر الحكمة وأن شعره هو مقطعات (٣). وعند تحديد شعره في الجاهلية وشعره في الإسلام وما طرأ على الشعر في كلتا المرحلتين إذ أن لكل مرحلة لها خصائصها وظروفها الخاصة وما بها من أمور تطرأ على الشاعر وعلى الشعر منها الألفاظ والتراكيب في الجاهلية شيء وفي الإسلام شيئاً آخر إذ أن مجيء الإسلام ونزول القرآن كلها أدت إلى ترك الكلمات الوحشية وحلول كلمات الأيمان والدين والقيامة .

فأنه شعره في الجاهلية يتمتع بصفة الصدق المتمزج بحرارة التعبير المتدفق البعيد عن المغالاة وأنه يصور بلا استثناء في الاعتزاز بمهارته الحربية . وأما

شعره في الإسلام عبر فيها نفس التعبير الذي كان يعبر به عن غزوات قومه في نفس صدقه الشعوري وحرارة تعبيره (٤).
وللشاعر الكثير من مقطوعات الحكمة وأبيات متناثرة في كتب الأدب وعند القراءة في تلك الأبيات والمقطعات فإنه قد ذكر في الحكمة بصورة مركزة .

-
- ١- الأغاني : ١٥: ٢١٣ ، شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، جمعه وحققه ، مطاع الطرايشي: ٢٠ .
 - ٢- ينظر : نفسه ، ينظر : نفسه : ٢١ .
 - ٣- ينظر : تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ : ١: ٢٧٦ .
 - ٤- ينظر : شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام : ٢٠٩ .

ومن أبياته في الحكمة : (من الكامل)

لَيْسَ الْجَمَالُ بِمُنْزَرٍ فَأَعْلَمُ وَإِنْ رُدِّيتَ بُرْدًا
إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ وَمَنَاقِبٌ أُورِثَنَ مَجْدًا (١).

يقصد بالجمال ليس هو جمال المرء بما يلبسه من الثياب وأن هو أختار أفرها وأغلاها ، وأن أردت بردا ، أي كانوا يأتزون ببرد ويرتدون بآخر وأن الجمال الحقيقي هو الأصول والصفات الحميدة وهذه التي تورث المجد وليس بما يرتديه المرء من ملابس وحلي .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٥٧ .

هو ((معن بن أوس بن نضر بن زياد بن أسعد بن أسحم بن ربيعة بن عداء بن تغلبة بن دؤيب بن سعد بن عداء بن عثمان بن عمرو بن آد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار)) (١).

((ونسبوا إلى مزينة وهي امرأة مزينة بنت كلب بن وبرة ، وأبوهم عمرو بن آد في طابخة)) (٢).

((ومعن شاعر مخضرم من الجاهلية والإسلام وهو شاعر مجيد فحل)) (٣). عاش معن بن أوس بدوياً أيام جاهليته في ديار قبيلته مزينة وقد كان كثير الإبل وكثير ما كان ينتج لها الكأ والماء وينتقل في الصحراء على ناقته وربما تسري به ناقته من مكان إلى آخر (٤).

أما حياته في الإسلام فلقد أسلم معن في عصر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) . لأن في أخباره ما يشير إلى أنه مدح جماعة من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) . منهم عبد الله بن جحش المتوفى سنة (٣هـ) (٥).

ومعن بن أوس شاعر فحل مجيد وكان معاوية يقول : ((كان أشعر أهل الجاهلية منهم (مزينة) وهو زهير ، وكان أشعر أهل الإسلام منهم وهو أبنة كعب ومعن ابن أوس)) (٦).

والمقارنة بين زهير بن أبي سلمى وبين معن و ما الذي أراده معاوية من هذه المقارنة قد تكون النسب بينهما إذ كلاهما من قبيلة مزينة . ولكن الصلات التي

-
- ١- الأغاني : ١٢: ٥٤ ، معجم الشعراء : ٣٢٢ ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٢٦١: ٧ .
 - ٢- نفسه ، نفسه .
 - ٣- نفسه .
 - ٤- ينظر : معن بن أوس المزني حياته وشعره ، فلاح حسن هاشم : ٢٦ .
 - ٥- ينظر : الأغاني : ١٢: ٥٤ ، ينظر : معن بن أوس المزني حياته وشعره : ٢٨ ، ينظر : ديوان معن ابن أوس المزني ، نوري حمودي القيسي ، حاتم صالح الضامن : ٨ .
 - ٦- ديوان معن بن أوس المزني : ١٦ ، الأغاني : ١٢: ٥٥ .

أدركها معاوية التي تجمع بينهما تكشف عن نقاط التقيا بهما وهي تتضح من خلال الحكمة التي عرف كلاهما بها ، إذ أن زهير صاحب عقلية نيرة قبل الإسلام إذن أصبحت الحكمة صورة واضحة في أشعار زهير ، أما عقلية معن في الإسلام فأن شعره الحكمي يقترب من حكم زهير في نفس المعاني مع اختلاف في صيغها إذ قد كسبها الإسلام صفة جديدة (١).

((ومعن شاعر مجيد متين الكلام حسن الديباجة فخم المعاني له مدائح ومراث وأهاج وأبيات في الحكمة جميلة)) (٢).

وتعد الحكمة غرض مهم من أغراض شعر معن لذا عدّ من شعراء الحكمة في العصر الأموي (٣).

فقد عرف معن ((بحكمته وتجربته وأدرك ببصيرته صور الحياة ، وتحسس أبعاد أحداثها)) (٤).

ومن خلال قراءة الديوان فإن له أبيات ومقطوعات في الحكمة كثيرة وتدل على شخصية ونفسية الشاعر تدل على تعقله وعلى نزعة الحلم والعدل في أشعاره وهناك شيئاً مميزاً في حكمه ، هو واقعيته إذ تلم حكمته عن تجربة في الحياة لأنه يعد من المخضرمين فإن طول العمر يؤدي بالإنسان إلى خوض الكثير من التجارب ويلم بالكثير من الأحداث .

فهو يعد من المعمرين فقد ولد في الجاهلية ومات سنة (٦٤ هـ) فأكثر المصادر تشير إلى أنه عمّر إلى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير و مروان بن الحكم (٥).

١- ينظر : ديوان معن بن أوس المزني : ١٦ .

٢- تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ : ٤١٨ .

٣- ينظر : الحكمة في الشعر الأموي ، محمد حسين إبراهيم : ٤٤ .

٤- ديوان معن بن أوس المزني : ١٨ .

٥- ينظر : الأغاني : ٥٤:١٢ ، ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٢٦١:٧ .

ومن حكمه ما ذكره في ديوان الحماسة لأبي تمام قائلاً : (من الطويل)
لَعَمْرِي مَا أَدْرِي وَإِنِّي لأَوْجَلُ عَلَى أَيْنَا تُعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ
وَإِنِّي أَخَوَك الدَّائِمُ الْعَهْدُ لَمْ أَخُنْ إِنْ أَبْرَاكَ خَصَمٌ أَوْ نَبَا بِكَ مَزَلُ
أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي عَدَاوَةٍ وَأُحْبِسُ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَعْوَلُ

وبعدها يقول :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْوَلُ (١).

أما سيرورة شعره فقد ((عد معن من الشعراء الذين استخدم شعرهم في المثل)) (٢). ودليل ذلك البيت السابق .

أما من أبياته في الحكمة أيضاً قوله : (من الطويل)
فَيَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الَّذِي لَيْسَ صَامِتًا وَلَا نَاطِقًا - إِنْ قَالَ - فَصَلِّ وَلَا عَدَلَا
إِذَا قُلْتَ فَأَعْلَمْ مَا تَقُولُ وَلَا تَكُنْ كَحَاطِبٍ لَيْلٍ يَجْمَعُ الدَّقَّ وَالْجَزْلَا (٣).

إذ أنه يدعو إلى العدل فهو أساس كل شيء فإذا أنطقت فأنطق عادلاً ومنصفاً ولا تكن كحاطب الليل الذي يجمع أي شيء في الظلمة ولا يعرف ما يجمع مع الحطب ، إذ أن حكمته تناشد على العدل وعلى قول الحق والصدق . وكذلك قوله :

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ يَعُودُ مَدْلَةً إِذَا الْجَهْلُ لَمْ يَتْرِكْ لِذِي الْحِلْمِ مَقْعِدَا (٤).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٦ - ٣٢٧ .

٢- ديوان معن بن أوس المزني : ١٨ .

٣- نفسه : ٦١ .

٤- نفسه : ٨١ .

ج- الشعراء الإ سلاميون والأمويون

١- الفرزدق

هو همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم (١). بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة (٢).

وقد كان يكنى أبا فراس ، والفرزدق هو لقب غلب عليه وذلك لأن في صغره أصابه الجدري وعندما عوفي منه بقي وجهه جهماً وجليظاً والفرزدق تفسيره هو الرغيف الضخم أو قطعة العجين وذلك لأنه كان قصيراً وجليظاً شبه برغيف الخبز (٣).

((ولد الفرزدق في البصرة سنة ٢٠ هـ وأقام في باديتها فقد رواه أبوه الشعر حتى ظهرت ملكته فيه وهو غلام . وعندها جاء به أبوه إلى الإمام علي (عليه السلام) بعد واقعة الجمل وأخبره بأنه شاعر ، فرد عليه الإمام علي (عليه السلام) وقال له : ((علمه القرآن فهو أنفع له)) . فقام أبوه وقيد أبنه الفرزدق وحلف بأنه سوف يحفظه القرآن فبقى على هذه الحالة حتى حفظ القرآن بأكمله وبعدها سمح له بأن ينظم الشعر (٤).

أن الفرزدق ولد في بيئة البادية إذن لا بد وأن ينشأ نشأة في رحاب تلك البادية وأن يأخذ عاداتهم وتقاليدهم وحتى فصاحتهم لذلك فقد نشأ في ربوع الأدب

١- الشعراء والشعراء : ١ : ٤٧١ .

٢- معجم الشعراء : ٤٦٥ ، الأغاني : ٩ : ٣٢٤ ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١ : ٢١٧ .

٣- ينظر : الأغاني : ٩ : ٣٢٤ ، ينظر : ديوان الفرزدق ، جمعه وحل غريب ألفاظه ، الشيخ عبد الرحمن سلام : ٤ ، ينظر : عاهات الشعراء في الجاهلية والإسلام : ٣٦ .

٤- ينظر : معجم الشعراء : ٤٦٦ ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١ : ٢٢٢ ، ينظر : ديوان الفرزدق : ٤ ، ينظر : تاريخ الأدب العربي ، أحمد حسن الزيات : ١٦٤ .

وشب في ربوع الفصاحة إذ أنه نشأ في بيت علم وأدب وأبوه غالب كان رئيساً لقومه مشهوراً بالجدود . أما جده صعصعة بن ناجية فقد كان كريماً وجواداً إذ يقال له محيي الموءدات إذ جعل على نفسه أن لا يسمع بموءدة إلا فداها حتى دخل الإسلام ورضي الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه وقد قيل أنه فدى ثلاثمائة وقيل أربعمائة فكان الفرزدق يفتخر بهذه المحمدة دائماً بجده (١).

ولذلك قال عنه الشاعر كثير أنه أفخر العرب لقوله :

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا
وأن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا (٢).

إذن كان الفرزدق لما له من المآثر لبيته ولبيوت أجداده فأن هناك ما يتعاضد به على الشعراء المعاصرين له وعلى عامة الناس .
((وللفرزدق أخوة هما هميم والأخطل وكان أسن منه وأخت يقال لها جعشن كانت امرأة صدق (((٣).
وللفرزدق ميل كبير للنساء وله بذلك أشعار كثيرة في ديوانه واضحاً عنده حيث يقول في زوجته نوار :

رأيت نوار قد جعلت تجني	وتكثر لي الملامة والعتابا
وأحدث عهد ودك بالغواني	إذا ما رأس طالبهن شابا
فلا أستطيع ردّ الشيب عني	ولا أرجو مع الكبر الشبابا (٤).

ولمكانة الفرزدق الشعرية كان الفرزدق وجريراً والأخطل أشعر طبقات الإسلاميين في عصرهم ، وقيل أن الفرزدق كان مقدماً عليهما عند أكثر أهل العلم بالشعر واللغة وقيل لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب . وهو أشعر الناس عند

١- ينظر : معجم الشعراء : ٤٦٥ ، ينظر : تراجم الشعراء : ٩٥ .

٢- الأغاني : ٣٤٢:٩ .

٣- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٢١٧:١ .

٤- ديوان الفرزدق : ٢٣ .

بعض اللغويين حتى قال عنه عمرو بن العلاء : (لم أرَ بدوياً أقام في الحضر إلا فسد لسانه غير الفرزدق ورؤبة) (١).
والفرزدق كان معاصراً للشاعر جرير إذ كان بينهما تحاسد وتنافس مما أدى بهما إلى كثرة الأشعار المتناقضة حتى سميت بـ (نقائض جرير والفرزدق) واستمرت حوالي أربعين سنة (٢).
وهذه الأشعار هي التي تساعد الشاعر على تقوية ملكته الشعرية وإلهاب مشاعره فأنه كان يرد على الشاعر الآخر بنفس الوزن والقافية ونفس المعنى فهذه مقدرة لدى الشاعر وهذه المقدرة سوف تتطور كلما كثرت الأشعار بينهما .

وعرف شعر الفرزدق والتفسير الصحيح له في أول شعره كان شاعراً حراً وذلك قبل أن يستلم السلطة بعد أبيه في زمام قبيلته وكان يعيش بلا تكلف يعيش لنفسه فلذلك فأن شعره سهل ولكن بعد أن تقدمت به السن ونزل منزلة زعيم القبيلة اضطر أن يأخذ نفسه بأشياء ما كان يأخذ بها بالسابق من هذه الأشياء أو الأمور هي النهوض بما تقتضيه بأعباء القبيلة من واجبات ، فأن شعره فيه من اليسر ومن العسر إذ ليس كله عسير لأن يوجد فيه ما هو محبب إلى النفس وذلك الشعر الذي قيل أكثره في الشباب إذن شعره يجمع بين الصعوبة والسهولة فهو صعب حين ينصرف إلى الحياة الاجتماعية وسهل إذا فرغ لحياته الخاصة (٣).

وقال السيد المرتضى (قدس سره) في اماليه : ((الفرزدق مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه إلى الذروة العليا والغاية القصوى ، شريف الأبناء كريم البيت له ولآبائه مآثر لا تدفع ، ومفاخر لا تجدد وكان مائلاً إلى بني هاشم ، ونزع في

آخر عمره عما كان عليه من القذف والفسوق ، وراجع طريقه للدين ، وعلى أنه لم يكن في خلال فسقه منسلخاً من الدين جملةً ولا مهملاً وروى أنه تعلق

-
- ١- ينظر : ديوان الفرزدق : ٦ .
 - ٢- ينظر : تراجم الشعراء : ١٤٢ .
 - ٣- ينظر : من تاريخ الأدب العربي ، طه حسين : ٦٥٠ .
- بأستار الكعبة وعاهد الله على ترك الهجاء والقذف وقال :
- | | |
|-------------------------------|----------------------------------|
| الم ترني عاهدت ربّي وإنني | لبين رتاج قائم ومقام |
| على حلفٍ لا أستم الدهر مسلماً | ولا خارجاً من في زور كلام |
| أطعتك يا إبليس تسعين حجّة | فلما انقضى عمري وتم تامي (((١). |

وأنه قد تشيع إلى آل البيت وكتب قصائد في حب آل البيت (عليهم السلام) من ذلك

فأن قصيدته المشهورة التي يمدح بها علي بن الحسين (عليهما السلام) قائلاً :

يَا سَائِلِي أَيْنَ حَلَّ الْجُودُ وَالْكَرَمُ	عِنْدِي الْجَوَابُ إِذَا سُؤْلُهُ قَدُمُوا
هَذَا الَّذِي تُعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفُهُ	وَالْبَيْتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ
هَذَا ابْنُ خَيْرِ عِبَادِ اللَّهِ كُلِّهِمْ	هَذَا التَّقِيُّ التَّقِيُّ الطَّاهِرُ الْعَلَمُ
هَذَا الَّذِي أَحْمَدُ الْمُخْتَارُ وَالِدُهُ	صَلَّى عَلَيْهِ الْإِلَهُ مَا جَرَى الْقَلَمُ (٢).

فأنه شاعر مقتدر فألفاظه فخمة وجزلة وكثرة الغريب فيها لذلك قيل لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث اللغة وعند قراءة ديوانه فأن تراكيبه متينة الأسر إلى حد أنها تميل إلى التعقيد وأن معانيه كثيرة متنوعة وذلك لأن الفرزدق قد ذكر في جميع الأغراض الشعرية منها الفخر والمدح والغزل والهجاء والحكمة .

فقد كتب الشاعر في الحكمة وذلك لظروف الحياة التي عاشها الشاعر ساعدته على كتابة الحكمة ومن هذه الظروف النفسية التي عاشها الشاعر وتشيعه إلى آل البيت (عليهم السلام) ومن حكمته النابعة من الحياة ومن مجتمعه الذي تواجد فيه .

١- ديوان الفرزدق : ١٢٨ ، امالي المرتضى ، الشريف علي بن الحسين الموسوي : ٦٢:١ ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٢٢٣:١ .

٢- القصائد الخالدات في حب أهل البيت ، محمد عباس الدراجي : ١١٢ .

٢- يزيد بن الحكم الثقفي

((هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان بن عبد الله بن همام بن أبان بن يسار بن مالك بن حطيظ بن جشم بن قس وهو ثقيف)) (١).

ومن قيل أنه يزيد بن الحكم بن عثمان بن أبي العاص فقد وهم لأن عثمان هو عمه وهو القول الصحيح وهو صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (٢).

وهو شاعر عربي إسلامي إذ عاصر الفرزدق وقد ولاه الحجاج كورة فارس فدفع إليه عهده بها ثم رجع منه العهد وعزله منها بعد أن أنشده شعره فألفاه يفتخر بأبيه فغضب منه . ثم بعد ذلك قربه إليه سليمان بن عبد الملك فيما بعد ؛ بعد أن مدحه بقصيدة وأعطاه من أجره كثيراً من المال (٣).

((مر الفرزدق بيزيد بن الحكم وهو ينشد شعراً فقال : من هذا الذي ينشد شعراً كأنه من أشعارنا ؟ فقالوا : يزيد بن الحكم ، فقال : نعم ؛ أشهد بالله أن عمتي ولدته)) (٤).

إذن هذا دليل على جودة شعره لأن شاعراً مثل الفرزدق يشيد به .
 ويزيد بن الحكم شاعر عربي وله شعر في الحكمة منها قوله ليزيد بن المهلب حين خلع يزيد بن عبد الملك حيث يقول :

فأبن بني مروان قد زال ملكهم فأبن كنت لم تشعر بذلك فاشعر
 فمت ماجداً أو عش كريماً فأبن تمت وسيفك مشهور بكفك تعذر (٥).

-
- ١- الأغاني : ٢٨٦:١٢ .
 - ٢- نفسه ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١١٣:١ .
 - ٣- ينظر : نفسه : ٢٨٧:١٢ - ٢٨٨ ، ينظر : نفسه : ١١٤:١ ، ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٤ .
 - ٤- الأغاني : ٢٨٧:١٢ .
 - ٥- نفسه : ٢٩٠:١٢ .

إذن الموت بشرف وهو يدافع عن نفسه وماله وهو شاهر السيف بوجه الأعداء خير من عيشة فيها ذل . لأنه يخيره أما الموت أو العيشة الكريمة .
 ومن أشعاره في الحكمة له قصيدة فيها يعظ أبنه بذكراً في كل بيت منها موعظة حسنة على أبنه أن يقتدى بها ، ومنها : (من الكامل)

يا بَذْرُ والأمثالُ يَضُرُّ	رَبُّها لذي اللَّبِّ الحَكِيمُ
دُمُ اللَّخْلِيلِ بَوْدُهُ	ما خَيْرُ وُدٍّ لا يَدُومُ
وأَعْرِفْ لَجَارِكَ حَقَّهُ	والْحَقُّ يَعْرِفُ الكَرِيمُ
وَأَعْلَمْ بأنَّ الضَّيْفَ يَوُّ	ما سَوَفَ يَحْمَدُ أوْ يَلُومُ (١).

وعند القراءة في هذه الأبيات إلى نهاية القصيدة أن كل بيت فيها حكمة وموعظة يعظ أبنه بذكراً ويعلمه الأصول والتقاليد التي تفرضها عليه حياته ومعيشته مع الناس وعليه الالتزام بها .
 فهذا الشاعر وهو يذكر تلك الأبيات ما هي درجة أخلاقه التي يحاول من خلالها أن يعلمها إلى أبنه وهو بذلك يعلم الآخرين ويعظمهم . إذن هي نابعة من وسط الحياة التي عاشها الشاعر وحاول أن يكسبها إلى أولاده من بعده .

٣- المتوكل الليثي

((هو أبن عبد الله بن نهشل بن وهب بن عمرو بن لقيط بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة)) (١). وذكره الأصفهاني: ((المتوكل بن عبد الله بن نهشل بن مسافح بن وهب بن عمرو أبن لقيط بن يعمر بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار)) (٢). والمتوكل شاعر من شعراء الإسلام وهو من أهل الكوفة وكان في عصر معاوية وأبنة يزيد وقام بمدحهما ، وكان الشاعر يكنى أبا جهمة (٣). وعند الدراسة عن حياة الشاعر ليس له سنة ولادة ولا سنة وفاة ، فقط تذكره الكتب أنه عاصر معاوية وأبنة يزيد وقام بمدحهما وعند دراسة شعره هناك لمحات بسيطة تشير إلى أنه قد عاش زمناً بعد يزيد . فهو قد أدرك عهد مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان (٤). ((قدم الأخطل الكوفة فنزل على قبيلة بن والقي ، فأثاه المتوكل وأنشد بين يديه أبياتاً قائلاً فيها :

للغانيات بذي المجاز رسومُ	فبيطن مكة عهدهن قديمُ
فيمتحر البذن المقلد من منى	حلل تلوح كأنهن نجومُ
لا تنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك إذا فعلت عظيمُ

-
- ١ - معجم الشعراء : ٣٣٩ .
 - ٢ - الأغاني : ١٥٩:١٢ .
 - ٣ - ينظر : معجم الشعراء : ٣٣٩ ، ينظر : الأغاني : ١٥٩:١٢ ، ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٥٦٥:٨ .
 - ٤ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٥٦٥:٨ .

فقال له الأخطل ((ويحك يا متوكل ! لو نبحت الخمر في جوفك كنت أشعر الناس)) (١). إذن هذا اعتراف من الأخطل في حق المتوكل على أنه شاعر جيد ومتمكن من أدواته .

والمتوكل قد تزوج من امرأة تدعى رهيمة أو يقال أميمة وتكنى أم بكر فقد أقعدت فطلبت منه أن يطلقها فأبى ذلك ولكنها أبت عليه فطلقها ، ثم أنها برئت بعد ذلك فصار يشقاق أليها ويتذكر أيامها (٢).
فقال فيها قصيدة :

طربتُ وشاقني يا أمَّ بكر
دعاءً حمامةٍ تدعو حمّاما (٣).

والمتوكل هو من الشعراء الإسلاميين إذ عد على رأس الطبقة السابعة من الشعراء الإسلاميين وهو شاعر بارز شعره مطيل مع متانة وسهولة ورقة في كلماته. ومن شعره قصيدته التي يقول فيها :

إذا وعدتُك معروفا لوثة
وَعَجَلْتُ التَّجْرُمَ والمِطَالَا
لها بشر نقيّ اللون صافٍ
ومتنّ حُطّ فاعتدل اعتدالا (٤).

وقد طرق الشاعر في شعره إلى عدة أغراض هي : المديح والهجاء والغزل والفخر والحكمة والاعتذار . فالحكمة كانت من الأغراض البارزة في شعره وله منها عدة أبيات وقصائد .

١- الأغاني : ١٢ : ١٦٣ .

٢- ينظر : نفسه .

٣- ينظر : طبقات فحول الشعراء : ١٤٢ ، ينظر : تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ : ١ : ١٤٢ .

٤- الأغاني : ١٢ : ١٦٢ .

٤- الحكم بن عبدل الأسدي

((هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقّال بن بلال بن سعد بن حبال بن نصر بن غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة)) (١).

وهو شاعر مجيد مقدم في طبقتة وهو من شعراء الدولة الأموية (٢).
ولد الحكم بن عبدل في الكوفة وقد نشأ فيها أيضاً إذن كان كوفي المنشأ والإقامة وقد كان من أصحاب العاهات كان أعرج وأحذب بنفس الوقت (٣).
وبما أنه كان أعرج وأحذب لذا كانت لديه عصاً لا تفارقه أبداً وعندما كبر في السن قام بترك الوقوف على أبواب الملوك ، وكان يكتب كل حاجة يريدونها من الملوك على عصاه فيبيعها مع رسول . فهو لا يحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة فقد قال عنها يحيى بن نوفل :

عصا حكم في الدار أول داخل
وكانت عصا موسى لفرعون آيه
وتطاع فلا تعصى ويحذر سخطها
ونحن على الأبواب نقص ونحجب
وهذي لعمر الله أدهى وأعجب
ويرغب في المرضاة منها وترهب (٤).

ولكن الحكم قد غضب على الشاعر ((فقد شاعت أبيات يحيى بالكوفة وضحك
الناس منها فلقي بن عبدل يحيى فقال له : يابن الزانية ! ما أردت من عصاي حتى
صيرتها ضحكة ! ؟ ثم اجتنب أن يكتب عليها كما كان يفعل وكاتب الناس بحوائجه
في الرقاع)) (٥).

١- الأغاني : ٤٠٤:٢ ، معجم الأدباء ، لياقوت الحموي : مجلد ٥ : ١٠ : ٢٢٩ .

٢- ينظر : الأغاني : ٤٠٤:٢ .

٣- ينظر : نفسه ، ينظر : معجم الأدباء : مجلد ٥ : ١٠ : ٢٣٩ .

٤- نفسه ، ينظر : عاهات الشعراء في الجاهلية والإسلام : ٤٥ .

٥- البيان والتبيين : ٥٢:٣ .

فقد كان ملازم إلى العصا لتساعده في عدة أمور ، وما لها من أهمية فقد كان
لها ذكر من قبل الشاعر وقد قال بأن عصا الحكم أدهى وأعجب من عصا موسى
التي ذكرت في القرآن إذ كانت آية إلى فرعون وليس فقط يتوكأ موسى عليها أو
يهش بها على غنمه وإنما تحولت بقدرة الله إلى ثعبان من هذا كله فقد كانت العصا
مع الشاعر بمثابة الصاحب لصاحبه .

والحكم من الشعراء الجيدين للقصيدة والمقطعات الطوال وعند قراءة شعره فأن
أكثره في الهجاء وله من الأغراض الأخرى فقد ذكر في غرض المديح فمدح الملوك
والأمراء وله من الرثاء فرثى أصحابه ومن مات من الملوك أو الأمراء وكذلك له
من الأغراض الأخرى منها الغزل والمجون وبعدها فهو لم ينسى أن يكتب في
غرض الحكمة فقد كتبها على شكل أبيات ومقطوعات طوال وفي بعض الأحيان فأنه
قد كتب الحكمة متداخلة مع الرثاء .

قصيدة كتبها في رثاء صديقه الأمير بشر بن مروان قائلاً فيها :

منه وهم طارق يسري

إني لفي هم يباكرني

للهم غير عزيمة الصبر (١).

فلا صبرن وما رأيت دوى

ومن قصائده في الحكمة عندما كان واقفاً على باب الحجاج وكان الشعراء

مجتمعون معه ، قال الشعراء إلى الحجاج أن شعر الحكم بن عبدل كله في

أغراض غير شريفة فقام الحكم فرد عليهم بهذه القصيدة قائلاً :

وأعرض ميسوري لمن يبتغي عرضي

وإني لأستغن فما أبطر الغنى

فأدرك ميسور الغنى ومعني عرضي

وأعسر أحياناً فتشتد عسرتي

وبعد سماع الحجاج لهذا الشعر فضله على الشعراء بجائزة ألف درهم في كل مرة
يعطيهم (٢).

١- الأغاني : ٤٢٠:٢ .

٢- ينظر : أمالي القالي : ٢ : ٢٦٠ - ٢٦١ .

((هو شبيب بن يزيد بن جمرة وقيل جبرة بن عوف بن أبي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان ، والبرصاء أمه . وقيل أن أسمها إمارة وقيل قرصافة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة وهو أبن خالة عقيل بن علفة)) (١).

ولُقبت أمه بالبرصاء ، وذلك لأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد خطبها من أبيها فرفض أبوها أن يزوجه إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بحجة أن بها برص إذ لا يرضاها إلى الرسول أن يتزوج من برصاء وبالحقيقة هي لم تكن بها برص ولما رجع أبوها إلى البيت وجد أن أبنته قد برصت (٢).

((وشبيب من شعراء الطبقة الثامنة من فحول الإسلاميين)) (٣). وهو شاعر إسلامي فصيح من شعراء الدولة الأموية وكان شريفاً في قومه وهو من شعراء غطفان المحسنين (٤).

وقد كان شبيب أعور ، أصيبت عينه في حرب طي فقد أصابها رجل من طي في حرب كانت بينهم ثم عمي بعد أن أسن (٥). وهو شاعر فصيح لأنه عاش وترى في البادية لذا نشأ فصيح اللسان (٦). وهذه النشأة عدته بأن تجعل في شعره معاني واضحة وذات مقاصد أيضاً واضحة

-
- ١- الأغاني : ٢٧١:١٢ .
 - ٢- ينظر : شرح ديوان الحماسة للتبريزي : ٧٧:٢ ، ينظر : عاهات الشعراء في الجاهلية والإسلام : ٤٠ .
 - ٣- طبقات فحول الشعراء : ٥٦٦ .
 - ٤- ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٣٩٥:١ ، ينظر : شرح اختيار المفضل : ٧٩١:٢ .
 - ٥- ينظر : الأغاني : ٢٧١:١٢ ، ينظر : شرح اختيار المفضل : ٧٩١:٢ ، ينظر : عاهات الشعراء في الجاهلية والإسلام : ٤٠ .
 - ٦- ينظر : تاريخ الأدب العربي ، عمر فروخ : ٥٣٢:١ .
- وقد كتب في الأغراض الشعرية ومنها الحكمة وفي شعره الكثير من الحكم فلقد ذكره أبو تمام في ديوانه الحماسة أكثر من مرة في باب الأدب إذ بذلك يعده ممن أجادوا في شعر الحكمة ويعده من الشعراء الحكماء .
- وشعره في الديوان ديوان الحماسة يقول فيه بعد أن رفض يزيد بن هاشم المري أن يزوجه أبنته ثم رجع في كلامه وقبل به زوجاً ولكن شبيب بن البرصاء أبى أن يتزوجها فقال :

وَإِنِّي لَتَرَأَاكَ الضَّغِينَةَ قَدْ بَدَا تَرَاهَا مِنَ الْمَوْلَى فَلَا أَسْتَشِيرُهَا
مَخَافَةَ أَنْ تَجْنِي عَلَيَّ وَإِنَّمَا يَهْيِجُ كَبِيرَاتِ الْأُمُورِ صَغِيرُهَا (١).

ومعناه هو ترك الضغينة مهما بدت وأن أتحمّل وأصبر لأنها من الموالى وأحتمل مهما كانت مخافة أن تكبر وتستفحل تلك الضغائن والأذى حتى لا تصبح تلك الأمور الصغيرة كبيرة وتكبر معها المشكلة وإنما أحاول أن أصبر .

والحكمة فيه بعد كل هذا هو أن عدم الصبر والتحمل تجعل من الأمور الصغيرة كبيرة . وتكبر معها المشكلة .
الحكمة أو الحكم التي يذكرها الشاعر في أشعاره كلها تدل على النفس وبذل النفس وعلى الصبر .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٥ .

٦- عقيل بن علفة

((هو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان بن سعد ابن قيس عيلان بن مضر ويكنى أبا العملى وأبا الجرباء)) (١).
((وعقيل بفتح العين وكسر القاف وعُلفه بضم العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة بعدها فاء ، وهو علم منقول من واحد العلف ، وهو ثمر الطلح)) (٢).
((وأم عقيل بن علفة العوراء ، وهي عمرة بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة بن مرة وأختها قرصافة التي تدعى البرصاء وهي أم شبيب بن البرصاء إذن عقيل وشبيب أولاد خالة)) (٣).
وعقيل هو شاعر من شعراء الدولة الأموية وكان من صفاته الخلقية والخلقية كان أعرج وكان جافياً شديد الهوج والعجرفة وكان كثير البذخ أي تطاوله بكلامه وافتخاره بنسبه في بني مرة ولا يرى له كفواً . إذ أنه من بيت شرف في قومه في كلا طرفيه وكانت قریش ترغب في مصاهرته إذ تزوج أبنته عمرة إلى سلمة بن عبد الله بن المغيرة وزوج أبنته الجرباء إلى يزيد بن عبد الملك (٤).
وهذا الشاعر الأموي قد كتب في الحكمة وله منها أبيات فذكرها واختار منها أبو تمام أبياته في الحكمة منها قوله : (من الطويل)
وَلِلدَّهْرِ أَثَوَابٌ فَكُنْ مِنْ ثِيَابِهِ
كَلَيْسَتِ يَوْمًا أَضَرَّ وَأَخْلَقَا

١- الأغاني : ١٢ : ٢٥٤ ، خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب : ٤ : ٤٨١ .

٢- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب : ٤ : ٤٨١ .

٣- الأغاني : ١٢: ٢٥٤ .

٤- ينظر : البيان والتبيين : ٢: ٥٢ ، ينظر : الأغاني : ١٢: ٢٥٤ .
فَكُنْ أَكْيَسَ الْكَيْسِ إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ وَإِنْ كُنْتَ فِي الْحَمَى فَكُنْ أَنْتَ أَحْمَقًا (١).

وذلك لأن الدهر يتلون بأهله وأحداثه . إذ في حكمته يقول عليك أن تتلون
وتعيش في طبيعة الدهر الذي نعيش فيه أي إن تأخذ من الناس أخلاقهم وإن
تنعاش معهم وإن تتكيس في الكيس الذي توضع نفسك فيه وإن ابتليت إن تعاشر
حمقى فعاشرهم وتعايش معهم على وفق طبيعة الناس .

- أثواب الدهر : حالاته ، واللبسة : الهيئة في اللباس ، الكيس : العاقل الفطن .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٣ .

٧- محمد بن بشير الخارجي

((وقد نسب إلى بني خارجة بن عدوان وهو شاعر فصيح مطبوعاً من شعراء
الحجاز في عهد الدولة الأموية)) (١).

وهو ((محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل بن أسعد بن حبيب بن سنان بن
عدى أبين عوف بن بكر بن يشكر بن عدوان الخارجي)) (٢).
((وقد نسب إلى بني خارجة بن عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر
)) (٣).

ولقد كان الشاعر منقطعاً إلى أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة القرشي أحد بني
أسد ابن عبد القرى وكذلك منقطعاً إلى يزيد بن الحسين وأبنه الحسن (٤).

وأن أبي عبيدة كان يكفيه مؤنثه ويفضل عليه ويعطيه في كل سنة ما يغنيه
ويغني عياله وما يكفي قومه فيعطيه من البر والتمر والكسوة في الشتاء والصيف
ويعطيه من الإبل والغنم وكذلك كان يفعل معه يزيد بن الحسن وأبنة وكانوا به أبرار
ومحسنين (٥).

وكان يلقب أبا سليمان فقد قدم إلى البصرة في طلب ميراث له بها وبعدها قام
بخطبة عائشة بنت يحيى بن يعمر الخارجية خارجة عدوان فأبت أن تتزوجه إلا بعد
أن يقيم معها بالبصرة وأن يترك مدينته وهي الحجاز فأبى الشاعر ذلك ولم يقبله
فقال فيها شعراً :

أرق الحزين وعاده سُهُدٌ لطوارق الهم التي تَرُدُّه
ونأى فليس بنازل بلدي أبدأ، وليس بمُصلِحِي بلده (٦).

-
- ١- الشعر والشعراء : ٥٤٤ .
 - ٢- الأغاني : ١٠٢:١٦ .
 - ٣- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٨٠٨:٢ ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٢١٦:٩ .
 - ٤- ينظر : الأغاني : ١٠٢:١٦ ، ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٨٠٨:٢ .
 - ٥- ينظر : الأغاني : ١٢١:١٦ .
 - ٦- نفسه : ١٠٣:١٦ .

((وكان له أخ يقال له بشار بن بشير وكان يجالس أعداءه ، ويعاشر من يعلم أنه
مباين له)) (١).

إذن ليس هناك علاقة توافق بينه وبين أخيه بشار فقد كان أخوه من ألد أعداءه
ولقد ذكر الشاعر محمد بن بشير في غرض الحكمة وذكرها أبو تمام في ديوانه
أبيات له منها قوله : (من البسيط)

لأنَّ أَرْجَى عِنْدَ الْعُرَى بِالْخَلْقِ وَأَجْتَزِي مِنْ كَثِيرِ الزَّادِ بِالْعُلُقِ
خَيْرٌ وَأَكْرَمُ لِي مَنْ أَنْ تُرَى مِنْ مَعْقُودُهُ لِلنَّامِ النَّاسِ فِي عُقِّي
إِنِّي وَإِنْ قُصِرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَّتِي وَكَانَ مَالِي لَا يَقْوَى عَلَى خُلُقِي (٢).

وحكمته في هذه الأبيات وهو يصف حاله ويقول أنه راضي بقلة حظه من الدنيا
وذلك لو تبلغ عند التعري باكتساب الخلق واكتفى بقليل من الزاد الذي يسد به الفاقة
والجوع عنده خير له وأكرم من أن يرى ممن اللئام من الناس متعلقة في عنقه أي أن
يرضى بقوته القليل خير من منة الناس عليه بالعطايا.

وكذلك من أبيات الحكمة له ذكرها أبي تمام في ديوان الحماسة أيضاً قوله :
(من البسيط)

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أَسَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتِقُ مِنْهَا كُلَّ مَا آرَتْجَا
لَا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالِبَةٌ إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تُرَى فَرَجَا
أَخْلَقَ بَذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْطَى بِحَاجَتِهِ وَمُذْمِنَ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَا (٣).

- ١- الأغاني : ١٢٤:١٦ .
- ٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٥ .
- ٣- نفسه : ٣٤٦ .

وبه يتحدث الشاعر عن الصبر فعليك بالصبر أولاً وعدم اليأس لأنه كما يقال هو مفتاح الفرج وأن مدمن الصبر في الأمور من حقه أن يظفر وينجح في السعي في طلبه ودقه للأبواب للوصول إلى غايته .
فأن أبياته في الحكمة تدل على شخصية الشاعر وعلى أخلاقه والتحلي بالصبر في الأمور فهو نابع من الحياة التي عاشها ولم يتخذ شعره كوسيلة للعيش .

٨- عبد الله بن همام السلولي

((هو عبد الله بن همام السلولي من بني مرة بن صعصعة من قيس عيلان وبنو مرة يعرفون ببني سلول ، أمهم وهي بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة)) (١).
((وقد كان شاعراً من أكابر الشعراء الذين لهم قول في سياسة الدولة وكان مбайناً لسياسة آل الزبير ومؤيداً لسياسة بني مروان)) (٢).
((وعبد الله بن همام شاعر إسلامي من التابعين إذ كانت له صحبة وهو مالك بن ربيعة ، وهو شاعر مشهور بكنيته وقد قال عنه عبد الله بن همام في عريفهم :
ولما خشيت أظافيره
نجوت وأرهنته مالكا

عَرِيفاً مَقِيماً بدارِ الهوا ن أهونُ علىَّ به هالكا (((٣).

وعبد الله بن همام السلولي كان متقرباً جداً من السلطان وله جاه عنده وصاحب
همةٌ تسمو به (٤).

ولقد كتب عبد الله في غرض الحكمة وله منها أبيات متداخلة مع أغراضه
الأخرى ، فمثلاً قد رثي معاوية بن أبي سفيان قائلاً :

تَعَزَّوْا يَا بَنِي حَرْبٍ بَصْبَرٍ فمن هذا الذي يرجو الخُلُوداً
لَعَمْرُؤُ مَتَاخِهِنَّ بِبَطْنِ جَمْعٍ لَقَدْ جَهَّزْتَهُمْ مَيِّتاً فَقَيْدَا
لَقَدْ وَارَى قَلِييُكُمُ بَيَاناً وجُلُماً لَا كِفَاءَ لَهُ وَجُوداً (٥).

-
- ١- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ٨٥:٣ ، شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ١١٣٩:٣ .
 - ٢- البيان والتبيين : ٣١١:١ .
 - ٣- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٣٥:٩ .
 - ٤- ينظر : طبقات فحولة الشعراء : ٦٢٥:٢ .
 - ٥- نفسه .

إذ تدل حكمته على أن الموت هو لازم وعليكم بالصبر إذ لا خلود في الدنيا مهما
كان مكانة الإنسان .

ولقد ذكر له بيتين فيها حكمة في ديوان الحماسة لأبي تمام إذ يقول : (من
الطويل)

وَأَنْتَ أَمْرٌ إِمَّا أَنْتَمَنْتُكَ خَالِياً فَخُنْتُ وَإِمَّا قُلْتَ قَوْلًا بِلَا عِلْمٍ
فَأَنْتَ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا بِمَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ (١).

إذ أنت رجل لا تحافظ على الأمانة التي أنتمنتك عليها وقد كذبت علي وقد
خبرت بما لا علم لك به إذ أنت بين الخيانة والإثم واقف وهذا وصف لدرجة الخيانة
فيجب اختيار الشخص المناسب لاستئمانه على السر والأمانة وعدم الخيانة مهما
كانت المغريات .

وقصة البيتان أن واثي وشي بعبد الله بن همام السلولي إلى زياد بن أبي سفيان
فقبل أن عبد الله قد هجاه فقال له زياد سوف أجمع بينك وبين الرجل الواشي فعندما
علم به عبد الله بن همام قام وأقبل على الرجل ثم أنشده البيتين (٢).

إذن فقد ذكر عبد الله في الحكمة فذكرت له في كتب الأدب وله الأدلة الكثير على
ذكره شعر الحكمة وإن كان متداخلاً مع الأغراض الأخرى .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣١ .

٢- ينظر : الأمالي : ٤٦:٢ .

٩- مسكين الدارمي

((وهو ربعة بن عامر بن أنيف بن شريح بن عمرو بن زيد بن عبد الله بن عدس بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ولقب مسكيناً)) (١).
ولقد لقب مسكيناً لقوله :
أنا مسكينٌ لمن أنكرني
ولمن يعرفني جدُّ نطقُ (٢).

فأن بعض الشعراء تتلقب بأبيات كانوا قد قالوها وهذا هو حال شاعرنا إذ لقبوه
لقوله هذا البيت .

ومسكين الدارمي شاعر شجاع من أهل العراق وهو شاعر إسلامي ظهر في
عهد بني أمية وهو أحد سادات بني دارم ومن شعرائهم المجيدين إلى جانب كونه قد
وصف بالشجاعة والأقدام وتتجلى مكانته من صلاته الوثيقة بخلفاء العصر وأمرائه
كمعاوية بن أبي سفيان وأبنة يزيد (٣).

أما شعره فقد اتفق مؤرخو الأدب العربي من القدامى على جودة شعره وهو
مقدم في قومه شرفاً وشجاعة إذ قال عنه الأصفهاني : ((شاعر شريف من سادات
قومه ، هاجي الفرزدق ثم كافه فكان الفرزدق بعد ذلك من الشدائد التي أفلت منها
.....)) (٤).

أما ما قالوا عنه في العصر الحديث : ((توزعت شعر الدارمي أغراض الشعر
المعروفة في عصره . وقد استأثرت الحكمة أو الأمثال بجملة صالحة منه)) (٥).

١- الأغاني : ١٧١:٢٠ ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٦٩:٣ .

٢- نفسه ، نفسه ، معجم ألقاب الشعراء : ٢٢٥ .

٣- ينظر : ديوان مسكين الدارمي ، تحقيق ، خليل إبراهيم العطية ، عبد الله الجبوري : ٨ .

٤- الأغاني : ١٧٣:٢٠ .

٥- ديوان مسكين الدارمي : ١٦ .

يعد الشاعر من أبرز شعراء الحكمة في العصر الأموي ، فقد جاءت الحكمة في
ديوانه على شكل قصائد ومقطوعات وأبيات واضحة .
ومن أبرز ما قاله في الحكمة :

أصحب الأخيارَ وارغب فيهم
وأصدق الناسَ إذا حدَّثتهم
ربَّ من صَحْبَتِه مثل الجربِ
ودعِ الكَذِبَ لمن شاء كَذِبُ (١).

أن حكيمته تدل على مصاحبة الأخيار من الناس وعدم مصاحبة أولاد السوء فإنه
مثل الجرب . وإذا تحدثت فحدث بصدق ودع الذي يكذب يكذب .

ومسكين الدارمي صاحب البيت المشهور الذي قال فيه :
أَخَاكَ أَخَاكَ إِن مِنْ لَا أَخَا لَهُ
كساع إلى الهيجا بغير سلاح (٢).

يؤكد على كلمة الأخ ويصف الذي لا أخأ له في هذه الدنيا يساعده ويسانده في معترك الحياة كالشخص الذي يدخل إلى المعركة من غير سلاح . فحكمته أن الأخ كالسلاح في المعركة . ومن أشعار الحكمة أيضاً :

إِتَّقِ الْأَحْمَقَ أَنْ تَصَحَبَهُ	أَتَمَّا الْأَحْمَقَ كَالثَوْبِ الْخَلْقُ
كَلَّمَا رَقَعْتَ مِنْهُ جَانِبًا	حَرَكْتَهُ الرِّيحُ وَهَنًا فَانْحَرَقَ
أَوْ كَصَدَعٍ فِي زُجَاجٍ فَاحْشَ	هَلْ تُرَى صَدَعُ زُجَاجٍ يَتَّفِقُ (٣).

يصف الأحمق بالثوب الخلق والبالى وكلما حاولت أن ترقع له جانب جاءت الريح فتمزقه مرة أخرى أو هو كزجاج فاحش . فالحكمة هي عدم مصاحبتك إلى شخص أحمق مهما عملت له لا يفيدك بشيء .

-
- ١ - ديوان مسكين الدارمي : ٢٠ .
 - ٢ - نفسه : ٢١ ، الشعر والشعراء : ٥٤٤ .
 - ٣ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٦٩:٣ .
- بما أنه سيد من سادات قومه كما هو مقدم إذن يجب أن يكون صاحب جودة وبما أنه سيداً يقتضي أن يمتلك جملة مزايا أهمها أنه صاحب أخلاق عالية وتفوق عقلي ولا بد لسيد القوم من معاناة التجارب في الحياة وأكثر إطلاعا من غيره وكذلك صاحب شرف عالي مما يدفعه إلى أن لا يقول إلا الكلمات الخلقية العالية ويترك الكلمات البذيئة وصاحب معنى شريف وأن يتمسك بتلك الأخلاق كل ذلك أدى به إلى أن يقول الحكمة .
- ((ولقد حفل أهل اللغة والمفسرون واعتمدوا على شعره في شواهدهم النحوية وذلك لحجة في الفصاحة وشعره حلو العبارة متينها ، مشرف الديباجة ، بعيد عن الحواشي من الكلم تكسوه رقة وليان وذلك لكثرة اختلاقه إلى حواضر الحضارة العربية في الشام والعراق والجزيرة العربية)) (١).
- ((وهو شاعر مجيد شريف رقيق اللفظ حسن المعنى واضح الغاية ولكنه مقل فيما يبدو)) (٢) ((ولقد توفي الشاعر في سنة ٨٩ هـ)) (٣).
- ومن أبياته في الحكمة أيضاً قوله : (من الطويل)
- | | |
|---|---|
| وَقَتْنَانِ صِدْقٌ لَسْتُ مُطْلِعَ بَعْضِهِمْ | عَلَى سِرٍّ بَعْضٌ غَيْرَ أَنِّي جَمَاعُهَا |
| لِكُلِّ أَمْرٍ شِعْبٌ مِنَ الْقَلْبِ فَارْعُ | وَمَوْضِعُ نَجْوَى لَا يُرَامُ أَطْلَاعُهَا |
| يَظْلُونَ شَتَى فِي الْبِلَادِ وَسِرُّهُمْ | إِلَى صَخْرَةٍ أَعْيَا الرِّجَالِ أَنْصِدَاعُهَا (٤). |

والحكمة فيها هو المحافظة على أسرار الغير وعدم اطلاعها إلى الآخرين لأن كل شخص يحتاج إلى شخص يأتمنه على سره ويحفظ أسرار له أي يكون موافياً إلى كتمان السر والوفاء وعدم الخيانة فهي بمثابة الأمانة ويجب المحافظة عليها وردها إلى أصحابها .

- ٢- تأريخ الأدب العربي ، عمر فروخ : ١ : ٥١٨ - ٥١٩ .
 ٣- ديوان مسكين الدارمي : ٨ ، الشعر والشعراء : ٥٤٤ .
 ٤- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٣ .

١٠- المقنع الكندي

((هو محمد بن ظفر بن عمير بن أبي ثمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولادة - سمي لكثرة ولده - بن عمرو بن معاوية بن كندة بن عفيره بن عدي بن الحارث بن مرة بن آدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان)) (١).
 ولقد لقب بالمقنع لأنه كان جميلاً بل كان أجمل الناس وجهاً وأنه تقنع ، وإذا أسفر اللثام عن وجهه أصابته العين (٢).
 والمقنع الكندي وهو من بيت عريق . حيث كان جده عميرة وهو سيد كندة وكان عمه بن أبي شمر ينازع أباه الرياسة ويساجله فيها ولقد نشأ المقنع سمح اليد كثير العطايا . وهو لا يرد سائلاً حتى أتلف جميع المال الذي أخلفه أبوه له ، وأصبح فقيراً وقد استعلاه بنو عمه بأموالهم وجاههم ولقد هوى بنت عمه فخطبها ولكنهم عيروه لفقره وأتلافه لماله (٣).
 من هذا فإن المقنع الكندي كان كريماً جداً وكثير العطايا وهو صاحب سيادة ومركز لذا نشأ نشأة عز ورفاه في بيت شرف ومروءة وسؤدد في عشيرته ومع كل ذلك كما ذكر فهو كان صاحب خلق جميل .
 والمقنع الكندي شاعر أموي مقل من شعراء الدولة الأموية فهو ثري في عشيرته وسيد عليها (٤).
 وأن شعره في معظمه جاء معبراً عن كرم نفسه ومروءته وإيائه وهو على قلة ما وصل من شعره فإن للحكمة فيها نسبة جيدة من شعره وهي تعتبر من أهم الأغراض التي قد طرقها .

- ١- الأغاني : ١٧-١٠٨ .
 ٢- ينظر : البيان والتبيين : ٣: ٧٠ ، ينظر : الشعر والشعراء : ٢: ٧٣٩ ، ينظر الأغاني : ١٧: ١٠٨ ، ينظر : معجم ألقاب الشعراء : ٢٣٣ .
 ٣- ينظر : الأغاني : ١٧: ١٠٨ ، ينظر : تأريخ الأدب العربي : عمر فروخ : ١: ٤٢١ .
 ٤- ينظر : البيان والتبيين : ٣: ٧٠ ، ينظر : الأغاني : ١٧: ١٠٨ .
 وهو أفضل من صور حالة البخل حيث يقول :
 إني أحرص أهل البخل كلهم لو كان ينفع أهل البخل تحريض
 ما قل مالي إلا زادني كرماً حتى يكون برزق الله تعويض
 والمال يرفع من لولا دراهمه أمسى يقلب فينا طرف مخفوض (١).

وكذلك من أبياته في الحكمة أيضاً قوله : (من الطويل)
 يُعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا تَدَيَّنْتُ فِي أَشْيَاءِ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا
 أَسُدُّ بِهِ مَا قَدْ أَخْلَوْا وَضَيَّعُوا تُغَوِّرُ حُقُوقَ مَا أَطَافُوا لَهَا سَدًّا

وبعدها يذكر.

ولا أَحْمِلُ الحَقْدَ القَدِيمَ عَلَيْهِمْ
لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غَنَى
وإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا
وليسَ رَئِيسُ القَوْمِ مَنْ يَحْمِلُ الحَقْدَا
وإنَّ قَلَّ مَالِي لَمْ أَكْلَفْهُمْ رَفْدَا
وما شَيْمَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشَبِّهُ العَبْدَا (٢).

هذه هي أخلاق الكرماء ومن هم من رؤساء القوم وقد قال هذه الأبيات إلى أولاد عمه بعدما عيروه ورفضوا زواجه من أختهم .
فأن قوله للحكمة نابع من أثر تجاربه وترأسه لقومه إذ من أهم الأمور هي أن يكون صاحب شأن واضح ومهم يؤخذ به من قبل الآخرين.

١- الأغاني : ١٧-١٠٩ .

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٨ - ٣٤٩ .

١١- المرار بن سعيد الفقعسي

هو ((المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن نضلة بن الأثيم بن جحوان بن فقعس بن طريق بن عمرو بن قعين بن الحارث بن ثعلبة ذودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار . وأم المرار بنت مروان بن منقذ)) (١).
وكان المرار قصيراً مفرط القصر ضئيل الجسم وفي ذلك يقول :
عدوني الثعلب عند العدد حتى استشاروا بي أحد الأحد
ليثاً هزيراً ذا سلام معتدى يرمي بطرف كالحريق الموقد (٢).

وكان للمرار أخاً يدعى بدر إذ كانا لصين محترفين وبدر أخوه هو أشهر منه بالسرقة وكان يرافقه في غزواته التي كانا يغيران على الناس وفي أحد المرات غار بدر على غنم بن ذودان . فأخذ ورفع إلى عثمان بن حيان المري وكان يومئذ والي على المدينة فقام بحبسه ومن ثم أن المرار أمسك كذلك لطريدة أراد بيعها بوادي القرى فرفع كذلك إلى عثمان وأمر بحبسه فاجتمعا الأخوة داخل السجن ثم أفلت المرار من السجن وبقي أخوه بدر في السجن حتى مات محبوساً مقيداً (٣).
ولقد ترك ذلك شيء في نفس المرار وانعكس هذا على حياته وترك به أثر عظيم .

وقد رثاه في شعره إذ يقول : (من الطويل)

ولا يا لقومي للتجلد والصبر وللقدر الساري إليك وما تدري
وللشيء تنساه وتذكر غيره وللشيء لا تنساه إلا على ذكر (٤).

١- الأغاني : ٣١٧:١٠ .

٢- نفسه ، الشعر والشعراء : ٦٩٩:٢ .

٣- ينظر : الأغاني : ١٠ : ٣٢١ - ٣٢٢ .

٤- نفسه : ٣١٩:١٠ .

والشاعر مرار ((من مخضرمي الدولتين وقيل أنه لم يدرك الدولة العباسية)) (١).

والمرار من الشعراء الذين بقت أشعارهم متناثرة ولم يصل إلينا ديوانه وقد وصل لنا قصائده المتناثرة في الكتب وأبياته التي قالها في مناسبة من المناسبات . وعند قراءة شعره فإنه قد ذكر الكثير من شعر الحكمة وقد ذكر له في ديوان الحماسة لأبي تمام إذ يقول فيها : (من الطويل)
إذا شئت يوماً أن تسودَ عشيرةً فبالحلم سُدْ لا بالتسرُّع والشَّتم
وللحلم خيرٌ فأذكرنَّ مَغَبَّةً مِن الجَهْلِ إلا أن تُشَمَّسَ مِن ظُلم (٢).

والحكمة ما يسود من الحلم في اتخاذ القرار وعدم التسرع في الأمور إذا شئت أن تكون رئيس عشيرة فعليك التحلي بالصبر والحلم وأن الحلم هو أخير لك إلا إذا كان هناك من ظلم فيعالج الشر بالشر أي بالجهل يكون في بعض الأحيان أفيد من الحلم .

وما ذكر كذلك في أبياته في الحكمة قوله :

أتانا رسولٌ مَنْ سَلِمَى بأتنا غَنِينَا وقد يَغْنَى المحبُّ وَيَنْفَعُ
وبعضُ الغنى ممَّا يزيدُ دُمَامَةَ وبعضُ الغنى ممَّا يزيدُ وَيَرْفَعُ (٣).

وقوله في الحكمة عن المحب : (من الطويل)

ولا خير في الدنيا إذا أنت لم تزر حبيباً ولم يطرب إليك حبيبٌ (٤).

١- الأغاني : ٣١٨:١٠ ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٢٨٨:٤ .

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٤ .

٣- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين ، للخالدين أبي بكر محمد و أبي عثمان سعيد بن هاشم ، حققه ، السيد محمد يوسف : ١٦٩:٢ .

٤- الأغاني : ٣١٨:١٠ .

إذ يتحدث فيها عن الحب والحبيب وما هي الدنيا إذا الإنسان لم يحب في حياته ولم يطرق باب قلبه أحد .

وشعره في الحكمة بأن ألفاظه واضحة ومحاكاة للواقع وأن أبياته المفردة التي قالها في الحكمة تصور لنا أحداثه الذاتية التي اعترضت حياته .

١٢ - قطري بن الفجاءة

((وهو قطري بن الفجاء بن مازن بن زياد بن حنشر بن كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم)) (١).

((وسمي القطري بهذا الاسم ومولده موضع يقال له الاعدان وقطر موضع قريب من عمان يقال بغير قطري إذا نسب إلى ذلك الموضع وكذلك ريح قطرية إذا هبت من نحو قطر وهذا كما يسمى الرجل مكياً أو سندياً وهو لم يولد بمكة ولا بالسند ، والفجاءة من قولهم فجئة الأمر يفجؤه فجأة وفجأة)) (٢).

((وقطري هو رأس الخوارج ، وهو من الأبطال المعروفين ، ولقد خرج في مدة أبى الزبير وبقي يقاتل سنوات طويلة وقد جهز الحجاج جيشاً بعد جيش وهو يستظهر عليهم ويكسرهم وتغلب على نواحي فارس وغيرها ووقائع مشهورة)) (٣).

وكما ذكر انه أحد زعماء الخوارج وكان على جانب عظيم من الشجاعة والفروسية ولقد بايعه الخوارج بعد مقتل رئيسهم الزبير بن علي وظل حوالي عشرين سنة يترأس الخوارج وهو يقودهم في الحروب أفضل قيادة وسمي أمير المؤمنين إلا إن سُر إليه الحجاج جيشاً بقيادة سفيان بن الأبرد الكلبي في جيش كثيف (٤). ثم قتل على يد أهل الكوفة وأرسلوا رأسه إلى الحجاج سنة سبع وسبعين (٥).

وقطري بن الفجاءة ((من الخطباء الخوارج ، وله خطبة طويلة مشهورة وكلام كثير محفوظ وكانت له كنيستان : كنية في السلم ، وهي أبو محمد ، وكنية في الحرب ، وهي أبو نعلامة)) (٦).

١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١٠ : ١٦٣ .

٢- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ١ : ٤٩ .

٣- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١٠ : ١٦٣ .

٤- ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ١ : ١٣٦ .

٥- ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١٠ : ١٦٣ .

٦- البيان والتبيين : ١ : ٣٤٢ .

وهو شاعر ذكر في ديوان الحماسة لأبي تمام في عدة أبيات منها أبياته في الحكمة قوله : (من الوافر)

أقول لها وقد طارت شعاءً	من الأبطال ويحك لا تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم	على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً	فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز	فيطوى عن أخي الخنع اليراع
سبيل الموت غاية كل حي	وداعيه لأهل الأرض داع (١).

فهذا الشعر الحماسي مطبوع بطابع ديني وحكمة واضحة ففيه أيمان عميق بأن الدنيا زائلة ، وأن لا شيء باق على وجهها ولكل إنسان أجل معلوم لا يزيد ولا ينقص منه ولو ساعة واحدة والشاعر شاعر أموي قد عاش حياته في الحرب والقتال لذلك فقد ذكر في الحماسة وقد تخللتها الحكمة بطابع ديني معروف .
وبما إنه أحد زعماء الخوارج وعلى رأسهم لذا يجب إن تتوفر فيه جملة مزايا أهمها يجب إن يتحلى بأخلاق القواد العسكريين وعلى تفوق عقلي راجح لكي يقود معاركه ويدفعه إلى قيادة جيشه بحكمة وعقل وهذا كله قد انعكس على شعره لذلك فأن غرض الحكمة لديه متداخل مع الأغراض الأخرى .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٤٠ .

١٣- عبد الله بن الزبير الأسدي

((هو عبد الله الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة)) (١).

وهو شاعر كوفي المنشأ والمنزل ، من شعراء الدولة الأموية ومن شيعتهم أي كان من شيعة بني أمية وذوي الهوى فيهم والتعصب والنصرة على عدوهم (٢). ولقد عرف بهذا الاسم أيضاً الخليفة عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي وهو من أسد قريش أما الشاعر فهو من أسد خزيمة وكان أبوه أيضاً شاعراً مشهوراً وهو الزبير بن الأسد ، وكان عمه أيضاً شاعراً هو مطير بن الاشيم إذ كان شاعراً شريفاً ، ولعبد الله بن الزبير ابن هو الزبير بن عبد الله بن الزبير وكان شاعراً أيضاً (٣). وقد عاش الشاعر في الكوفة وكان ممن اتصل بالولادة وصلاته بالحاكمين آنذاك ومن خلال شعره يمكن التعرف على حياته وكانت سنة وفاة في حدود سنة خمس وسبعين للهجرة ، أي في خلافة عبد الملك بن مروان وأنه عمي في آخر عمره على أغلب المصادر (٤).

ويتسم شعر عبد الله بن الزبير من شعر القرن الأول وقد عرف عن شعره بأنه حسن نظمه وجودة معانيه وعلى لغته السليمة ومعانيه الواضحة والجزلة وهو يدل على وثيقة تاريخية لأحداث عصره وكان من الذين يرتجلون الشعر ارتجالاً وان الشعر الذي وصل لا يمثل القصائد وإنما هو في أكثره مقطعات وأبيات . إذ تستهوي القارئ وذلك لعاطفته الشديدة (٥).

١- الأغاني : ٢١٧:١٤ .

٢- ينظر : نفسه ، ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٩٤١:٢ .

٣- ينظر : شعر عبد الله بن الزبير الأسدي ، يحيى الجبوري : ٥ - ٦ .

٤- ينظر : الأغاني : ٢١٧:١٤ ، ينظر : شعر عبد الله بن الزبير الأسدي : ٢٥ .

٥- ينظر : شعر عبد الله بن الزبير الأسدي : ٢٦ - ٢٧ .

ومن أبياته في الحكمة قوله : (من البسيط)

لا أحسب الشرَّ جاراً لا يفارُفني ولا أحزُّ على ما فأتني الودجاً
وما نزلتُ من المَكْرُوهِ مَنْزِلَةً إلا وثقتُ بأن ألقى لها قَرَجاً (١).

ويصطبغ شعره بأن فيه نزعة دينية فقد كان جيد الإيمان حسن الدين فليس في أشعاره اتجاهاً خمرياً كما هو معروف عند الكثير من شعراء عصره إذ قلما يوجد شاعر لم يذكر الخمر أو التغني بها لأنه كان يعير من يشربها ويهجو خصومه ويعيرهم بشرب الخمر (٢).

ومن هذه الصفات التي لدى الشاعر فإنه من الذين ذكروا الحكمة ، فهو كان متأملاً في صروف الدنيا وأحوال الناس وأخذ العبر من حياته وحياة الآخرين قبله وهذه النزعة الدينية التي لديه فلا بد وأن تنعكس على أشعاره فقد أصبحت جزءاً من تكوينه النفسي والذهني .

- الحز : القطع . الودج : عرق في العنق .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٤ .

٢- ينظر : شعر عبد الله بن الزبير الأسدي : ٤٠ .

١٤- الصلتان العبدى

((هو قثم بن خبيئة بن عبد القيس)) (١).

((هو قثم بضم القاف وفتح المثناة بن خبية بن قثم بن كعب بن سلمان بن عبد

الله أبن عمرو بن هجر بن ثعلبة بن عامر بن ظفر بن الديل)) (٢).

وقيل هو الصلتان بن عمرو ، وهو الذي اعترض بين جرير والفرزدق فادّعى
أنهما حكماه ، ففضى بينهما فشرف الفرزدق على جرير ، وبين دارم على بني كليب
(٣).

ولقد لقب بالصلتان لقوله :

أنا الصلتاني الذي قد علمتم متى ما يحكم فهو بالحكم صادق (٤).

(والصلتان) هو الماضي المتصلت في أمره وشأنه ومنه سيف أصليت أي

بارز مشهور (٥).

والصلتان العبدى وهو شاعر عربي أموي مشهور (٦).

فهو شاعر كبير وله عدة قصائد وعدة مقطوعات وأبيات شعرية متناثرة في كتب
الأدب .

وله قصيدة مشهورة تدل على وصيته لأبنه وهي طويلة حسنة وفيها الكثير من

الحكم ومنها : (من المتقارب)

١- الشعر والشعراء : ٥٠٠:١ .

٢- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١٨١:٢ .

٣- معجم الشعراء : ٤٩ .

٤- نفسه ، معجم ألقاب الشعراء : ١٣٩ .

٥- شرح ديوان الحماسة : للمرزباني : ١١١:٣ .

٦- ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١٨١:٢ .

مُرُورُ الْعَدَاةِ وَكَرُّ الْعَشِيِّ
أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ قَتِي
وَحَاجَةٌ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي
وَحَاجَةٌ مَنْ عَاجَهُ مَا بَقِيَ (١).

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ
إِذَا لَيْلُهُ هَرَمَتْ يَوْمَهَا
نَرُوحُ وَنَعْدُو لِحَاجَاتِنَا
تَمُوتُ مَعَ الْمَرءِ حَاجَاتُهُ

وكذلك وردت له أبيات فيها حكمة وموعظة منها قوله :
وما أودعْتَ أحشَاءَ اللَّيَالِي أضراً عليك من حقد الرِّجَالِ
وليس أذلَّ دنيأً ودين على الإنسان من بخلٍ بمال (٢).

وله أيضاً :
قالت أُمَامَةُ ما تَبَقِيَ دِرَاهِمُنَا وما بنا سرفاً فيها ولا خُرْقُ
إِنا إِذا اجتمعَت يوماً دِرَاهِمُنَا ظَلَّتْ إِلى طُرُقِ الخِيراتِ تَسْتَبِقُ
فلا تخافي علينا الفقر وانتظري تَسبَبَ الَّذي بالغنى من عنده نَثَقُ
إِنْ يَفْنَ ما عندنا فالله يَرْزُقُنَا وَمَنْ سِوانا ، وَلَسُنَا نحن نَرْزُقُ (٣).

وهذه الحكمة الواضحة في أشعاره مستمدة من واقعه الذي عاش فيه وتدل على تعقل الشاعر وخبرته في الحياة ، حيث أن الرزق هو على الله وحده ، والبخل هو الذي يذل الإنسان .

-
- ١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٦٠ .
٢- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين : ١ : ٨٣ - ٨٤ .
٣- نفسه : ٢ : ٢٥٥ .
١٥- عبد الله بن معاوية

هو ((عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف)) (١).
وأم عبد الله بن معاوية هي ((أم عون أسماء بنت عون بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب)) (٢).
وأن جعفر بن أبي طالب هو الجد الثالث إلى عبد الله بن معاوية الذي لقب بذي الجناحين وسمي (جعفر الطيار) إذ قطعت يده في معركة مؤتة ثم استشهد بعد ذلك وقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قد أبدله الله بهما جناحين يطير بهما في الجنة (٣).
فعبد الله هاشمي الأبوين وهو كريم المحتدين شجاع فصيح اللسان وهذه من صفات قد اجتمعت لكثير من الهاشميين فضلاً عن أنه شاعراً وفارساً جواداً (٤).
ولقد ظهر عبد الله بن معاوية سنة (١٢٧ هـ) شخصية سياسية بارزة تطمع في الخلافة وتطمع في الملك . تشده إلى هذا الطموح نفس مغامرة شجاعة إلى تولي الخلافة إذ أنه قدم إلى الكوفة في هذه السنة وكان أميرها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز (٥).
ولقد كان عبد الله بن معاوية إلى جانب كونه شاعراً فإنه خطيب وصاحب لسان مفهوم ولقد شهد بأنه أخطب الناس ولكن خطبه قد ضاعت ولم تصل إلينا (٦).

١- الأغاني : ١٢: ٢١٥ .

٢- نفسه : ١٢: ٢٢٥ .

٣- ينظر : المعارف ، أبو محمد عبد الله بن قتيبة ، تحقيق ، ثروة عكاشة : ٢٠٥ ، ينظر : الأديب المغامر عبد الله بن معاوية ، عبد الجبار المطليبي : ٣٢ .

٤- ينظر : الأغاني : ١٢: ٢٢٦ ، ينظر : شعر عبد الله بن معاوية ، جمعه ، عبد الحميد الراضي : ٨ .

٥- ينظر : شعر عبد الله بن معاوية : ١١ .

٦- ينظر : نفسه .

أما شعره الذي وصل إلينا ، أو الذي عثر عليه عبارة عن أبيات متناثرة هنا وهناك في بطون الكتب ومجموع شعره قليل جداً لا يكاد يبلغ مائة وسبعين بيتاً (١).

وأغلب أشعاره التي عثر عليها أكثرها في الحكمة فهي جل تعبيره عن تجاربه في حياته الاجتماعية التي عاشها. حتى لو ذكرت له أبيات في الفخر أو الحماسة فهي أيضاً لا تخلو من سمات الحكمة .

ومن أبياته في الحكمة حيث يقول : (من المنسرح)

ولست مستبقياً أخاك لا تصفح عما يكون من زلل
ليس الفتى بالذي يحول عن الـ عهد ، ويؤتي الصديق من قبْلِه (٢).

إذ أن الجانب الاجتماعي في شخصية عبد الله بن معاوية ظاهر إذ أن في شعره جانب الأخاء والصدقة والوفاء .

إذ يقول : (من الرمل)

وإذا صاحبت فاصحب ماجداً ذا عفافٍ وحياءٍ وكرمٍ
قوله للشيء : لا ، إن قلت : لا وإذا قلت : نَعَمْ ، قال : نَعَمْ (٣).

إذن فهو أديب يجمع بين الشعر والخطابة وهو يفصح عن حياته التي عاشها فلا شك بأن حياته التي عاشها في ظل كونه أمير المؤمنين وخليفة المسلمين رديحاً من الزمن فقد عاش حياة سياسية صاخبة (٤).

١- ينظر : شعر عبد الله بن معاوية : ٢٠ .

٢- نفسه : ٢١ ، الأديب المغامر عبد الله بن معاوية : ٢٨١ .

٣- الأديب المغامر عبد الله بن معاوية : ٢٨٩ .

٤- ينظر : شعر عبد الله بن معاوية : ٢٢ .

ولذلك تعد شخصيته عند التبحر في حياته التي عاشها ((شخصية مطبوعة الشاعرية مرهفة الحس ، قوية الإدراك لها القدرة الكاملة على التعبير عن إحساسها وإدراكها)) (١).

كل ذلك جعلته يجنح إلى صياغة شعره في غرض الحكمة والإكثار من هذا الغرض فعند الخوض في شعره فأن غرض الحكمة يضم الأغراض الأخرى ويعد من الشعراء الحكماء لأن الأغلبية من شعره في الحكمة إذا لم نقل إن كل شعره هو حكمة .

ومن أبياته قوله : (من البسيط)
قد يرزق المرء لا من فضل حيلته

ويعصرف الرزق عن ذي الحيلة الداهي (٢).

فأن غرض الحكمة قد ضم الفخر في هذا البيت .
وكذلك قوله :

فلست بأول مَنْ فاتهُ على إربه بعضُ ما يطلبه (٣).

إذ يقول هذا البيت وهو يعاتب زوجته أم زيد بنت زيد بن علي بن الحسين (عليهم السلام) .

١ - الأديب المغامر : ٢٤٠ .

٢ - نفسه : ٢٩١ ، شعر عبد بن معاوية : ٢١ .

٣ - الأديب المغامر : ٢٥٤ .

شعراء مخضرمون أمويون عباسيون

١ - المؤمل بن أميل المحاربي

وأسمه هو : ((المؤمل بن أميل بن أسيد المحاربي ، من محارب بن خصفة ابن قيس بن عيلان بن مضر)) (١).

((وهو شاعر كوفي مخضرم من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية وكانت شهرته في العباسية أكثر لأنه كان من الجند المرتزقة معهم ومن يخصصهم ويخدمهم من أوليائهم)) (٢) . ((وكان يقال له البارد)) (٣) .
فكان الشاعر يهوى امرأة من أهل الحيرة وقد قال فيها شعراً :
شف المؤمل يوم الحيرة النظر ليت المؤمل لم يخلق له بصر (٤).

وهذا البيت الشعري من أشعاره المشهورة وفيه قصة تقول قد تمنى الشاعر العمى . وأنه لم يخلق له بصر ، فيقال أنه قد رأى في المنام أن رجلاً قد أدخل إصبعه

في عينه وقال له هذا ما تمنيت في شعرك فلما أصبح الشاعر أصبح أعمى . أي قد كف بصره في آخر عمره (٥).

ولقد انقطع إلى المهدي في أيام أبيه ، المنصور وقصته المشهورة مع المهدي وكيف أن الشاعر قد مدحه وأعطاه المهدي عشرين ألف درهم ، مما أغضب المنصور من هذا الأمر فأمر بأعطائه أربعة آلاف درهم واسترجاع المبلغ المتبقي منه ولكن بعد ذلك قام المهدي وأعطاه المبلغ كاملاً (٦).

١- الأغاني : ٢٢:٢٤٥ . خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب : ٨: ٣٣٣ .

٢- نفسه : ٢٢: ٢٥٥ ، نفسه .

٣- معجم الشعراء : ٢٩٨ .

٤- نفسه .

٥- ينظر : نفسه ، ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٢: ٢١٤٤ .

٦- ينظر : خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب : ٨ : ٣٣٤ - ٣٣٥ .

ولقد ذكر الشاعر في الحكمة ومن أبياته فيها قوله : (من الطويل)
وَكَمْ مِنْ لَنِيمٍ وَدَّ أَنْ يَشْتَمُّهُ وَإِنْ كَانَ شَتْمِي فِيهِ صَابٌ وَعَلَقُمُ
وَالْكَفُّ عَنْ شَتْمِ اللَّيْمِ تَكْرُمًا أَضُرُّ لَهُ مِنْ شَتْمِهِ حِينَ يُشْتَمُّ (١).

والمشار في هذا البيت هو أن اللئيم يود أن تشتمه كما شتمك أي الرد عليه في الشتم ، والحكمة هو الكف عن الشتم هو أصون للعرض وأحفظ للكرامة .

وهناك أبيات قد قالها في الحكمة :

فلم أرَ مثل الحُبِّ ضَحَّ سَقِيمُهُ وَلَا مِثْلَ مَنْ لَا يَعْرِفُ الحُبَّ يَسْقُمُ (٢).

فالحب هو الذي يعيد نبض الحياة وبه يحيى الإنسان فإنه شفاء للمريض ومن لا يعرفه فإنه يمرض . فالحب هو الدواء الوحيد للإنسان .

وقد قيل عن الشاعر وعن شعره هو ((صالح المذهب في شعره ليس من المبرزين الفحول ولا المرذولين ، وفي شعره لين وله طبع صالح)) (٣).

- الصاب : عصارة شجر مر ، العلقم : الحنظل .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٢ .

٢- الأغاني : ٢٢: ٢٥٠ .

٣- نفسه .

الفصل الثاني

موضوعات أشعار الحكمة .

أ- حكم فكرية .

- الحياة والموت .

- الدهر .

- الخير والشر .

- الغنى والفقر .

ب- حكم خلقية .

- الصبر .

- الحلم والجهد .

- الأخوة .

- الصداقة والصديق .

- الشيب والشباب .

أ- حكم فكرية

١- الحياة والموت

الحياة والموت قبل الخوض في ذكر هذين اللفظين يجب التحدث عن المعاني التي يحملها كل منهما إذ كلما ذكرنا الحياة يتبادر إلى الذهن الموت وكل حياة مهما طالت فنهايتها الموت المحتوم والمقدر على الإنسان ، والحياة والموت كل منهما نقيض الآخر .

والموت لا يفرق بين أحد وآخر بين الغني والفقير وبين العبد والسيد وبين الملك والرعية . والإنسان بصورة عامة تقربه نفسه إلى الحياة والتمسك بها والهرب من الموت أو النفور منه وهو يدرك تمام الإدراك أن الموت أمر حتمي لا بد منه وأن يقع على الإنسان فعند دراسة لكل من الحياة والموت واللغز المحير بينهما ومدى التقرب والابتعاد كل منهما عن الآخر فقد ذكر هاتين الكلمتين في الشعر العربي وذكرها وارد في الكثير من الأشعار وأن شعر الحكمة من موضوعاته (الحياة والموت) .

ذكرت لفظة الحياة والموت ومن الشعراء من ذكر الحياة يقابلها كلمة الموت في نفس الأبيات ومنهم من فضل بين الحياة والموت .

قبل الخوض في الحديث عن الحياة والموت في الشعر يجب التطرق إليها في القرآن الكريم فقد جاءت هذه الألفاظ (الحياة ، الدنيا ، الموت) على الكثير من المعاني .

قال تعالى في محكم كتابه (١) : ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)) .
وقال تعالى (٢) : ((... قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ)) .

١- العنكبوت : ٥٧ .

٢- القصص : ٧٩ .

وقد عبر الله سبحانه في كتابه الكريم عن الحياة والموت وأن الإنسان مهما عاش في الدنيا لا بد له من النهاية إذ أن الدنيا تزول مهما طال الأمد فقد قال تعالى (١) :

((وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)) .
وقوله تعالى (٢) : ((قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ)) .
أي أن الإنسان يعيش في هذه الدنيا إلى أجل مسمى عند الله فإذا انقضت أقامته فيها مات وغادر تلك الحياة .

أما في الشعر العربي فقد وردت أبيات الحكمة في ديوان الحماسة فمن موضوعات أشعار الحكمة الحياة والموت فقد ذكرها الكثير من الشعراء منهم شعراء الجاهلية .

وقد بين الشاعر الجاهلي أن الدنيا مبنية على الفناء لا على البقاء فلماذا يفرح الإنسان بما ينال إذ أنه غير خالد فيها .

ومن الأمثلة على ذلك هو قول الشاعر الجاهلي المسجاح بن سباع (٣) : (من
الوافر)

لَقَدْ طَوَّقْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى
وَأَفْنَانِي وَلَا يَفْنَى نَهَارٌ
وَشَهْرٌ مُسْتَهْلٌ بَعْدَ شَهْرٍ
وَمَفْقُودٌ عَزِيزُ الْفَقْدِ تَأْتِي
بَلَيْتٌ وَقَدْ أَنَى لِي لَوْ أَبِيدُ
وَلَيْلٌ كُلَّمَا يَمْضِي يَعُودُ
وَحَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ جَدِيدُ
مَنْيَتُهُ وَمَأْمُولٌ وَلِيْدُ (٤).

١- الأنعام : ٣٢ .

٢- الأعراف : ٢٥ .

٣- المسجاح بن سباع الظبي ، شاعر جاهلي ، وهو المسجاح بن سباع بن خالد بن الحارث بن قيس بن نصر الضبي ، المعمرون والوصايا ، أبو حاتم السجستاني ، تحقيق ، عبد المنعم عامر : ٧٦ ، معجم الشعراء : ٤٣٧ ، شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ١ : ٤١٧ .

٤- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٨٧ .

((وإذا تأمل الناظر ما قصده هذا الشاعر في هذه الأبيات على قلتها ، من امتحانه بالكبرة والسِّن ، وتراجع القوة بمآخذ الدَّهر ، ومع التجوال في البلدان ومقاساة الشقاء في الترحال ، والتنقل في الأحوال ، ثم مرور الأيام بما لا يسرُّ ، إلى أن رَفَعَ الطَّمَع عما كان تجمععه يده ونفض اليد مما كان يشدُّه قبضُهُ ، ثم المصاب في الكامل البارِع ، وتعليق الرِّجاء بالطفل الدارج - وجد عيشه)) (١).
فالحكمة في هذه الأبيات هي أن الموت آتٍ للإنسان مهما طال به العمر فهو في رحلة صغيرة يجول في آفاق الحياة ويتمتع بها إلى أن يحين موعد قدره .
ويذكر الشاعر الجاهلي تأبط شراً أن الموت يأتي للإنسان مهما طال به العمر : (من الطويل)

وَأَيُّ وَإِنْ عُمِّرْتُ أَعْلَمُ أَنَّنِي سَأَلَقِي سِنَانَ الْمَوْتِ يَبْرِقُ أَصْلَعًا (٢).

تدل الحكمة هنا على شجاعة الشاعر لمواجهة الموت وعدم الخوف منه إذ أنه سيلقى أجله ومصرعه إذا دنا الحين المعلوم ، بالحين المحتوم ، وتراءى سنان الموت له بارزة بارقة ، أي السنان الذي يكون به الموت ، فلا يختار لنفسه ما يجلب له العار .

وهناك أشعار أشارت إلى عدم بقاء الدنيا على حالها ولا تدوم على حالة واحدة بل هي في تقلب مستمر . فقالت الشاعرة حرقة بنت النعمان : (من الطويل)

بَيْنَا نَسُوسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا
فَأَفَّ لِلدُّنْيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا
إِذَا نَحْنُ سُوقَةٌ نَتَنَصَّفُ
تَقَلُّبُ تَارَاتِ بِنَا وَتَصَرَّفُ (٣).

١- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ١٠١ : ٢ .

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٤٣ .

٣- نفسه : ٣٥٨ .

وحرقة بنت النعمان تتحدث عن حالها وتصف بعد ذلك كيف كانت عيشتها وهي بنت الأمراء وكيف كان زمام الأمور بيدها وكيف آلت حياتها إلى أن تصبح عكس ما كانت عليه في السابق وتتحدث عن تلك الدنيا التي لا يدوم نعيمها لأحد فالكل فان .

وقد ذكر شاعر آخر عدم دوام نعيم الدنيا ويجب أن يعرف حاله في النهاية أي أن لكل شيء نهاية ولكل إنسان لابد وأن تزول حياته ويصبح من الأموات فهذا ما قاله الشاعر يزيد بن الحكم الثقفي : (من الكامل)

وَتَحَرَّبُ الدُّنْيَا فَلَا بُؤْسٌ يَدُومُ وَلَا نَعِيمٌ
كُلُّ أَمْرٍ سَتَّيْمٌ مٌ لَهُ الْعَرْسُ أَوْ مِنْهَا يَتَّيْمُ
مَا عِلْمٌ ذِي وَلَدٍ أَيْتٌ كُلُّهُ أُمُّ الْوَلَدِ الْيَتِيمِ (١).

ففي هذه الأبيات يتحدث الشاعر عن فناء الدنيا وتقلبها وزوال نعيمها وينتقل في أسلوبه ومادته الشعرية من ذلك ما يراه من فناء البشرية على امتداد البعد الزمني فهو يتحدث عن كل امرئ منه أنه سوف يُفقد أما الزوج يفقد زوجته فيصبح أيماً وأما الزوجة فتفقد زوجها فتصبح أيماً أيضاً وكذلك لا يعرف الوالد أيموت فيبتم الولد أي أن يصبح ابنه يتيماً أم أن الوالد يفقد ابنه .

والشاعر قد وضح مسألة الحياة والموت والدنيا وأن الدنيا مبنية للفناء لا للبقاء وللخراب لا للعمارة فلماذا يفرح الإنسان بما ينال إذ أنه غير خالد فيها . فيذكر الشاعر أبو النشاش (٢). قائلاً: (من الطويل)

- الأيم : من لا زوج له . والعرس : الزوج ، التكل : فقد الولد .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٥ .

٢- أبو النشاش : وهو من لصوص بني تميم ، وكان يعترض القوافل في شذاذ العرب بين طريق الحجاز والشام ، فظفر به بعض عمال مروان فحبسه وقيده ، ثم هرب فلقى في طريقه غراباً على شجرة بان ، ينتف ريشه فلجأ إلى رجل من بني لهب فقال له : إن صدقت الطير يعاد إلى حبسه وقيده ويقتل ويصلب . فقال أبو النشاش هذه الأبيات . الأغاني : ١١ : ٤٢ - ٤٣ .

إذا المرء لم يسرَّح سَواماً ولم يُرح

سَواماً ولم تُعطفْ عليه أقاربُهُ

فَلَمُوتٌ خَيْرٌ لِّلْفَتَى مِنْ قَعُودِهِ

عَدِيماً وَمِنْ مَوَلَى تَدْبُ عَقَارِبُهُ

ثم قال :

فَعِشْ مُعْدِماً أَوْ مُتْ كَرِيماً فَإِنِّي

أرى الموتَ لا ينجو مِنْ الموتِ هَارِبُهُ (١).

أما أن تعيش عيشة معدمة أو أن تموت مودة كريمة .

لأن الموت أت لك لا محالة ولا سبيل للهرب منه مهما عملت. أي أن الموت خير للمرء من أن يعيش عديماً.

وقطري بن الفجاءة يقول في قصيدة له ذاكراً الموت هو مصير الإنسان في نهايته . ومهما أعطاه الله من طول العمر وحياة منعمة فإن مصيره مقدر عليه وسبيل الموت غاية كل حي . فيقول : (من الوافر)

أقول لها وقد طارت شعاعاً	من الأبطال ويحك لا تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم	على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً	فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب البقاء بثوب عز	فيطوى عن أخي الخنع اليراع
سبيل الموت غايه كل حي	وداعيه لأهل الأرض داع
ومن لا يعتبط يهرم ويسأم	وتسلمه المئون إلى انقطاع

-
- ١ - ديوان الحماسة لأبي تمام : ٩٩ .
٢ - أخو الخنع : الذليل ، اليراع : الرجل الجبان الذي لا قلب له .

وما للمرء خير في حياة إذا ما غد من سقط المتاع .
(١)

فالحكمة في هذه الأبيات هي الأجل المحتوم والمقدر والموت يأتي حتى من غير علة تصيب الإنسان تؤدي به إلى مصيره فإنه يهرم ويستسلم إلى الموت وما يعتريه من تكاليف الهرم (٢).

وما تؤديه الأبيات من معان فالشاعر يتحدث إلى نفسه ويقول لها بحكمة عظيمة أن الموت محتوم على الإنسان وليس هناك خلود في هذه الدنيا إلا بعمله وما يتركه من أمور تفيد الناس من بعده وما يتركه من تراث ومن سمعة . والموت لا يأتي في المعركة فقط نتيجة القتل وإنما يأتي على الإنسان الكبير والهرم . ويحدث الشاعر نفسه بأن هذه الحياة لا خير فيها إذ لم يعد الإنسان عنصراً مهماً فيها وفي مجتمعه .

فليس هناك خلود في هذه الحياة ، فالشاعر بفلسفته البسيطة يصور الموت ويربطه بالشجاعة والأقدام ويدفع إلى تخليد النفس بالذكر الحسن . فالإنسان عند مماته لا يترك سوى الذكر الحسن والسمعة الطيبة والعمل الصالح ، وإذا مات الإنسان انقطع عن الدنيا بأعماله وسلب منه كل ما يملك من حطام الدنيا ولا يأخذ معه شيئاً وتموت معه كل متع الحياة التي كان يعيش فيها .

وبصدد هذا الموضوع ذكر الشاعر الصلتان العبدى قائلاً : (من المتقارب)

وَيَسْلُبُهُ الْمَوْتُ أَثْوَابَهُ	وَيَمْنَعُهُ الْمَوْتُ مَا يَشْتَهُي
تَمُوتُ مَعَ الْمَرءِ حَاجَتُهُ	وَحَاجَةُ مَنْ عَاجَهُ مَا بَقِيَ (٣)

-
- ١ - يسأم ويهرم : يعتبط ويموت من غير علة ، سقط المتاع : الشيء الذي لا فرق بين وجوده وعدمه .
٢ - ديوان الحماسة لأبي تمام : ٤٠ .

٢- شرح ديوان الحماسة ، التبريزي : ٤٩:١ .

- عاجه : طلبه .

٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٦٠ .

فالطابع الديني وظهور الإسلام كان له الأثر في شعر الحكمة فأن النزعة الدينية التي ظهرت غيرت من مفردات الأشعار ونظرتهم إلى الحياة والموت .
فالحكمة هو أن المرء ينقطع عن الدنيا عند مماته ولا يأخذ منها شيئاً إذ تموت معه شهواته وملذاته ، و مادام المرء حياً فمأربه وشهواته تتجدد بتجدد الأوقات .
والموت هو اللغز المحير الذي حير الناس زمناً طويلاً وما بعد الموت . هل هناك اتصال أو تواصل بين الأحياء والأموات أو تخاطب ؟ ولماذا يموت الإنسان ؟ كلها أسئلة تتبادر إلى الذهن وتحيره .

والموت لا يفرق بين أحد وآخر كما ذكر إذ لا فرق بين السيد والعبد وبين الغني والفقير أي أن المصيبة تساوت بين أحوال الناس في مقاساة البلاء على الحزن والتفجع إذ لا تفاضل بينهم ولا تمايز .

فهل هناك فرار من الموت أو من القدر ؟ لا يمكن التصور ولو مجرد التصور
أن هناك مهرباً منه فقد أشار سبحانه وتعالى في محكم كتابه قائلاً (٢) :
((أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ ...))

ويذكر الشاعر وهو رجل من بني أسد يرثي أخاً له ، مرض في غربة فسأله الخروج به هرباً من موضعه ، فمات في الطريق قائلاً : (من المنسرح)

أُبْعِدْتَ مِنْ يَوْمِكَ الْفِرَارَ فَمَا	جَاوَزْتَ حَيْثُ انْتَهَى بِكَ الْقَدْرُ
لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذَرُ	نَجَاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذَرُ
يَرْحَمُكَ اللَّهُ مِنْ أَخِي ثَقَةٍ	لَمْ يَكُ فِي صَفْوٍ وَدَّهِ كَدَرُ
فَهَكَذَا يَذْهَبُ الزَّمَانُ وَيَقُ	نَى الْعِلْمُ فِيهِ وَيُدْرَسُ الْأَثَرُ (٢).

١- النساء : ٧٨ .

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٠١ .

وأبيات لشاعر آخر تجسد الموت وقسوة على الناس فيقول الشاعر عبد الله بن ثعلبة الحنفي (١) : (من الطويل)

لَكُلِّ أَنْاسٍ مَقْبَرٌ بِفَنَائِهِمْ	فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ
وَمَا إِنْ يَزَالُ رَسْمُ دَارٍ قَدْ أَخْلَقَتْ	وَبَيَّتْ لِمَيِّتٍ بِالْفَنَاءِ جَدِيدُ
هُمْ حَيْرَةُ الْأَحْيَاءِ أَمَّا جَوَارُهُمْ	فَدَانُ وَأَمَّا الْمُلتَقَى فَبَعِيدُ (٢).

هذا دليل على أن الإنسان فان وأن هناك فراقاً بين الأحبة . فبماذا يعتصم الإنسان من الفناء ؟ فهو أمر مقدر من الله سبحانه وتعالى وهو وحده بيده هذا الأمر أي مهما تعددت الأسباب فأن الموت هو واحد . هو فراق الأحبة والأهل والانقطاع عن الدنيا .

وبما أن الله هو الذي يجري المقادير فقد ضمّن الشاعر العَظَمَش الضَّبِّي هذا المعنى في قوله : (من الطويل)
إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني
أرى الأرض تَبْقَى و الأَخْلَاءُ تَذْهَبُ
عَتَبْتُ ولكن ما على الدَّهْر مَعْتَبُ (٣).

فقد صرف شكواه إلى الله سبحانه وتعالى لأن الله هو الذي أجرى المقادير من فناء الأصدقاء وبقاء الأرض ، والموت ليس له طريق للعتب فإنه قدر محتوم ونهاية مقدرة .

-
- ١- عبد الله بن ثعلبة الحنفي ، وهو شاعر كان معاصراً لسفيان بن عيينة . وروى له بن قتيبة في عيون الأخبار ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدنيوري : (٣٩٥:٢) .
٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٥٠ .
٣- نفسه : ٢٥١ .

٢- الدهر

((الدَّهْر: الزمان وجمعه دُهُور وقيل الدهر الأبد)) (١). قال تعالى في محكم كتابه (٢) : ((هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً))
يتعرض الناس في حياتهم إلى الكثير من الأهوال والمصائب وكذلك الأمور المفرحة وهذا كله قد ينعكس على سلوكهم وطبيعتهم في العيش ، وكلا الأمرين الفرح والحزن له شأن في حياتهم من حيث تأثيرهما في سلوك الناس .
إذا تعرض الإنسان إلى مصيبة فإنه يعزو تلك المصيبة التي نزلت به إلى الدهر . وتقلب الدهر عليه فأن المرء يخاف من غدره إذ أن الدهر لا يدوم على حال من الأحوال فلا يدوم على حالة واحدة من الرخاء أو التعاسة فليس له أمان .
فلا سعادة تدوم ولا تعاسة تدوم أيضاً .

فالفرح والحزن له تأثير على سلوك الناس . فالإنسان عندما يكون حزيناً ومهموماً وغير راضٍ على حياته فسوف يجد ما حوله كله حزين ومظلم وينظر إلى الحياة بمنظار أسود يرى من خلاله ، ولا ينظر إلى الجانب الآخر جانب الخير والمسرة على العكس من الإنسان الآخر المسرور والسعيد فإنه يرى كل ما حوله مفرح وجميل ويتطلع إلى الحياة بتفاؤل وخير .
ولفظه الدهر أصبحت تدور على السنة الناس والشعراء إذ شرع الشعراء بزم الدهر تارة وتقلبه وغدره والحذر منه وإلى عدم الأمان منه . وأخذ الشعراء منذ العصر الجاهلي في ترجمة هذه النظرة في أشعارهم .
وفي إطار من الحكمة فأن الدهر هو موضوع واضح من موضوعات الحكمة الذي قيل في صداه شعراء الجاهلية والإسلام وحتى شعراء العصر الأموي .

ومن الشعراء الذين قالوا حول الدهر الشاعر الجاهلي تأبط شراً في أطار من
الحكمة والموضوعية حيث يذكر قائلاً : (من الطويل)

١- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي : ٢١٢ .

٢- الإنسان : ١ .

إذ المرء لم يحْتَلْ وقد جدَّ جدُّه أضاعَ وقاسَى أمره وهو مُدْبِرُ
ولكن أخو الحزم الذي ليسَ نازلاً به الخطبُ إلا وهو للقصدِ مُبْصِرُ
فذاك قريعُ الدهر ما عاش حَوْلَ إذا شدَّ منه منْخَرُ جاشٍ منْخَرُ (١).

المعنى المقصود به هذه الحكمة أن المرء إذا لم يطلب رشده ولم ينفذ الحيلة في
إصلاح أمره ضاع عليه الأمر ولم يدبره ولكن أخو الحزم والمقصود به الذي يستعد
للأمر ويدبرها قبل أن ينزل به الخطب . فذكره ووصفه بأنه قريع الدهر المجرب
للأمر .

والحكمة هي أن قريع الدهر أي الإنسان صاحب تجربة في الحياة هو الوحيد
الذي يستطيع أن يستعد للأمر قبل نزولها وحلها بشكل موضوعي وحازم . فقد
وصف الشاعر الإنسان صاحب التجارب والمتفهم للأمر بأنه قريع الدهر .
ومن الشعراء الجاهليين من كشف عن تقلب الدهر لأن الدهر في تقلب مستمر لا
تبقى الإنسان على حالة واحدة منها قول الشاعر الفند الزماني : (من الهزج)

أيا طعنة ما شِئْخ كبير يَفْن بال
تُقيم الماتَم الأعلى على جَهْدٍ وإغوال
ولو لا نبلُ عَوْض في حُظْبَيَّي ... وأوصالي
لطاقنتُ صُدُورَ الخَيْد ل طعناً ليسَ بالآلي
تَرى الخَيْلَ على آثا ر مُهْري في السَّنا العالي
ولا تُبقي صُرُوفُ الدَّه ر إنساناً على حال (٢).

قريع الدهر : المجرب للأمر .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٦ .

٢- النبل : السهام ، العوض : الدهر ، الحظبي : الجسم ، الآلي : المقصر .

٢- نفسه : ١٥٤ .

قصد الشاعر الفند الزماني على تقلب الزمان على الإنسان فيتحدث عن طعنة
شيخ كبير هرم في المعركة . إذ يقول لولا الكبر والهرم بعدما أصبحت شيخاً كبيراً
لكنت أفضل لأن رميات الدهر أصبحت في مفاصلي وأعضائي وذراعي لكان
تأثيري في الحرب أكثر مما كان ولجعلت تلك الطعنة طعنات كثيرة ولكنه الكبر الذي
حال دون ذلك . وأن صروف الدهر في تبدل وتحول إذ لا يبقى إنساناً قائماً أو ثابتاً
على حال فهو ضعف بعد قوة وهرم بعد شباب . فهذه هي الحكمة المشار إليها في
الآبيات السابقة .

وبما أن للدهر تارات وضروب أي متقلب من حال إلى حال كما وصفه الشاعر
سلمى بن ربيعة بحكمة قائلاً : (من البسيط)
إِنَّ شِوَاءَ وَنَشْوَةَ وَخَبَبَ الْبَازِلِ الْأُمُونِ
ثم يقول :

من لَذَّةِ الْعَيْشِ وَالْفَتَى لِلدَّهْرِ وَالذَّهْرِ دُو فُنُونِ
وَالْعُسْرُ كَالْيُسْرِ وَالْغِنَى كَالْعُدْمِ وَالْحَيُّ لِلْمُتُونِ (١).

فإن أكل الشواء وشرب الخمر وأعمال الناقة في خدمة الإنسان كل ذلك هو لذة
في العيش ومتعة فيه ويكن الدهر في تقلب مستمر والفتى هو هدف للدهر والدهر
في تارات إذ أنه لا نعيم دائم ولا بؤس دائم ، فهو بتقلب من يسر إلى عسر ومن عسر
إلى يسر ومن فقر إلى غنى وبالعكس أي أن واحداً منهما لا يبقى ، ثم انتهاء كل هذا
الأمر إلى الموت ، فكل حي منا ينتهي به الأجل إلى الموت .

- نشوة : خمر وسكر ، الحبيب : ضرب من سير الأبل ، البازل : التي أكملت سبع سنين فنأهت قوتها ،
الأمون : الناقة التي يؤمن عثارها .
١ - ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٠ .

فالحكمة المشار إليها في هذه الأبيات على أن الدنيا في دوران دائم فكل ما
نعيشه لا يبقى على حال وكل ذلك زائل بنهاية الإنسان . إذ ينتظره مصيره وأنه
سيمضي إلى غايته .

ولقد صُوِّرَ إن للدهر أنياب وكأنه وحش كاسر ينقض على بني البشر فقد قال
الشاعر جريبة بن الأشيم الفقعسي : (١) (من المتقارب)
إِذَا الدَّهْرُ عَضَّكَ أَنْيَابُهُ لَدَى الشَّرِّ فَارْزَمْ بِهِ مَا أَرَمَ
وَلَا تُلَفْ فِي شَرِّهِ هَائِباً كَأَنَّكَ فِيهِ مُسِيرُ السَّقَمِ (٢).

أي يقصد إذا نزلت عليك مصائب الدهر فعليك الصبر والتحمل على ذلك ولا
تخف من شر تلك المصائب والأهوال وكأن به داء عضال .
فالحكمة في ذلك هو التحمل على تلك المصائب التي تمر في حياة الإنسان مهما
كانت والصبر على المكاره وعدم الاستسلام من أول مرة بل التمسك بكل ما هو
مناسب .

والدهر وما آلت له من أمور لم يقتصر ذكره على شعراء الجاهلية بل شمل كذلك
شعراء الإسلام والأمويين . فذلك واضحاً في ديوان الحماسة ، ومن الشعراء الذين
ذكروا الدهر وويلاته منهم الفرزدق حيث يذكر قائلاً : (من الوافر)
إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَى عَلَى أَنْاسٍ كَلَامُهُ أَنْخَ بِأَخْرِينَا
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَوْفُوا سَيَلَقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا (٣).

- ١- جريبة بن الأشيم : هو جريبة بن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقّس بن طريف الأسدي ثم الفقعسي . وهو أحد شياطين بني أسد وشعرائها في الجاهلية ثم أسلم : الأصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن محمد الكناني الشافعي ، تحقيق ، علي محمد البجاوي : ١٢٨٠ .
- أنياب الدهر : مصائبه ، الأزم : العض ، الهائب : الخائف .
- ٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢١٨ .
- كلاك : الصدر .
- ٣- نفسه : ٣٦٠ .

إذن الدهر قد جرى على أناس وتقلب بهم وزوال نعيمهم وتكرر عيشهم فإنه ينتقل إلى آخرين ثم أيها الشامتون أفيقوا من نومكم واصحوا ولا تشمتوا بنا إذ كما جرى علينا الدهر سوف يجري عليكم .
والحكمة هي أن الدهر كالدولاب الدوار لا يبقى على حالٍ وكما قيل أن الدهر يومان يوم لكّ ويوم عليكّ .
وقد ذكر بأن الدهر يتلون بأهله أي بأحداثه وتاراته فقد وُصف بأنه ثوب يمكن ارتدائه أو نزعه أي يتكيف الإنسان مع الدهر وليس الخروج عنه فقد ذكر ذلك الشاعر عقيل بن علفة المري : (من الطويل)
وللدهر أثوابٌ فكنْ منْ ثيابه
كلبستَه يوماً أضراً

وأخلاقاً

فكنْ أكيسَ الكيسى إذا كُنْتَ فيهم

وإنْ كُنْتَ في الحمقى فكنْ أنتَ أحماً (١).

فقد جعل للدهر أثواب أي يريد تلون الدهر بأهله وعلى المرء في ذلك أن يجعل نفسه مع الدهر ومواكبة أحداثه وأن يتحلّى بأخلاقهم وأن يجري مع الدهر كما يجري ، أي كن عاقلاً مع العقل وأحماً مع الحمقى ، هذه هي الحكمة فيجب أن يتكيف الإنسان مع واقعه وأن لا يحيد عنه مهما كان وأن يتحلّى بصفات مشتركة مع غيره حتى لا يصبح شاذاً عنهم .
وجعل للدهر أثواباً أي يمكن أن يلبسها وينزعها متى شاء حتى يندمج مع مجتمعه ومع الناس المحيطين به .
فقد ذكر أبياس بن القائف على نوائب الدهر وكم به من فرقة وبغض : (من الطويل)

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٣ .

فأكرمْ أخاك الدهرَ ما دُمْتَ معاً كفى بالمماتِ فرقةً وتقالياً (١).

يقصد بذلك أكرم أخاك طول الدهر ومدة عمرك أي مدة بقائك ودوامك مجتمعين معاً ، وأحسن صحبة أخيك طول الدهر لأن المنايا تفقد بين الأخوة والأصدقاء .
فالحكمة المشار إليها في هذا البيت هو التوجع والتشكي من نوائب الدهر .

ولأن نهاية الدهر الموت والفرقة عن الأهل والأصدقاء وجعل للدهر نهاية لعدم إدامته وبقائه على حاله .

وبما أن الدهر يفرق بين الأحبة فقد ذكر الشاعر منقذ الهلالي (٢). عن هذا الموضوع ويلوم الدهر على الفراق وأنه متقلب ولا يدوم على حال فهو يتلون بألوان عدة قائلاً : (من الكامل)

الدَّهْرُ لَاءَمَ بَيْنَ الْفَتَنَاتِ وَكَذَاكَ فَرَّقَ بَيْنَنَا الدَّهْرُ
وَكَذَاكَ يَفْعَلُ فِي تَصَرُّفِهِ والدَّهْرُ لَيْسَ يَنَالُهُ وَتَرُّ (٣).

والحكمة هي أن الدهر لا يدوم على حالٍ إذ هو في تغير مستمر .

-
- التتالي : البغض .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٨ .
٢- منقذ الهلالي : هو منقذ بن عبد الرحمن بن زياد الهلالي ، بصري ، ماجن ، خليع ، متهم في دينه ، يرمى بالزندقة ، كان في صدر الدولة العباسية ، ينظر : معجم الشعراء : ٤٠٤ ، الأغاني : ١٦ : ١٤٣ .
- لاءم : أَلَفَ .
٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٩٩ .
وهذه هي حال الدنيا فسنة الحياة لا تبقى على حال من الأحوال وقصد الشاعر بأن الدهر ليس عليه ثأر . أي لا يمكن أخذ الثأر من الدهر الذي يفرق بين الناس ويباعدهم .
ومن هذا كله وبعد الإطلاع على العديد من الشواهد يستنتج بأن الدهر لا يدوم على حالة واحدة إذ لا نعيمًا دائمًا ولا بؤسًا دائمًا وهذا ما ذكره الشعراء منذ العصر الجاهلي وحتى مطلع العصر العباسي الأول .
والشعراء يتحدثون عن الدهر بصيغة واحدة وموضوعية وبفلسفة منتقبة من واقع الحياة التي عاشوها وحاولوا التعبير عنها بتلك الأبيات المستنبطة من تجاربهم والموضوعة بحكمة عميقة وواضحة .
والشاعر بفلسفته العميقة حاول أن يجسد الدهر وأن يهونه وعدم الخوف منه أو من غدره وتقلبه فهو بين غادٍ ورائح ، صاغها بأسلوبه الرائع الحكيم ، إذ كما ذكر سابقاً بأن الشاعر بصورة عامة ومن أي عصر كان يعكس الواقع . لأن الشعر هو مرآة المجتمع .

٣- الخير والشر

- ((الخَيْرُ : ضد الشر)) (١). ((والشرُّ : السُّوءُ والفعل للرجل الشرير ، والمصدر الشرَّارَةُ ، والفعل شرَّ يَشُرُّ ، وقوم أشرارٌ : ضد الأخيار ، الشرُّ ضد الخير ، وجمعه شرورٌ)) (٢).
- ((والخير : ما يرغب فيه الكل كالعدل مثلاً والعدل والفصل والشيء النافع وضده الشر)) (٣).
- ((الشر الذي يرغب عنه الكل ، كما أن الخير هو الذي يرغب فيه الكل)) (٤).
- فأن موضوع الخير والشر قد تناوله الشعراء منذ العصر الجاهلي فله مذاهب مختلفة بمعناه المادي والخلقي .
- ((فالمادي يعني ما يرغب فيه وما يكره)) (٥). والخير في المعنى الخلقي)) صنع ما ينفع الناس ويسعدهم ... والشر يقابله)) (٦).
- فأن لفظتي الخير والشر في الإسلام قد وضفت بأسلوب القرآن الكريم في معناهما الإيماني حيث أن هاتين اللفظتين قد ذكرت في عدة آيات من قوله تعالى : (٧) ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)) وقوله تعالى : (٨) ((كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)) .

١- لسان العرب : مادة (خير) . ٢٦٤: ٤ ، مختار الصحاح ، للرازي : ١٩٤ .

٢- نفسه : مادة (شرر) : ٤٠٠: ٤ .

٣- معجم مفردات ألفاظ القرآن : ١٨١ .

٤- نفسه : ٢٨٨ .

٥- الحياة والموت في الشعر الجاهلي ، د. مصطفى عبد اللطيف جياووك : ١٠٣ .

٦- نفسه : ١٠٥ .

٧- الأنبياء : ٣٥ .

٨- البقرة : ٢١٦ .

وبهذه المعاني الإيمانية التي أشار إليها القرآن للفظتي الخير والشر فقد أستند عليها الشعراء في أشعارهم .

((أما الشاعر الأموي فإنه لم يخرج عن دائرة الخير والشر بمفهومهما المادي والخلقي - كما عند الشاعر الجاهلي - ونلاحظ بعد روجه عن الشر ألا أن يكون مضطراً وتركيبه في فعل الخير، وقد يلتقي أكثر من شاعر في مضمون فكرة واحدة كفكرة كراهة الشر وعدم ثبوته وأعقاب الخير له)) (١).

فالشاعر الجاهلي مسافح بن حذيفة العبسي (٢). يذكر قائلًا : (من الطويل)
أولاك بئو خيرٍ وشرٍّ كليهما
جميعاً ومَعْرُوفٍ أَلَمٍّ ومُنْكَرٍ (٣).

فأراد الشاعر أن يجمع صفة الخير والشر بصورة جميلة ولا يكون هذا الجمع شاذاً في الطبع أي لا يمكن أن يجمع الإنسان خصلة الصبر والشر معاً ولكن بأسلوبه الفلسفي الرائع استطاع ذلك .
فقد كانوا مستصلحين لكل ما يحدث لهم في السراء والضراء فهم من جانب الخير لكثرة المنافع من مالهم وجاههم ومن جانب الشر لدفع البلايا ببأسهم وهم يسعدون قومهم بتفقدهم وبرهم ويحزنون معاديتهم بحدتهم وسطوتهم (٤).
وشاعر آخر جاهلي يتحدث عن الشر بصورة الخلاص والنجاة أي أن الشر هو الذي يدفع البلايا عنك ، فذكر الشاعر الفند الزماني قائلًا في ذلك : (من الهزج)
فَلِلشَّرِ نَجَاةٌ حَيْثُ
نَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ (٥).

-
- ١- الحكمة في الشعر الأموي : ٩٣ .
 - ٢- مسافح بن حذيفة العبسي : شاعر فارسي من شعراء الجاهلية ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ١٧٣:٥ .
 - ٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٨٣ .
 - ٤- ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٩٩٠:٢ .
 - ٥- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٠ .

أي أن عمل الشر نجاة ، فأراد الشاعر أن يقول أن الإساءة أفضل مخلص للإنسان إذا لم يخلصك الإحسان .
وقد ربط العباس بن مرداس لفظة الخير بالفضل والإحسان ، أي الخير مرتبط بفلسفة الأخلاق قائلًا : (من الوافر)
تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ قَتَرْدَرِيهِ
وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ
فَمَا عِظُمَ الرَّجَالُ لَهُمْ بِفَخْرٍ
بَغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحاً
نَزُورُ
وَفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ مُزِيرُ
فَيُخْلِفُ ظَنَّاكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ
وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ
وَأُمُّ الصَّقَرِ مِثْلَاتُ
وَلَمْ تَطُلْ الْبِزَاةُ وَلَا الصُّفُورُ
ضِعَافُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جُسُوماً
(١).

وهو وصف يصف به الرجال فيقول لا تتعجب من الإنسان بخلقه وإنما بأخلاقه لأن الأخلاق هي أهم شيء يحكم على المرء وليس على شكله الخارجي فكم من الرجال تعجبك أجسامهم ولكن لا تعجب بأخلاقهم ، وقد شبه هذا بالطير ، فكم من طيور كبيرة الأجسام ولكن لا فائدة من صيدها .
فالحكمة هي أن لا تقيس الرجل بشكله ومظهره الخارجي وإنما عليك قياسه على جوهره من الداخل ، أي أن تنظر إلى الأخلاق لا إلى الخلق .

فيذكر شاعر آخر من الفزاريين قائلًا : (من الطويل)

وَصُولُ
إِلَّا يَكُنْ عَظْمِي صَغِيرًا فَلْيَنْتِ
لَهُ بِالْخِلَالِ الصَّالِحَاتِ
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَتُبْلِهَا
إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالِ عَلَوْتُهُمْ
إِذَا لَمْ يَزَنْ حُسْنُ الْجُسُومِ عُقُولُ
بِعَارِفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ

- البغاث من الطير : شراره ، وما لا يصيد منه ، وهذا مثل يضرب لكثرة ما لا خير فيه ، المقالات : التي لا يكثر فراخها ، نزور : القليل .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٦ .

وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعِ كَرِيمَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُخَيِّهَنَّ أَصُولُ
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَافُهُ فَحَلُّوْ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ
(١).

الخصال الحميدة هي أهم ما يتميز فيها الإنسان والذي يؤتي من الفضل في أخلاقه ونفسيته خيراً ممن أوتي العظم في خلقه وبراعة جسمه فلا تكون هناك له خصال حميدة وفضيلة في حسن جسمه إذا لم يكن العقل يزن الإنسان . وكلمة (المعروف) هنا هي الإحسان والخير وهي دعوة لطمس الشر والدعوة إلى الخير وبث العطاء . فقد وصفه بحلو المذاق فإن من ذاقه استحلاه ومن رآه استحسنه وارتضاه .

والخير هو نابع في الإنسان أي في خلقه ولا يمكن تغييره مهما حصل له فالخير خيراً والشر شراً .

والخير والشر تراهما ملازمان في الشخص الواحد فإذا كثر واحد على آخر عرف به أي إذا غلب خيره على شره عرف بأنه من الأخيار وبالعكس ، ولكن الشر يلزم الإنسان في بعض الأحيان .

فَقَوْلُ الشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ الْأَسَدِيِّ : (مِنْ الْبَسِيطِ)

لَا أَحْسِبُ الشَّرَّ جَارًا لَا يُفَارِقُنِي وَلَا أَحْزُ عَلَى مَا فَاتَنِي الْوَدَجَا
وَمَا نَزَلْتُ مِنَ الْمَكْرُوهِ مَنْزِلَةً إِلَّا وَثِقْتُ بِأَنْ أَلْقَى لَهَا فَرَجًا (٢).

فأن الشاعر يصف جميل ثقته بربه وحسن الثقة به وأنه قد عرف من أعقاب الأمور وجرب وتبصر مما جعله لا يذل لنائبة ولا يتخشع لنازلة . فإنه لا يضمن

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٠ .

٢- نفسه : ٣٤٤ .

بأن الشر إذا أبتلاه لا يفارقه فعليه أن لا يقتل نفسه جزعاً وأن يثق بأنه سوف يلقي الفرج لأن الشر غير لازم له (١).

فاعتقاد الشاعر بأن الشر لا يدوم وليس ملازماً له ، لأن الحياة بتبدل دائم
وبتغير من حال إلى حال ، فعلى المرء أن لا يجزع ولا يذهب صبره أي لا يذهب
ضحية جزعه ، وإنما عليه أن يواجه الواقع وأن يذكر في نفسه على أن هذه الدنيا لا
يدوم فيها شيء .

١- ينظر : شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ٣ : ١١٧٠ .

٤- الغنى والفقر

الغنى والفقر معنيان متضادان إذ أن الواحد عكس الآخر وكلاهما ينصب حول
المال ، فالمال هو المعول الوحيد على أن يذكر هذا رجلاً غنياً أو فقيراً .
هذا بالنسبة للغنى والفقر بالمال ولكن هناك غنياً وفقيراً بغير المال منها غنى
النفس وهو أسمى غاية الجود إذ يجعل منه عزيز النفس .
وأن المال والغنى يرفع من شأن الناس إلى مستوى عال ومنهم من وجد أن
الغنى من الأمور الزائلة إذا الإنسان لم يعرف قدره ولم يعرف كيف يصرفه بأمور
تستحق أن تصرف له بدون تبذر ، أو صرفه على الملذات فأن المال سوف يزول.
وكذلك الفقير لا يبقى على فقره ولا هذا الفقر ملازم فيه على الدوام وإنما بالجد
والمثابرة والسعي وراء الرزق الحلال فإنه يصل بالنهاية إلى مرتبة الأغنياء
والوصول إلى غايته وتحقيق أحلامه .

وقد ذكر سبحانه وتعالى في محكم كتابه بصدد المال والغنى والفقر في آيات تدل على معناها حيث يقول : (١) ((وَوَجَدَكَ عَانِلاً فَأَغْنِي)) .

فذكر الشعراء على هذه المعاني الجليلة للغنى والفقر في الكثير من الأشعار الجاهلية والإسلامية فقد أشار الشاعر الجاهلي عن الغنى وهو غنى النفس وفقر النفس قيس بن الخطيم قائلاً : (من الوافر)
غَنِيُّ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ غَنِيٌّ وَفَقْرُ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ شَقَاءُ (٢).

((يريد أن غنى النفس خير من كثرة المال ، لأن من كان راضياً بماله ، غنياً عن غيره بما يحصل في يده تراه باكتفائه أغنى الموسرين ، وفقير النفس وإن ساعده

١- الضحى : ٨ .

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٤ .

المال ، وأطاعه القدر يزداد على مر الأيام وزيادة الحال ، حرصاً ونهماً وشقاءً)) (١) .
هذه هي الحكمة من هذا البيت فالغنى ليس بالمال وإنما الغنى غنى النفس .

ولقد ذكر شاعر جاهلي آخر هو عروة بن الورد عن معنى الغنى والفقر بحكمة بالغة وموضوعية قائلاً : (من الطويل)
دعيني أطوفَ في البلاد لعلني أفيد عنى فيه لذي الحقِّ مَحْمَلٌ
أليس عظيمًا أن تلمَّ مِلْمَةً وليس علينا في الحقوق معولٌ (٢) .

وهناك إشارة من الشاعر إلى السعي وراء الرزق لأن من سعى وراء رزقه سوف ينال خيراً كثيراً ، فمخاطبة الشاعر لعاذلة له يقول لها اتركييني لكي أجول في طلب المال وأطوف في البلاد طمعاً في الاستقادة من الحصول على المال في أراض أخرى لأن فضاة الفقر وشدته إذ نابت نائبة في الحي فلا يعولون علينا الاحتمال عنهم والواجب لهم .

والحكمة المشار إليها هي على الإنسان أن يسعى في طلب رزقه فبالجد والمثابرة يمكن للإنسان الحصول على العيش ببسر ورفاهية فأن من لا يملك المال فالناس تمسك عن تعليق الرجاء به .

فقد ذكر الشاعر الجاهلي مالك بن حريم الهمداني(٣). عن كثرة المال وقلته وما

١- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ١١٨٩:٣ .

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٣ - ٣٤٤ .

٣- مالك بن حريم الهمداني : جاهلي ، هو مالك بن حريم بن مالك بن دلان بن سابقة بن ناشج الهمداني . شاعر فارس ، وهو أحد وصافي الخيل المشهورين . يقال له (مغزع الخيل) ، العقد الفريد ، لأبن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق ، محمد سعيد العريان : ٣٠٥:٣ .

له من وقع على الإنسان من نفع وضرر . قائلًا : (من الطويل)
 أُنبئتُ والأَيَّامُ ذاتُ تجارب
 بأنَّ ثراءَ المالِ يَنفَعُ رَبَّه
 وإنَّ قليلَ المالِ للمرءِ مُفسِدٌ
 يَرى درجاتَ المجدِ لا يَسْتَطِيعُها
 ويُبدي لك الأَيَّامُ ما لَسْتَ تَعْلَمُ
 ويُثني عليه الحمدَ وهو مُدَمَّمٌ
 يَحْزُنُ كما حَزَّ القُطِيعُ المُحَرَّمُ
 ويقعدُ وسطَ القومِ لا يَتَكَلَّمُ (١).

إذ كما ذكر بأن المال يرفع من شأن الناس إلى درجة الرخي والتحضر ويثني عليه بالحمد والشكر أما قليل المال والثراء فإنه يقل من شأنه ويذله ويصغره . فإنه لا يستطيع الترقى في مدارج الفضل والأفضال . هذه هي الحكمة المشار إليها بأن المال والغنى يرفعان من شأن صاحبها عكس الفقر فإنه يقل من شأنه وتحط من قدره .
 فما نفع المال إذا كان المال لا ينفع صاحبه فيشير بذلك الشاعر الجاهلي موسى بن جابر (٢). إلى هذا المعنى قائلًا : (من الطويل)
 وما خَيْرُ مالٍ لا يَقي الدَّمَ رَبَّهُ
 بِنَفْسِ أَمْرِي مِنْ حَقِّها لا يُهَيِّئُها (٣).

أي خيراً في مالٍ لا يصون صاحبه من عار لحق به أو ذم من قبل الآخرين وأي شيء في غنى النفس لا يبذلها صاحبها في استيفاء حقوقها .

- يحز: يقطع ، القطيع : السوط ، المحرم : الخشن الصلب الذي لم يلن .

- ١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٥ .
 - ٢- موسى بن جابر الحنفي : جاهلي ، وهو موسى بن جابر بن أرقم بن سلمة بن عبيد الحنفي اليمامي . يعرف بابن ليلي ، وأبن برقة اليمامة : المؤلف والمختلف ، الأمدي ، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى ، تحقيق ، عبد الستار أحمد فراج : ٢٤٨ ، خزانة الأدب : ١ : ٢٠٣ ، شرح ديوان الحماسة للتبريزي ١ : ١٣٦ .
 - ٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١١٦ .
- والمال والغنى لا ينفع في كل الأمور فهناك أشياء لا يستطيع المال أن يشتريها منها سمعة الإنسان وشرفه فقد ذكر في ذلك الشاعر حسان بن ثابت قائلًا : (من البسيط)

أصونُ عَرَضِي بِمالِي لا أدَّيْسُهُ
 لا بَارِكَ اللهُ بَعْدَ العَرَضِ بِالمالِ
 أحتالُ للمالِ إنْ أودَى فأكْسِبُهُ
 ولَسْتُ لِلْعَرَضِ إنْ أودَى بِمُحتالِ (١).

فالحكمة هي أن المال لا يصون العرض أي الحسب ويمكن أن تحتال لكي تكسب ، وهو الحصول على المال بالحيلة ولا يمكن الحصول على العرض بالحيلة أيضاً ، وإذا ذهب عرضك وسمعتك بين الناس لا بارك الله بالمال الذي تجنيه إذ ما هو نفعه ، فأن هناك أمور لا تشتري بالمال إذ ما قيمة المال الذي هو أدنى من العرض وذلك لأن العرض إذا التصقت به شائبة فتبقى عالقة به طول السنين عكس المال إذا أفتقد فيمكن بالسعي الحصول عليه مرة أخرى ، وهذه من المعاني المرتبطة بالواقع والمجتمع، فمن أخلاق العربي هو صون العرض قبل كل شيء .

ويتجلى الإنسان بما لديه من مال ويتكرم من قبل الآخرين أما إذا كان من
الفقراء فهو يهان من قبل الآخرين له ، فقد ذكر الشاعر يزيد بن الحكم قائلاً : (من
الكامل)

والمَرءُ يُكْرَمُ لِلْغِنَى وَيُهَانُ لِلْعَدَمِ الْعَدِيمِ
قَدْ يُقْتَرُ الْحَوْلُ النَّـ قِيٌّ وَيَكْثُرُ الْحَقُّ الْأَثِيمُ

- العرض- بكسر العين : الحسب .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٩ - ٣٥٠ .

- العديم : الفقير ، الأثيم : كثير الإثم .

يُمْلَى لِذَاكَ وَيُبْتَلَى هَذَا فَأَيُّهُمَا الْمُضِيْمُ (١).

ومن هذه الحكمة الواضحة في هذه الأبيات هي أن الإنسان يكرم لغناه ويسره
ويهان لفقره . ولا يدوم الغنى والفقر إذ كم من الرجال الكثيري الحيلة قد يفتقر في يوم
من الأيام ، ومنهم من يمتاز بنقص عقله قد يستغنى ويكثر ماله في يوم من الأيام
هذه هي حال الدنيا إذ لا تبقى أناس على حالهم . فالمرء يكرم بحسب ما عنده من
مال يمتلكه وهذه الحكمة قد أشار إليها شاعر آخر في ديوان الحماسة لم يذكر اسمه
فقد ذكر قائلاً : (من الطويل)

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغِنَى وَكُلُّ غَنِيٍّ فِي الْعُيُونِ جَلِيلُ
وَلَيْسَ غَنِيٌّ إِلَّا غَنَى زَيْنَ الْقَتَى عَشِيَّةً يَفْرَى أَوْ غَدَاةً يُنِيلُ (٢).

فالغنى هو الذي يعظم المرء في عيون الناس ويجعله مكرم ومحترم ومقدر
بينهم ، والغنى ما يمتلكه من أموال تصرف في إكرام الضيف وإطعامه . وتدل
الحكمة في هذا البيت بأن المال والغنى يرفعان من شأن صاحبها ويجعل له مكانة
كبرى وجليلة بين الناس .

والغنى والمال من قسمة الله سبحانه وتعالى على الناس والذي أوجد هذا المعنى
بعد ظهور الإسلام ونزول القرآن الكريم فقد ظهرت معاني جديدة معاني إسلامية هو
الرزق من الله سبحانه وتعالى .

- يملأ : يمد في عمره ، الضيم : من أصابه الضيم .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٥ .

٢- نفسه : ٥٤٢ .

يرزق من يشاء بغير حساب كما في قوله تعالى (١) : ((قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ))

فالشاعر معلوط السعدي (٢). يذكر في هذا المعنى قائلاً : (من الطويل)
متى ما يَرِ النَّاسُ الْغَنَى وَجَارُهُ فَقِيرٌ يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيدٌ
وليسَ الْغَنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى وَلَكِنْ أَحَاطَ قُسَمَتٌ وَجُدُودٌ
إذا الْمَرْءُ أَعْيَنَتْهُ السَّيَادَةُ نَاشِئاً فَمَطْلُبُهَا كَهْلًا عَلَيْهِ بَعِيدٌ
وكائنٌ رَأَيْنَا مِنْ غَنَى مُدَمِّمٍ وصُعْلُوكٍ قَوْمِ مَاتَ وَهُوَ حَمِيدٌ

(٣).

الحكمة هو أن الغنى والفقر من قسمة الله تعالى على خلقه وليس الاعتماد على
الرزق من الحيلة أو السعي والاجتهاد بل اعتمد على الحظ .
وقد أشار الشاعر كذلك في حكمة على تفضيل الفقر على الغنى إذ يقول كم من
الأغنياء ييطرون ويطغون وهم لا يؤدون حق النعمة عليهم وكم من فقير مات وهو
حميد الطريقة راضياً بما أعطاه الله والاكتفاء به . أي كم من غني مذموم من قبل
الآخرين وهذه إشارة على أن الغنى لا يرفع من قدرة الأغنياء كما أشار إليها بعض
الشعراء .

وعلى اثر التبطر بالنعمة والغنى فقد أشار الشاعر الحكم بن عبد الأسد إلى
الرضا وعدم التبطر قائلاً : (من الطويل)
وإني لأَسْتَعْنِي فَمَا أَبْطُرُ الْغَنَى وأعرضُ مَيْسُورِي عَلَى مَبْتَغِي قَرْضِي
وأَعْسِرُ أَحْيَاناً فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي فأدرك مَيْسُورَ الْغَنَى وَمَعِي

عَرْضِي

-
- ١- سبا : ٣٦ .
 - ٢- المعلوط السعدي : هو المعلوط السعدي القرطبي ، وقريع ، من بني كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ،
عيون الأخبار ، ابن قتيبة : ٣ : ١٨٩ ، الاشتقاق ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق ، عبد
السلام محمد هارون : ١٥٥ .
 - الأحاطي : الحظوظ ، وهو مرادف للجدود ، كائن : كثير ، الصعلوك : الفقير .
 - ٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٣ - ٣٣٤ .
- وما نالها حتى تَجَلَّتْ وَأُسْفِرَتْ أخو ثقةٍ منِّي بقرضٍ ولا قرضٍ (١).

فقد أشار الشاعر إلى عدم التبطر على النعمة والغنى التي وهبها الله له ولكن
يشكر الله عليها ويقرض من هذه الأموال من يطلب القرض أي التساهل مع الناس وإذا
أصابته عسرة فلا ييأس بل هناك يسر . والحكمة المشار إليها في هذا البيت هي على
عدم التبطر في الغنى لأن ذلك يذهب عن سنن الشكر في النعمة ويكون جاحداً
للنعمة وغير قانع بما أعطاه الله تعالى .

وبعد هذا كله فما فائدة المال الذي يجمعه الإنسان في حياته من السعي وراء
الرزق والسفر والترحال والمثابرة ؟ كل هذا سوف يترك لغيره .

فمن هذا المعنى يذكر الشاعر الأموي محمد بن شحاذ الضبي قائلاً : (من الطويل)

إذا أنتَ أعطيتَ الغنى ثمَّ لم تجدْ بفضلِ الغنى ألفيتَ مالكَ حامدُ
ثم قال :

وقلَّ غناءً عنكَ مالٌ جمَعْتَهُ إذا كانَ مَورُوثاً وواراكَ لاحدُ
إذا أنتَ لم تتركْ طعاماً تُحبُّهُ ولا مَقْعداً تُدْعَى إليه الولائدُ
تَجَلَّلتَ عاراً لا يزالُ يشبُّهُ سبابُ الرِّجالِ نثرُهُم والقَصائدُ (٢).

فإذا أصبحت من الميسورين والأغنياء وتمكنت من أطماع الدنيا فملكته ثم لم تجود بهذا المال سوف لا ترى من يحمذك أو يحفظ غيبك .

١ - ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٠ .

- الولائد : الجواري والخدم ، تجللت : ليست .

٢ - نفسه : ٣٥٦ - ٣٥٧ .

وقد أشار الشاعر إلى المال الذي يجمعه الإنسان فهو ليس له بعد مماته لأن المال هو الذي يصرفه الإنسان أثناء حياته أما بعد مماته فيصبح لورثته إذ لا حظ للإنسان فيه ولا نصيب بل يكبد للإنسان عاراً ويصبح مسبباً للناس الآخرين فالبخيل مذموماً حياً وميتاً .

لأن هم البخيل الوحيد هو أن يجمع المال بكل الوسائل ولا يفكر حتى كيف يصرفها . هذه هي الحكمة في جمع المال دون التمتع فيه ولا حتى التفكير بمتع الدنيا البسيطة . فالمال هو وسيلة وليس غاية .

ويجب الإشارة إلى ذكر الآية الكريمة على أن المال هو زينة يجب التمتع بها وصرفها في محلها والتمتع بها . في قوله تعالى (١) : ((الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ...)) .

ب- حكم خلقية ١- الصبر

الصبر ((لغة . نقيض الجزع ، صبر يصبر صبراً فهو صابر وصبار وصبير وصبور والأنثى صبور أيضاً بغير هاء ، وجمعه صبر)) (١).
((الصبر الإمساك في ضيق ، يقال صبرت الدابة حبستها بلا علف وصبرت فلاناً خلفته خلفه لا خروج له منها)) (٢).
والصبر اصطلاحاً : ((حبس النفس عند الجزع)) (٣).
((والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه ، فالصبر لفظ عام وربما خولف بين أسمائه بحسب اختلاف مواقعه فأن كان حبس النفس لمصيبة سمي صبراً لا غير ويضاده الجزع وأن كان في محاربة سمي شجاعة ويضاده الجبن)) (٤).
والصبور من أسمائه تعالى ((وهو الذي لا يعاجل العصاة بالانتقام وهو من أبنية المبالغة ، ومعناه قريب من معنى الحليم ، والفرق بينهما أن المذنب لا يأمن العقوبة من صفة الصبور كما يأمنها من صفة الحليم)) (٥).
وهناك صفات يجب توفرها في الرجل كي يكون صبوراً وهو الحلم إذن الصبر والحلم صنوان وكما قيل أن ((الصبر والحلم توأمان)) (٦).
والصبر على الشدائد : ((وهو خلق مركب من الشجاعة والوقار وهو مستحسن جداً ما لم يكن الجزع نافعاً ولا الحزن والعلق مجدياً ، ولا الحيلة والاجتهاد دافعة

١- لسان العرب : مادة (صَبَرَ) : ٤ : ٤٣٧ - ٤٣٨ ، مختار الصحاح : ٣٥٤ .

٢- معجم مفردات ألفاظ القرآن : ٣٠٦ .

٣- لسان العرب : مادة (صَبَرَ) : ٤ : ٤٣٧ - ٤٣٨ .

٤- معجم مفردات ألفاظ القرآن : ٣٠٦ .

٥- لسان العرب : مادة (صَبَرَ) : ٤ : ٤٣٨ .

٦- رسائل الجاحظ ، المعاد والمعاش ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون : ١٢٥ .

سورة تلك الشدائد فما أحسن الصبر إذا عدمت الحيلة وما أقبح الجزع إذا لم يكن مفيداً)) (١).

وقال تعالى في محكم كتابه عن الصبر (٢) : ((...وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَآءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ)) .
وكذلك قوله تعالى (٣) : ((يَبْنِيْ أَيْمَ الصَّلَوةِ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)) .

فأن لفظة الصبر والمعنى المشار إليه أصبحت تدور على ألسنة الناس والشعراء بخاصة إذ أن الصبر وتحمله من صفات الرجل الجيد وعليه تحمل مصائب الدهر والصبر على المكاره فهي من طبيعة الرجل الصحراوي . وأن الرجل الصبور هو الذي يعرف من خلال تحمله لما يصيبه من نكبات أو من عوادي الدهر ويصبر عليها .

ومن الشعراء الجاهليين من فسر الصبر وعوادي الدهر من خلال أشعاره ، الشاعر السموأل بن عاديا حيث ذكر قائلاً : (من الطويل)
إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل (٤).

١- العقل الأخلاقي العربي : ٣٣٠ .

٢- البقرة : ١٧٧ .

٣- لقمان : ١٧ .

- يدنس : دنس دنساً ، وتدنس تدنس ، إذا تكلفه .

٤- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٤٢ .

إذا المرء لم يدنس باللؤم ولم يحمل صفة اللؤم فإن أي صفة أخرى تأتي هي حسنة وجميلة وإذا لم يحتمل ضيم النفس ولم يصبرها على المكاره فليس له طريق إلى الثناء الحسن .

والحكمة في هذين البيتين هي تعويد النفس على التحمل والصبر وإلى كظم الغيظ والحلم وترك الظلم والبغي لأن من تعودت نفسه على هذه الأشياء علا ذكره وحسن ثنائه .

ومن هذا قول الشاعر مسافح بن حذيفة العبسي : (من الطويل)
أبعد بني عمرو أسراً بمُقبل من العيش أو أسى على إثر مُدبر
وليس وراء الشيء شيء يرده عليك إذا ولى سوى الصبر فأصبر (١).

وبه إشارة على التحمل يذكر الشاعر أن السرور كان يتصل بحياتهم وأن الأسى والغم كان يحذر من أن يكون فيهم .

إذ ليس يرد الشيء الفائت إلا الصبر وأن الصبر هو الذي يكسبك الثناء .
فالحكمة المشار إليها في هذين البيتين هو التحمل على الأسى والاعتصام بحبل الصبر إذ أن هناك أموراً تخرج عن قدرة الإنسان وتتعدى وسعه ، وأن أفضل وسيلة لعلاجها هو الصبر .

وعند الدخول في العصر الإسلامي فإن الصبر هو درجة مقياس المسلم المؤمن ، لأن الرجل المؤمن يجب أن يتحلى بالصبر على المكاره والمحن التي تصيبه مستمداً صبره من القرآن الكريم في قوله تعالى (٢) : ((... وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ

إِذَا أَصَبَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ
وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ))

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٨٢ .

٢- البقرة : ١٥٥- ١٥٧ .

وقوله تعالى (١) : ((... وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُور))
وفي هذا المعنى ذكر الشاعر الإسلامي إبراهيم بن كنيف النبهاني . قائلًا : (من
الطويل)

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالْحُرِّ أَجْمَلُ

وليسَ على رَيْبِ الزَّمانِ

مُعَوَّلُ

فلَوْ كَانَ يُعْنِي أَنْ يُرَى المرءُ جازعًا

لِحَادِثَةٍ أَوْ كَانَ يُغْنِي التَّدَلُّ

لَكَانَ التَّعَزِّي عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ

وَنَابِيَةٍ بِالْحُرِّ أَوْلَى

وَأَجْمَلُ

فَكَيْفَ وَكُلُّ لَيْسَ يَعْدُو حِمَامَهُ

وَمَا لَأَمْرِي عِمَّا قَضَى اللَّهُ

مَزْحَلُ

فَإِنْ تَكُنَ الْأَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ

بِئُغْمَى وَبُؤْسَى وَالْحَوَادِثُ تَفْعَلُ

فَمَا لِيَّئْتُ مِنَّا قَنَاءَ صَلِيبَةٍ

وَلَا ذَلَّلْنَا لِلَّتِي لَيْسَ تَجْمَلُ

وَلَكِنْ رَحَلْنَاهَا نُفُوسًا كَرِيمَةً

نَحْمَلُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ فَتَحْمَلُ

وَقِينَا بِحُسْنِ الصَّبْرِ مِنَّا نُفُوسَنَا

فَصَحَّتْ لَنَا الْأَعْرَاضُ وَالنَّاسُ هُزَلُ

(٢).

١- لقمان : ١٧ .

- الريب : صرف الدهر ، النابتة : المصيبة ، المزحل : المبعد ، يعدو : يتجاوز .

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٨٠ - ٨١ .

والحكمة في هذه الأبيات هي الثبات و الصبر والتحلي بهما وعدم الجزع إذ أن
الصبر من صفات الرجل الكريم والحر وأن الأحداث تقف على شيء بحكم واحد
ولكنها تتبدل وتنتقل ولا اعتماد على صروف الدهر.

وأن كل مصيبة تصيب الإنسان الحر فالأولى والأجمل له هو الصبر عليها وعدم الجزع منها مهما طال .

ووصولاً إلى العصر الأموي فأن الشعراء قد ذكروا الصبر أيضاً والتحلي به منهم الشاعر الأموي منقذ الهلالي ذاكراً عن الصبر على المكاره قائلاً : (من السريع)

ولخَيْرُ حَظِّكَ فِي الْمُصِيبَةِ أَنْ يَلْقَاكَ عِنْدَ نُزُولِهَا الصَّبْرُ (١).

فمن أوفر حظك أن ينزل الصبر عليك وأنت في أفجع المصائب لأن صبر الإنسان هو مقياس إيمانه عند الشدائد . ومن هذا المعنى ذكر الشاعر محمد بن بشير الخارجي عن الصبر والفرج وعدم اليأس قائلاً : (من البسيط)

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا انْسَدَّتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتُقُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَبَجَا
لَا تَبْأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالِبَةٌ إِذَا اسْتَعْنَتْ بِصَبْرٍ أَنْ تَرَى فَرْجًا
أَخْلَقَ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظِيَ بِحَاجَتِهِ وَمُذْمِنَ الْقَرْعِ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَأَ (٢).

((فأن الأمور إذا انسدت طرقها ، وأعيت الحيل في تحصيلها ، فأن الصبر يسهل مدراجها ويوسع موالجها ، ويفتح ما انغلق منها ، ويفتح ما ارتتق من أسبابها ، ولا يتسلطن عليك من اليأس ما يفتر عزمك ، أو يقصر سعيك ، وإن دامت مطابقتك ، واتصلت مواظبتك ، واعتقد أن الفرج يتلقاتك ، والنجاح بأقرب المنازل

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٩٩ .

- الفتق : الشق ، ارتتج : انغلق ، واخلق : أجدد .

٢- نفسه : ٣٤٦ .

منك ؛ فإنك إذا فعلت ذلك فزت بكل ما تراه)) (١).

والحكمة في هذه الأبيات واضحة إذ أن الأبيات تشف عن إصرار صاحبها بفضيلة الصبر وبثها في النفوس ومجموع الأبيات تؤكد على معنى واحد وفكرة واحدة هي أن الصبر هو مفتاح الفرج وأنها في مجال الخلق والتهديب ذات أثر وقيمة عالية (٢).

والصبر لا يكون في تحمل المصائب وتحمل النكبات التي تنزل على الإنسان بل الصبر في كل الأمور منها الصبر في الوصول إلى شيء مهم والسعي وراءه ومن هذه الأمور هو المجد والوصول إلى ذروة المجد هو التحلي بالصبر والمثابرة .

ومن هذا المعنى يذكر الشاعر وهو رجل من بني أسد قائلاً : (من البسيط)

دَبَبْتَ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَغُوا جَهْدَ النَّفُوسِ وَالْقَوَا دُونَهُ الْأَزْرَا
فَكَاتَرُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبَرَا
لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ ثَمَرًا أَنْتَ أَكَلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا (٣).

الحكمة هي الصبر في الوصول إلى الهدف المراد نيله أو الوصول إلى تحقيق المجد والعلی .

ولا يعانق المجد أحداً إلا الوفي ومن صبر عند الشدائد .

- ١- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٣ : ١١٧٤ - ١١٧٥ .
- ٢- ينظر : الحكمة في الشعر الأموي : ١٢٤ - ١٢٥ .
- الدبيب : المشي ببطء ، السعي : السير بجد وتشمير وإلقاء ، الأزرا : كناية عن الاجتهاد في طلب الشيء ، الصبر : عصارة شجر مر .
- ٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٤٨٥ - ٤٨٦ .

٢- الحلم والجهل

الحلم : هو ((ضبط النفس عن هيجان الغضب)) (١).
والحلم من صفات الله سبحانه وتعالى (٢) : ((... إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)) وهي هبة منحها الله واختص بها بعض خلقه حفظاً للتوازن وقد منحها الله إلى نبيه إبراهيم الخليل (عليه السلام) فقال تعالى (٣) : ((إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّهٌ مُنِيبٌ)) .
وكما ذكر بأن الحكمة ((مرجعها إلى العدل والعلم والحلم . ويقال : أحكمته التجارب إذا كان حكيماً)) (٤).
((الجهل في معجم اللغة ضد الحلم ، جهل يجهل جهلاً وجهالة . وجاء أيضاً أرض مجهل إذا كانت لا يهتدى بها . وكل شيء استخففته حتى تنزقه فقد استجهلته . والمجهلة الأمر الذي يحملك على الجهل)) (٥).
وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في آياته عن معنى الجهل الذي هو ضد العلم، قائلاً (٦) : ((... يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ...)) .
وقيل أن الجهل ((بمعنى الأعراض عن دين الله ، وعدم تقدير آيات الله وفهمها)) (٧). قال تعالى (٨) : ((قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرُوْنِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ)) .
الجهل هو ((السفه والغضب والأنفة)) (٩).

١- المفردات في غريب القرآن ، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، تحقيق ،

محمد سعيد كيلاني : ١٢٩ .

٢- فاطر : ٤١ .

٣- هود : ٧٥ .

٤- العين مادة (جهل) : ٦٦:٣ .

٥- جمهرة اللغة ، مادة (جهل) : ١١٤ .

٦- البقرة : ٢٧٣ .

٧- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ، عودة خليل أبو عودة : ١٤٨ .

٨- الزمر : ٦٤ .

٩- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : ١٥٠ .

قال تعالى (١) : ((إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ ...)) وفي الحديث النبوي الشريف أن رسول الله (

صلى الله عليه وآله وسلم) قال

لأبي ذر وقد عير رجلاً بأمه ((إنك امرؤ فيك جاهلية)) (٢). أي حمية الجاهلية .

ومن كل هذا فإن الحلم هو ضد الجهل .
 إذ على الإنسان أن يكون حليماً في الأمور وعدم التسرع في اتخاذ القرارات ولا تحكمه حميته وعصبيه ضد الأشياء بل التأني في اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب وكما ذكر في السابق عن الصبر ((أن الصبر والحلم توأمان)) (٣).
 فالمرء لا يكون صبوراً إذا لم يملك شيء من الحلم .
 فمن الموضوعات الحكمية التي توجد في الشعر هي موضوع الحلم والجهل إذ كما نوه في السابق على أن الحلم من صفات الله سبحانه وتعالى
 ((والحلم هو ترك الانتقام عند شدة الغضب مع القدرة على ذلك ، وهذه الحال محمود ما لم تؤد إلى تلم حياة أو فساد سياسة)) (٤).
 الرجل الحكيم هو الذي يكون صاحب تجارب في مجمل حياته السابقة . وقد ذكر في هذا المعنى الشاعر الجاهلي عدي بن زيد العبادي (٥) . قائلاً : (من الطويل)
 وفي كثرة الأيدي لذي الجهل زاجرٌ
 وللحلم أبقي للرجال وأعوذ (٦).

-
- ١- الفتح : ٢٦ .
 - ٢- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري : ١٩:٨ .
 - ٣- رسائل الجاحظ : المعاد والمعاش : ١٢٥ .
 - ٤- العقل الأخلاقي العربي : ٣٢٨ .
 - ٥- عدي بن زيد : عدي بن زيد بن حماد بن زيد بن أيوب العبادي ، وهو شاعر جاهلي ، ممن سكن الحيرة ، قيل إنه كان ترجماناً في ديوان كسرى ثم أنتقل إلى ديوان النعمان بن المنذر ، وصار من ثقافته :
 الأغاني : ٢٢:٢ ، معجم الشعراء : ٨٠ .
 - ٦- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٥ .

والمقصود هنا كثرة الأيدي هي كثرة الأخوان والأعوان وبهذه الكثرة هي مزجرة للجاهل صاحب اللسان البذيء والفاحش فإن هذه الكثرة هي التي تدفع عنك القول الفاحش ولكن مع ذلك فإن الحلم أبقي شأناً وأمرأ للرجال . لأن بالحلم والتعلل هو أنفع للرجل من الجهل وفقد الحكمة في اتخاذ القرار المناسب في شؤون الحياة .

والحلم كما ذكر هو من صفات الرجل الحكيم والواعي ، وعلى الإنسان أن يكون حليماً في أشد المحن التي تمر عليه .
 والحلم يكون فضلاً ومنه مذلاً ، أي أن يأتي بحالات تكون أما حسنة أو تكون عيباً على الإنسان ، فهذا ما وضعه الشاعر الجاهلي الفند الزماني قائلاً : (من الهزج)

وبعض الحلم عند الجَهْـ ل لِلذِّلَّةِ إِذْ عَانُ (١).

يقال : ((أذعن لكذا إذا انقاد له وأذعن بكذا أقر به قيل وصف هذا البيت رديء ومعناه إذا حلمت عن الجاهل ركبك فلحقتك مذلة)) (٢).
 أي ليس كل وقت ينتفع فيه الحلم وإنما هناك أوقات ينفع فيها الجهل أكثر .

وشاعر آخر أموي سالم بن وابصة الأسدي . (٣) ذكر بنفس المعنى قائلاً : (من البسيط)
إِنَّ مِنَ الْحِلْمِ دُلًّا أَنْتَ عَارِفُهُ وَالْحِلْمُ عَنْ قُدْرَةٍ فَضْلٌ مِنَ الْكَرَمِ (٤).

-
- ١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٠ .
 - ٢- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ١٤:١ .
 - ٣- سالم بن وابصة الأسدي : شاعر فارس ، في العصر الأموي ، وهو تابعي كان غلاماً شاباً في خلافة عثمان وأبوه وابصة صحابي جليل وفد على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سنة تسع :الأصابة في تمييز الصحابة : ٣٠٤٤ ، شرح شواهد المغني ، تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، صححه ، العلامة محمد محمود بن التلاميذ الشنقيطي : ١٤٣ .
 - ٤- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٩ .

إن بعض الحلم يكون ذل لصاحبه ولكن الحكمة المشار إليها هي أن هذا الحلم إنما كان قدرة أي لا يدل عن عجز أو نقص في صاحبه ولكن حلمه كان كرمًا منه أي أنه نوع من الفضل يعد في خصال الكرم وبه تنبيه على أن المرء لا يخدع بأي حلم فهناك حلم يكون السامع أو المتلقي يعرفه غير جاهله وإنما يصدر عن عقل وحكمة ومن دون خداع ، وذلك يلزم وعياً وجرأة .

والحلم الذي هو مهم في الرجل العربي وفي نفسيته فإن هذه الصفة وهي صفة الحليم يجب أن تكون أداة للرئاسة وسيادة العشيرة .
ذكر الشاعر المرار بن سعيد الفقعسي في هذا المعنى قائلاً : (من الطويل)
إذا شئت يوماً أن تسودَ عشيرةً فبالحلم سُدْ لا بالتسرُّع والشتم
واللحلم خيرٌ فأذكرنَّ مغبةً من الجهل إلا أن تُشمسَ من ظلم (١).

فالحكمة هي سيادة العشيرة فمن أراد ذلك فعليه أن يتحلّى بصفة الحلم لأن الشاعر جعل الحلم نقيضاً للتسرّع والشتم لأنهما يدلان على ضعف العقل ، فالحليم يمتلك ناصبة غضبه والحلم خير من الجهل أي أن عاقبة الحلم خير من الجهل في الحكم إلا في استثناء حالة واحدة وهي ((أن تنفر من ظلم يركبك ، وهزيمة تنالك ، فإن الجهل في ذلك الوقت أرجح في الاختيار من الحلم ، إذ كان صدم الشر بالشر أقرب ، ودفع الجهل بالجهل أحلم)) (٢).

أي أن الجهل في بعض الأحيان أنفع من الحلم .
وكما نوه سابقاً فإن الحلم ضد الجهل ، لذا فإن أغلب الشعراء عند ذكرهم الحلم يذكرون معه الجهل وبالعكس فهي إشارة على وضوح المعنى لكل لفظ فيهما فالحلم هو أمساك النفس عند الغضب والجهل هو عكسها السفه والطيش.

- مغبة : العاقبة ، شمس له فلاس : إذا تنكر له .

- ١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٤ .
- ٢- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ٣: ١١٢٣ .

لذلك فقد صور الشاعر محمد بن الشحاذ الضبي . قائلاً : (من الطويل)

إذا أنت لم تُعركُ بجَنُبِكَ بعضَ ما
يَريبُ مِنَ الأذنى رَمَاكَ الأبعادُ
إذا الحِلْمُ لم يَغلبْ لكَ الجَهْلُ لم تَزَلْ
عليكَ بُزُوقُ جَمَّةٍ
وَرَوَاعِدُ (١).

تحلم في الكثير مما يطرقك من أمور وأن يغلب الحلم على الجهل وعدم التسرع وأن تمسك نفسك وتتطلب منك قوة عالية لكظم الغيظ فإذا لم تستطع أن تتحمل عفوك اجترأ عليك الأبعاد فرموك بما لا صبر لك عليه من أذاهم .

إذن على الإنسان العاقل والمتفهم أن يغلب حلمه على جهله وأن يتصرف بروية وحكمة وعدم فقد السيطرة على الموقف في أشد الأمور عليه وإنما بالتأني والصبر في حل الأزومات الصعبة .

-
- عركه : زواله حتى أزاله ، الريب : ما يكون فيه ظن وتهمة .
 - الجم : الكثير ، بزق الرجل : أوعد بالشر . ومثله أَرعد .
 - ١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٦ - ٣٥٧ .

٣- الأخوة

((الأخ من النسب : معروف ، وقد يكون الصديق صاحب وأكثر ما يستعمل الإخوان في الأصدقاء والأخوة في الولادة)) (١).
إذن الأخوة تقوم على رابطة متينة من جهة النسب وقد قيل عن الأخوة ليس من جهة النسب فحسب إذ قيل في الأمثال : ((رب أخ لك لم تلده أمك)) (٢).
والأخوة نابعة من العلاقة الحميمة العامرة بالحب والعاطفة تجاه الأخ والصاحب و لا يمكن العيش في مجتمع خالي من الإخوان والأصحاب .
ذكر الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) قائلاً : ((خير إخوانك المعين لك على دهرك ، وشرهم من لك بسوق يومه)) (٣).

والمشهور في الأخوة هو قول بن المقفع في كتابه : ((ليس من الدنيا سرور يعدل
 صحبة الأخوان ولا فيها غم يعدل غم فقدهم)) (٤).
 وهناك صفات يجب توافرها في الأخ وهي النخوة ، وحفظ الأسرار والعهود ،
 والمؤازرة في الشدائد .

وقد ذكر الشعراء عن الأخوة وصاغوها بأبيات شعرية رائعة تدل على عمق
 العلاقة . والشاعر ربيعة بن مقروم الضبي ذكر في هذا المعنى قائلاً : (من الوافر)

أخوك أخوك مَنْ يَذْنُوْ وَيَرْجُوْ مَوَدَّتُهُ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا
 إِذَا حَارَبْتَ حَارَبَ مَنْ تُعَادِي وَزَادَ سِلَاحُهُ مِنْكَ أَقْتَوَابَا (٥).

- ١- لسان العرب : مادة (أ خ ا) : ١ : ١٩٦ .
- ٢- مجمع الأمثال ، لأبي الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد : ١ : ٣٠٢ .
- ٣- الصداقة والصديق ، أبو حيان التوحيدي ، تحقيق ، إبراهيم الكيلاني : ٢٢ .
- ٤- الأدب الصغير والأدب الكبير ، لأبن المقفع : ١٨٣ .
- ٥- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٥٤ .

فالحكمة هي النخوة وهي أولى الصفات التي يجب توفرها في الأخ المخلص
 لأخيه وعلى الأخ أن يستجيب لدعوة الأخ في مناصرة أخيه وبذلك تزيد الصلة بين
 الأخوان .

إذ يذكر الشاعر ويؤكد في لفظه على كلمة أخوك وهو تأكيد لفظي ، يقول : إذا
 ألمت بك ملمة أو مصيبة فأن أخاك هو أول من يقف إلى جانبك وأن يحارب من
 تحارب من الأعداء وأن ينصرك في الشدائد .

ويؤكد شاعر جاهلي هو حجية بن المضرب على صفة النخوة التي يجب
 توافرها في الأخ . قائلاً : (من الطويل)
 أَخِي وَالَّذِي إِنْ أَدْعُهُ لِمُلْمَةٍ
 يُجِيبُنِي وَإِنْ أَعْضَبَ إِلَى السِّيفِ
 يَعْضَبُ (١).

فالحكمة هي النخوة التي يجب توافرها في الأخ وأن يكون صاحب مروءة وأن
 يستجيب إلى أخيه إن دعاه في ملمة أصابته ولا يتركه وحده يجابه الأمر .

ومن الحكمة في الأخوة هي حفظ العهد وحفظ السر وعدم الخيانة مهما كان فمن
 هذا المعنى ذكر الشاعر معن بن أوس المزني . قائلاً : (من الطويل)
 لَعَمْرِي مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ
 عَلَى أَيُّنَا تَعْدُوْ

الْمَنْيَّةُ أَوَّلُ
 وَإِنِّي أَخْوَكُ الدَّائِمُ الْعَهْدُ لَمْ أَخُنْ
 إِنْ أَبْرَاكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَا بَكَ
 مَنْزِلُ

فَأَعْقِلُ
أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي عَدَاوَةٍ
وَأُخْبِسُ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٧ .

مُقْبِلُ
وَأِنْ سُوِّتَنِي يَوْمًا صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ
لِيُعْقِبَ يَوْمًا مِنْكَ آخِرُ
تُعَجَّلُ
كَأَنَّكَ تَشْفِي مِنْكَ دَاءَ مَسَاءَتِي
وَسُخْطِي وَمَا فِي رَيْبَتِي مَا
مُجْمِلُ
وَأِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرِيبُنِي
قَدِيمًا لَدُو صَفْحَ عَلَى ذَاكَ
تَبَدَّلُ
سَتَقْطَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي
يَمِينُكَ فَاَنْظُرْ أَيَّ كَفٍّ
مُتَحَوِّلُ
وَفِي الْأَرْضِ إِنْ رَتَّتْ حِبَالُكَ وَاصِلُ
وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقَلْبِ
يَعْقِلُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ
عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تُضَيِّمَهُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَقَرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ
وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبٌ دَامَ ظَنَّتِي
وَبَدَّلُ سُوءًا بِالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ
قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْمَجَنِّ فَلَمْ أَدُمْ
عَلَى ذَاكَ إِلَّا رَيْثَ مَا
أَتَحَوِّلُ
إِذَا أَنْصَرَفْتُ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكْذُ
إِلَيْهِ بِوَجْهِهِ آخِرَ الدَّهْرِ
تُقْبِلُ (١).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٦ - ٣٢٧ .

الحكمة واضحة في هذه القصيدة إذ تدل على أن الشاعر قد ناشد أخاه بحكمة وموضوعية وبيّن الصفات التي تكون ملازمة للأخوة منها المحافظة على العهد وعدم الخيانة والمؤازرة في الشدائد والمصائب ، إذ أن الأخ الحقيقي والأخ الصالح هو الذي يقف مع أخيه في محاربة الأعداء، وهو تفسير لدوام عهده ودوام الصبر.

وإذا حدث شيء جعل بين الأخوة فيجب أن يكون بينهم التسامح والرضا .
و إلا كانت هناك مقاطعة وهجران . والحكمة المشار إليها هي إذا لم يكن هناك مواصلة بالعلاقة وتقطعت حبال الود فيكون مقابل هذا هجر وفراق بل وتمتد إلى عداوة وبغضاء . وهذا دليل على عدم صدق العلاقة بينهم ، وعدم المحافظة على العهد .

ومن الشعراء الذين ذكروا حفظ العهد يجب أن تلازم معنى الأخوة فقد قال الشاعر يزيد بن الحكم النقي : (من الكامل)
ولقد يكون لك البعيد دُأخاً ويقطعك الحميم (١).

ويقصد بالبعيد إذا أخيته أي تصبح بينكم مؤاخاة فتتشد بينكم الوفاء ، وتأتي المقاطعة من الأقرباء .
فالحكمة هي عدم العجب من أن يكون أخاً من بعيد ، ويقصد بها المؤاخاة ، فالمؤاخاة يجمعها الوفاء وهذا كله كما ذكره المثل العربي الشهير ((رب أخ لك لم تلده أمك)) (٢).
والشاعر زياد الأعجم (٣). ذكر الأخ بصورة جميلة وهي أن يلزمك في كل الأمور . قائلاً : (من الوافر)

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٥ .
٢- مجمع الأمثال : ٣٠٢:١ .
٣- زياد الأعجم : من شعراء الدولة الأموية ، شهد مع أبي موسى الأشعري فتح الأصطخر ، وطال عمره وأدرك هشام بن عبد الملك ووفد عليه ، الأغاني : ٣١٩:١٥ .
أخ لك لا تراه الدهر إلا على العلات بساماً جوادا
أخ لك ليس خلته بمدق إذا ما عاد فقر أخيه عاداً (١).

وهي أنك ترى أخاك في جميع الأمور مناصراً لك وكريم معك في جميع الأحوال وليس صحبة لك أو مودته منك مغشوشة أو فيها شيء من الشك يصفها باللبين المخلوط بالماء وإنما يجب أن يكون علاقة الأخوة علاقة صحيحة صافية ومنقاة من جميع الشوائب التي تعكر صفوة تلك العلاقة .
قال العتابي لصاحب له : ((ما أحوجك إلى أخ كريم الأخوة ، كامل المروءة ، وإذا غبت خلفك ، وإذا حضرت كنفك ، وإذا نكرت عرفك ، وإذا جفوت لطفك ، وإذا بررت كافأك ، وإذا لقي صديقك استزاده لك ، وإن لقي عدوك كف عنك غرب العادية ، وإذا رأيته ابتهجت ، وإذا باتته استرحت)) (٢).

- على العلات : على جميع الأحوال ، الخلّة : المودة ، المدق : اللبن المخلوط بالماء .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٥٩٢ .

٢- الصداقة والصديق : ٢٥- ٢٦ .

٤- الصديق والصداقة

وصيغة الصديق مأخوذة في الأصل من فعل واحد هو (صَدَقَ) وفي كتب اللغة ((صدق يصدق صدقاً وصدقاً وتصادقا ، والصدق نقيض الكذب ، وصدقه الحديث أنبأه بالصدق)) (١).

واصطلاحاً فهو ((صدق الاعتقاد في المودة ، وذلك مختص بالإنسان وحده)) (٢).

((فهي علاقة قلبية ، وصدق المودة قد يكون مجزئاً دون الاعتقاد لاشتغال تعريف الصدق على الضمير المتضمن (الاعتقاد) ولما كان الإنسان اجتماعياً بطبعه صار من سجيته المصاحبة ، واتخاذ الأخوان لأنهم في الملمات عضيد وساعد ، و لاكتساب العلم باب وسبيل ووعاء لنفته الصدر وبث الشكاة وأنس عند الوحشة وإظلام الحياة)) (٣).

ولقد ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى (٤) : ((قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)) .

ولتكن علاقة الصداقة هي كعلاقة الأخوة تقوم على الحب وعلى الكثير من الصفات التي تجمع الأصدقاء بعضهم ببعض ويجب اختيار الصديق المناسب ولا تكون العلاقة علاقة وقتية وحسب بل تعتمد على اختيار الصديق الدائم العهد ، والصديق الحق ، والصديق الوفي في حفظ السر .

وقال الخليل بن أحمد : ((الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال)) (٥).

١- لسان العرب : مادة (صَدَقَ) : ٩: ١٩٣ ، ينظر : مختار الصحاح : ٣٥٩ .

٢- المفردات في غريب القرآن : ٢٧٧ .

٣- الحكمة في الشعر الأموي : ١٣٦ .

٤- النمل : ٢٧ .

٥- الصداقة والصديق : ٢٦ .

ولقد ذكر الشعراء في معنى الصديق وما تروم له تلك العلاقة من حكمة في حسن اختيار الصديق .

في الشعر الجاهلي قد ذكر في معنى الصاحب والصديق منهم الشاعر حاتم الطائي . قائلاً : (من الطويل)

وما أنا بالساعي بفضّل زمامها	لتشرب ماء الحوض قبل الركائب
وما أنا بالطاوي حقيبة رحلها	لأبعثها خفّاً وأثركُ صاحبي
إذا كنت ربّاً للقلوص فلا تدع	رفيقك يمشي خلفها غير راكب
أنحها فأركبها فإن حملتكما	فذاك وإن كان العقاب فعاقب (١).

الآبيات تشير إلى صاحب الدرب أي صاحب السفر الذي يرافقك وقد أشار إليه الشاعر ليبين مدى العلاقة التي تربطهما .

فالحكمة هي تفضيل صديق والصاحب على كل شيء فقد فضله بشربه للماء قبله وقبل ناقته وفضله بركوب أبله رغم أنه أراد أراحته ، إذن فقد قصد الشاعر هو مدى مكانة صاحبه عنده وهذا دلالة على الكرم لصديقه من جهته .

ومن الخصال التي يجب أن يتحلّى بها الصديق آزاء صديقه هو كتمان السر بينهما وعدم البوح به لأي أحد مهما كان ، وعدم الخيانة . ((وهي الاستبداد بما يؤتمن الإنسان عليه من الأقوال والأعراض والحرم وتملك ما يستودع ومجادة مودعه . ومن الخيانة أيضاً طي الأخبار إذا ندب لتأديتها وتحريف الرسائل إذا تحملها وصرفها عن وجوها)) (٢).

- وما أنا بالساعي : أي بما أعطي راحلتي ، الراكب : جمع ركوب وهو أسم ما يركب ، القلوص : الفتية من النوق ، المعاقبة : المناوبة في الركوب .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤١ - ٣٤٢ .

٢- العقل الأخلاقي العربي : ٣٣١ .

وقد ذكر الشاعر مسكن الدارمي في هذا المعنى . قائلاً : (من الطويل)

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم	على سرّ بعض غير أنّي جماعها
لكلّ أمرئ شغب من القلب فارغ	وموضع نجوى لا يرام أطلاعها
يظنون شئى في البلاد وسرهم	إلى صخرة أعياء الرجال أنصداؤها (١).

فقد ذكر فتيان صدق أي أنهم يصدقون ولا يخونون أي من المصاحبة يكون صادقاً في علاقته وهؤلاء الفتيان إن وضعوا سرهم عند صاحب لهم فيجب على هذا الصاحب أن لا يطلع سر أحد على آخر بل يجب أن يصف نفسه بأنه جامع تلك الأسرار بدون البوح بها مهما طال بهم الأمد وباعدتهم الأيام ويتغيبون في أقطار الأرض ولكن يبقى سرهم محفوظ وكأنه صخرة أعجز الرجال عن صدعها .

فالحكمة هو أن يكون الشخص صادقاً وأن يحفظ أسرار غيره إذا أوتمن عليها وعدم خيانتة ببوح سر من أسرار صديقه ، ومهما طال الأمد وتباعد الأشخاص فأن السر يبقى محفوظاً عنده .

وعلى الصديق أن يسمع نصيحة صديقه وأن يأخذ بها مهما كانت قاسية عليه .
فقد ذكر أحد الشعراء عن هذا المعنى . قائلاً : (من الطويل)
خَلِيلِي بَيْنَ السَّلْسَلِينَ لَوْ أَنَّنِي بِنَعْفِ اللَّوَى أَنْكَرْتُ مَا قُلْتُمَا لِيَا
وَلَكَّنِّي لَمْ أُنْسَ مَا قَالَ صَاحِبِي نَصِيكَ مِنْ دُلٍّ إِذَا كُنْتَ خَالِيَا (٢) .

- جماعها : الجماع أسم لما يجمع به الشيء .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٣ .

- السلسلين : موضع في بلاد بني أسد ، نعف اللوى : موضع والنعف المكان المرتفع .

٢- نفسه : ٣٥٣ .

ويقصد الشاعر هنا ((أنه لو كنت في أرضي ومعى عشيرتي وأهلي ، ثم ستمتاني ما ستمتاني لأنكرته ولم أقبله ، ولكنني لم أذهب عما وصاني به صاحبي)) (١) .

وقال أحد الشعراء بذكر الصديق والصاحب ونفعه وعدم ضرره : (من الطويل)

وَلَيْسَ فَتَى الْفَتَيَانِ مَنْ جُلُّ هَمِّهِ صَبُوحٌ وَإِنْ أُمْسَى فَفَضْلُ غَبُوقِ
وَلَكِنْ فَتَى الْفَتَيَانِ مَنْ رَاحَ أَوْ عَدَا لِضَرٍّ عَدُوٌّ أَوْ لِنَفْعِ صَدِيقِ (٢) .

إذ ليس هم فتى الفتیان هو شرب الخمر صباحاً ومساءً ولكن فتى الفتیان همهم أما أن يضر عدواً له ، وهو دلالة على الشجاعة أو ينفع صديقاً له .
فالحكمة أن ينفع الصديق صديقه ، ولا يكون الصديق صادقاً مع صديقه إلا إذا حفظه في الكثير من الأمور .

وقد يحدث وأن يكون المرء مخطيء في اختيار الصديق المناسب وأن عدم اختيار الصديق المناسب الذي لا يوافقك في الميول والاتجاهات قد يؤدي بالتالي إلى الابتعاد عنه وأن تكون هناك فرقة وجفوة ، فقد قال الشاعر الأموي المتوكل الليثي عن هذا الموضوع : (من المنسرح)

إِنِّي إِذَا مَا الْخَلِيلُ أَحَدْتُ لِي صُرُماً وَمَلَّ الصَّفَاءَ أَوْ قَطْعَا
لَا أَحْتَسِي مَاءَهُ عَلَى رَنَقِ وَلَا يَرَانِي لِبَيِّنِهِ جَزْعَا
أَهْجُرُهُ ثُمَّ يَلْقَظِي غُبْرُ الْـ هَجْرَانِ عَنَّا وَلَمْ أَقُلْ قَدْ عَا

-
- ١- شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي : ٣ : ١١٨٧ .
- جل همه : أكبر همه ، الصبوح : الشرب أول النهار ، غبوق : الشرب آخره .
٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٥٤٨ .
- الصرم : القطع ، احتسي : أتجرع ، الرنق : الكدر ، الغير : البقايا ، أحدثها غيرة ، الفذع : الفحش .
إَحْذَرُ وَصَالَ اللَّئِيمَ إِنَّ لَهُ عَضْهًا إِذَا حَبَلُ وَصَلِهِ أَنْقَطَعَا (١).

يقصد بالخليل هنا هو الصاحب أو الصديق فإذا الصديق أحدث لي جفوة ومقاطعة فلا أروم للرجوع إليه أصاحب من يصاحبني وأترك من يتركني واهجره أن تطلب الأمر ولكن مع ذلك لا اذكره بسوء أبداً ، عكس اللئيم فالحذر من معاشرته . فإذا تركته فسوف يذكر صاحبه بسوء كذباً وزوراً ، فالحكمة هو مصاحبة الصديق المناسب وعدم مصاحبة اللئيم وتبني الصداقة على أساس متين ، وإذا كان الأساس غير متين مهما طاللت الصداقة فأنها في النهاية تؤدي إلى الجفوة ثم الهجران والمفارقة .

ومن الأصدقاء من تكشفه على حقيقته في أقرب المواقف التي تتعرض لها فأن كان صديقاً حقاً فإنه سوف يؤازرك وينصرك في جميع المواقف التي تتعرض لها كأن يحفظك عند غيابك .

وهناك الكثير من الأمثلة على ذكر الصديق والصاحب منها . قول الشاعر
الأموي شبيب بن البرصاء المري : (من الطويل)
قُلْتُ لِعَلَّاقٍ بَعْرُنَانِ مَائِرَى
فَمَا كَادَ لِي عَنْ ظَهْرٍ وَاضِحَةٍ يُبْذِي
تَبَسَّمَ كُرْهًا وَأَسْتَبَبْتُ الَّذِي بِهِ
مِنْ الْحَزَنِ الْبَادِي وَمِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ
إِذَا الْمَرْءُ أَعْرَاهُ الصَّدِيقُ بَدَا لَهُ
بَأَرْضِ الْأَعَادِي بَعْضُ أَلْوَانِهَا الرُّبْدِ

(٢).

العضة : الإفك

- ١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٢ .
- غلاق : أسم رجل ، عرنان : أسم وادي ، أعراه : تباعد عنه ، الربد : لون قريب من الغيرة .
٢- نفسه : ٣٣١ .
((وقوله :)) إذا المرء أعراه الصديق ((يريد به : إذا الرجل خذله صديقه وقعد عن نصرته ، وتركه بالعراء ، في أرض الأعداء ، بدا له من ألوان الأرض إذا اسودت بعضها . وهذا التفصيل والتبويض دل على أن اسوداد الأرض يكون من وجوه عدة ، وهذا لأن ما يرد على النفس من المكارة مراتب ، فاسوداد الأرض عليه على حسب مقاديرها في أنفسها .)) (١).

وهناك عدة مقولات عن الصديق ذكرها أبو حيان التوحيدي في كتابه . ((
أخبرنا أبو سعيد السيرافي ، قال : أخبرنا ابن دريد قال : قال أبو حاتم

السجستاني : إذا مات لي صديق سقط مني عضواً (((٢).

١- شرح ديوان الحماسة ، للتبريري : ٣: ١١٤٢ .

٢- الصداقة والصديق : ٢٠ .

٥- الشيب والشباب

((الشَّيْبُ والمَشْيِب واحدٌ . ومَشْيِباً أيضاً فهو شَائِبٌ ، وقال الأصمعيّ : الشيب بياض الشعر . والمشيْبُ دخول الرجل في حدّ الشيب من الرجال . والأشْيِبُ المَبْيُضُ الرأس وجمعه شَيْبٌ)) (١).

((وظاهرة المشيب من خصائصها تلاحظ الحكمة وهي أول صفة تلمحها في الغالب فيمن دخلوا هذه المرحلة ، وخصوصاً من لم يصطنع فيها ولذا تلاحظ أن جل الأنبياء (عليهم السلام) بعثوا في هذه المرحلة أو قبلها بقليل ويمكن أن يفسر هذه بعملية التلاقح الحاصلة ذاتياً عند الشخص)) (٢).

وهذه تأتي من تجمع الخبرات والمعلومات والتجارب التي اكتسبها الإنسان في مشوار حياته الطويلة ، وهذا الشخص أكثر ترابط ، وأكثر تقديرًا للظروف . وما الحكمة إلا تقدير واع للظرف وأن يوضع الشيء في محله (٣).

وظهور الشيب وفقدان الشباب كلها من الأمور التي تظهر على المرء المتقدم بالسن . فإن الشيب من العلامات الظاهرة عليه .

والشيب : هو تحويل الشعر الأسود إلى شعر أبيض بالتدريج . وظهور الشيب على رأس الإنسان وإحساسه بأنه قد كبر وأن عمره بدأ بالنقصان وفي العد التنازلي .

وقد ذكر الله تعالى في محكم كتابه قائلاً (٤) : ((اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ))

- ١- مختار الصحاح : ٣٥٢ .
 - ٢- الشيب والشباب في الأدب العربي ، الحاج محمد حسن الشيخ علي الكتبي : ٢٢ - ٢٣ .
 - ٣- نفسه : ٢٣ .
 - ٤- الروم : ٥٤ .
- ولكن هذا الإنسان الكبير يدل على طول تجاربه في الحياة ومقدرته على مجابهة الصعاب بحكمة واعية وفكر خلاق من خلال ما مر عليه في طول مدة عيشه وعكس أفكاره على البقية . ومظهر الشيب منهم من جنده على الرأس للدلالة على التعقل والحكمة . ومنهم من كان مزريراً بالشيب فباعقدهم هو الدليل على ضعف البدن والانحناء وعدم السلامة .
- وقوله تعالى عن ظهور الشيب وضعف البدن (١) : ((قَالَ رَبِّي إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا))

ومن الشعراء من ذكر الشيب هو الشاعر عمرو بن قميئة وذلك لكبر سنه فقد عاش مدة طويلة ويعد من المعمرين حيث ذكر قائلاً : (من المنسرح)

يا لهف نفسي على الشباب ولم	أفقد به إذ فقدت أمما
إذ أسحب الريط والمروط إلى	أدنى تجاري وأنقضوا اللما
لا تُغيط المرء أن يقال له	أضحى فلان لسنه حكما
إن سره طول عمره فلقد	أضحى على الوجه طول ما سلما (٢).

يتحدث الشاعر عن الشباب وذهابه وحلول المشيب محله ولهف نفسه على فقد الشباب وما ألم به من فقدان صحة البدن ، والحكمة من ذلك مهما علا رأسه الشيب وجعله من أكابر الناس واحترامه من قبل الآخرين والمشورة له بحكم سنه وأخذ رأيه في إكساب الناس خبرته في التجارب وكل تلك الأمور . إلا أنه يظهر مع كل السمو والعلو في نفسه وشكله من ضعف وانحناء الظهر وعلى وجهه من ذبول .

- ١- مريم : ٤ .
 - ٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٨ .
- وذكر الشاعر يحيى بن زياد (١) . عن الشيب وأنه من الذين قد رحبوا بالكبر والشيب . قائلاً : (من الطويل)
- | | |
|---------------------------|--------------------------------------|
| ولما رأيت الشيب لاح بياضه | بمفرق رأسي قلت للشيب مرحبا |
| ولو خلت أتي إن كفت تحيتي | تنكب عني رمت أن يتنكبا |
| ولكن إذا ما حل كره فسامحت | به النفس يوماً كان للكره أذهباً (٢). |

الشاعر قد رحب بالشيب وظهوره على رأسه والحكمة التي ذكرها من هذه الأبيات هو تصبر الشاعر على ظاهرة الشيب وتحمله ، وعدم الاكتراث أو الاشمئزاز منه لكي يتعود عليه ولا يعطي لنفسه فرصة من كره الشيب على رأسه وإنما ينظر له بمنظار أنه أصبح من الرجال الأكثر حكمة وتعقل . ولقد ذكر الشاعر المقنع الكندي عن الشيب وذهاب الشباب عنه بحكمة واعية .
قائلاً : (من الكامل)

نَزَلَ المَشِيبُ فَأَيْنَ تَذْهَبُ بَعْدَهُ وَقَدْ أَرَعَوَيْتَ وَحَانَ مَثَلُكَ رَحِيلُ
كَانَ الشَّبَابُ خَفِيفَةً أَيَّامُهُ وَالشَّيْبُ مَحْمَلُهُ عَلَيَّ ثَقِيلُ
لَيْسَ [العطاء] مِنَ الْفُضُولِ سَمَاحَةٌ حَتَّى تَجُودَ وَمَا لَدَيْكَ قَلِيلُ (٣) .

١- يحيى بن زياد : وهو يحيى بن زياد بن عبد الله الحارثي ، وأن أباه زياداً ، وزياد بن عبد الله خال أبي العباس السفاح وقلده المدينة في خلافته . ويحيى يكنى أبا الفضل ، وكان شاعراً أديباً ظريفاً ماجناً خليعاً ، ومنزله الكوفة وكان صديق مطيع بن أبياس وحماد عجرد ورمي بالزندقة : ينظر : معجم الشعراء : ٤٩٧ .

- تنكب عن الطريق : رجع عن أن يسلكه .

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٣ .

- ارعوى عن الشيء : انصرف عنه .

٣- نفسه : ٥٧١ - ٥٧٢ .

الحكمة هو أن الشباب خفيف على الإنسان ولا يشعر بلذته إلا بعد زواله وحلول المشيب بدله وهو أثقل ما يشعر به المرء من جراء كبر سنه وضعف بدنه وظهور علامات الكبر على وجهه وجسده .
فالتحسر يبدأ على الإنسان عند فقدان شيئاً معيناً وبخاصة شيئاً مهماً ، ولا يعرف أهميته إلا بعد فقدده وهذا حال ذهاب الشباب وحلول المشيب محله .
وأن ذهاب الشباب وحلول المشيب محله كأنها عملية يوصفها بعض الشعراء بالليل والنهار ويمثلون النهار بالشباب والحيوية ، والليل هو الكبر والضعف والوهن .

ومن هذا المعنى ذكر الشاعر الصلتان العبدي . قائلاً : (من المتقارب)
أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ مُرُورُ الْعَدَاةِ وَكُرُّ الْعَشِيِّ
إِذَا لَيْلُهُ هَرَمَتْ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ قَتِي
نُرُوحُ وَنَعْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةُ مَنْ عَاشَ لَا تَنْقُضِي (١) .

وبه يتحدث الشاعر عن دورة الإنسان في الحياة فهو يولد ضعيفاً ثم يشب ويقوى ثم يأخذ بالضعف مرة أخرى .
فقال : ((أن كرور الأيام ومرور الليالي والأوقات ، تراها تجعل الصغير كبيراً والكبير حقيراً ، وتجعل الطفل شاباً ، والشيخ فانياً ، فكلما خلقت جدّة يوم جاء بعدها يومٌ آخر فتى جديد ، ونحن فيها ندأب في حاجاتنا ، فلا نحن نمل ، ولا حاجاتنا

لا تفنى أو تقل ، ولا الوقت بنا يقف ، ولا أحد منا ينتظر أو يتوقف ، إذ كان ذو
العيش مأربه متصلة ، كما أن أوقاته دائرة متتابعة (((٢).

-
- ١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٦٠ .
 - ٢- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ١٢٠٨:٣ .

الفصل الثالث

خصائص أشعار الحكمة الفنية .

- المقطوعات .

- الألفاظ والمعاني .

- التراكيب .

- التشبيه .

- الاستعارة .

- الكناية .

- الموسيقى .

أ- الأوزان .

ب- القوافي .

الخصائص الفنية والموضوعية .

١ - المقطوعات

المقطوعات : وهي القطع الشعرية ، أو النثف ، فأشعار الحكمة التي ذكرت في ديوان الحماسة لأبي تمام على شكل مقطعات شعرية مستقلة غير مرتبطة بقصيدة ، أي لم تكن مجتزأة من قصائد بل ذكرت هذه المقطعات الحكمية قائمة بذاتها . والمقطوعات عند العربي تأتي ، من اهتمامه وحرصه على مفردات حياته والتعبير عنها ، بأبيات قليلة ، يكون فيها معبراً عن موقفه من الحياة نفسها بشكل مباشر بحيث يأتي ((البيت المفرد أو الأبيات القليلة التي تنزل بك إلى الأرض ، فتلصقك بها وبالتجارب الإنسانية ، في خضم حياة البشر الواقعية هي الأساس الذي يعتمد منه العربي معياره النقدي)) (١).

وقد قال الخليل بن أحمد : ((يطول الكلام ويكثر ليفهم ، ويوجز ويختصر ليحفظ ، وتستحب الأصالة عند الإعذار ، والإنذار ، والترهيب ، والترغيب ، والإصلاح بين القبائل ، كما فعل زهير ، والحارث بن حلزة ، وما شاكلهما . والإفراط قطع أطير في بعض المواضع ، والطوال للمواقف المشهورة)) (٢).

وحين سئل الفرزدق عن ميله إلى المقطعات ، قال : ((لأنني رأيتها في الصدور أوقع وفي المحافل أجول)) (٣).

وسئل عقيل بن علفة عن المقطعات ، فقال : ((يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق)) (٤).

-
- ١ - الشعراء نقاداً ، عبد الجبار المطلبي : ٧٠ .
 - ٢ - العمدة ، تأليف الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد : ١٨٦:١ .
 - ٣ - كتاب الصناعتين ، تصنيف ، أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم : ١٨٠ .
 - ٤ - العمدة : ١٨٨:١ .

وهناك أسباب دعت إلى ذكر الشعراء للمقطوعات دون القصائد هي : فنية ونفسية وشكلية ، أما الأسباب الفنية في تهذيب القصيدة وتنقيحها بحذف فضولها وما قد يتسرب إليها من حشو ، وفي الخوف من الانزلاق في الزلل أو السقط أما الشكلية والنفسية فهما عاملان متداخلان عند أكثر الشعراء إذ أنهم يتعمدون إلى ذكر المقطوعات لرواج سوقها وحفظها وتسميعها والسيرورة بين الناس ولكي يكتب لها الخلود والديمومة . وكانوا يراعون عنصراً نفسياً يتمثل في تجنب السامعين السامة والملل (١).

والمقطوعة إذن ((هي القالب الأول الذي نظم فيه الشعر العربي الجاهلي ، وهو قالب لم يختلف مع تقصيد الشعر بل أستمر شكلاً يتيح لهم التعبير السريع حسب الضرورة ، والظروف التي ينظمون فيها)) (٢).

فإذا دُرِسَ جانب من شعر الصعاليك وُجد أن شعرهم يبين اتجاهاً فنياً أقرب إلى الشعبية منه إلى الأدب الرسمي فسوف يلفت الأنظار على أنه شعر مقطوعات . وذلك أن شعر الصعاليك في مجموعها مقطوعات قصيرة بسبب طبيعة حياتهم نفسها . ((تلك الحياة القلقة المشغولة بالكفاح في سبيل العيش التي لا تكاد تفرغ للفن من حيث هو فن يفرغ صاحبه لتطويله وتجويده ، وإعادة النظر فيه كما يفعل الشعراء القبليون ، تلك الطائفة الأرستقراطية التي فرغت للفن فراغاً هياتة لها قبائلها لا من أجل الفن ولكن من أجل أنفسها)) (٣).

فإذا شعر الحكمة عندهم جاء على شكل مقطوعات ذكر بيت أو بيتين أو حتى ثلاثة ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر عروة بن الورد : (من الطويل) .

١ - ينظر : بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث) ، د. يوسف حسين بكار : ٢٤٤ - ٢٤٥ .

٢ - الشعر الجاهلي مراحل واتجاهاته الفنية : ٢٨ .

٣ - شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي : ٢٥٧ - ٢٥٨ .

أَفِيدُ غِنَى لِيذِي الْحَقِّ مَحْمَلٌ
دَعِينِي أَطَوِّفُ فِي الْبِلَادِ لَعَلَّنِي
أَلَيْسَ عَظِيمًا أَنْ تَلِمَ مُلِمَّةٌ
وَلَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْحُقُوقِ مَعُولٌ (١).

وإذا أمعن النظر في ديوان الحماسة فإن قالب المقطوعة هو السائد في الديوان وأن أشعار الحكمة جاءت على شكل مقطوعات في الغالب وذلك لكي يسمح للشاعر أن يعبر عن المضمون الواحد في الموقف الواحد بالسرعة المطلوبة ، لأن المقطوعة هي الشكل الذي يحقق للشعراء النموذج اللائق للتعبير عن تجاربهم في الحياة لأن الحكمة هي تجربة قد عاشها الشاعر .

ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر : (من الطويل) .

لَا تَعْتَرِضْ فِي الْأَمْرِ تُكْفَى شُؤْنَهُ
وَلَا تَنْصَحَنْ إِلَّا لِمَنْ هُوَ قَابِلُهُ
وَلَا تَخْذُلِ الْمَوْلَى إِذَا مَا مُلِمَّةٌ
وَلَا تَحْرِمِ الْمَوْلَى الْكَرِيمَ فَإِنَّهُ
وَلَا تَحْرِمِ الْمَوْلَى الْكَرِيمَ فَإِنَّهُ
أَخُوكَ وَلَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ سَائِلُهُ (٢).

فقد ذكرت هذه المقطوعة من ثلاثة أبيات فقط . وبها قد عبر الشاعر عن حكمته وبين ما يريد أن يقوله بإيجاز دون الإطالة .

وقد تذكر الحكمة في الديوان على بيت واحد فقط كما ذكر الشاعر : (من الطويل) .

وَإِنِّي لَعَفٌّ عَنْ مَطَاعِمِ جَمَّةٍ
إِذَا زَيْنَ الْفَحْشَاءِ لِلنَّفْسِ جُوعُهَا (٣).

وقول شاعر آخر (من الطويل) .

وَإِنِّي لَعَفٌّ فِي الْأَحَادِيثِ ذُو حَيَا
إِذَا ضَمَّ أَفْنَاءَ الرِّجَالِ الْمَشَاهِدُ (٤).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٣ - ٣٤٤ .

- المولى : أبْن القيم

٢- نفسه : ٣٣٧ - ٣٣٨ .

٣- نفسه : ٣٤٢ .

٤- نفسه : ٣٤٣ .

الألفاظ والمعاني

الألفاظ الشعرية هي الركيزة التي يؤسس عليها كيان القصيدة العربية ، قال العتابي (ت : ٢٢٠ هـ) : ((الألفاظ أجساد ، والمعاني أرواح ، وإنما تراها بعيون القلوب ، فإذا قدمت منها مؤخراً أو أخذت منها مقدماً أفسدت الصورة ، وغيّرت المعنى ، كما لو حوّل راس إلى موضع يد أو يد إلى موضع رجل ، لتحولت الخلقة وتغيرت الحلية)) (١).

فيقول الجاحظ (ت : ٢٥٥ هـ) : ((والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي والمدني ، وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخير اللفظ ، وسهولة المخرج ، وكثرة المادة وفي صحة الطبع وجودة السبك فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير)) (٢).

((معنى اللفظ الذي هو جنس للشعر موجود فيه ، وهو حروف خارجة بالصوت متواطئاً عليها ، وكذلك معنى الوزن ، ومعنى التثنية ، ومعنى ما يدل عليه اللفظ)) (٣).

يقول ابن رشيق القيرواني (ت : ٤٥٦ هـ) : ((اللفظ جسم ، وروحه المعنى ، وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم : يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته ، فإذا سلم المعنى وأخل بعض اللفظ كان ناقصاً للشعر وهجنه عليه ، كما يعرض لبعض الأجسام من العرج والشلل والعمور وما أشبه ذلك ، من غير أن تذهب الروح ، وكذلك إن ضعف المعنى وأخل بعضه كان للفظ من غير ذلك أوفر حظ ، كالذي يعرض للأجسام من المرض يمرض الأرواح ، ولا تجد معنى يخل إلا من

١- كتاب الصناعتين : ١٦٧ .

٢- الحيوان : ٣ : ١٣١ - ١٣٢ .

٣- نقد الشعر ، قدامة بن جعفر : ١٤ .

جهة اللفظ)) (١).

وقال العلماء : ((اللفظ أغلى من المعنى ثمناً ، وأعظم قيمة ، وأعز مطلباً ، فإن المعاني موجودة في طباع الناس ، يستوي الجاهل فيها والعاقل ، ولكن العمل على جودة الألفاظ ، وحسن السبك وصحة التأليف)) (٢).

((وللمعاني ألفاظ تشاكلها فتحسن فيها وتقبح في غيرها ، فهي لها كالمعروض للجارية الحسناء التي تزداد حسناً في بعض المعارض دون بعض)) (٣).

فالحديث طويل حول اللفظ والمعنى ومن له الأفضلية في الشعر هل اللفظ أم المعنى أم كلاهما معاً .

((كان الخلاف قبل كل شيء باللفظ ، ثم في المعنى ، ثم لم يتجاوز هذين الأمرين . فقد كان القدماء والمحدثون أيام بني أمية يختلفون في اللفظ اختلافاً ظاهراً وكانوا يتخذون اللفظ مقياساً لجودة الشعر ، فكلما قرب هذا اللفظ من البداوة ، وكلما كان رصيناً يملأ الفم ويهز السمع كان جيداً . أي إن جزالة اللفظ ، وشدة القرب بينه وبين ألفاظ البادية في العصر الجاهلي كانت هي المزية الأولى للشاعر ، ثم تأتي بعد ذلك جودة المعنى والتعمق فيه)) (٤).

من هذا كله فإن الألفاظ والمعاني كلاهما من الأهمية فيورد ابن قتيبة هذه الأهمية في كتابه إذ قسم الشعر أربعة أضرب ، ضرب حسن لفظه وجاد معناه ، وضرب حسن لفظه وقصر معناه ، وضرب جاد معناه وقصر لفظه ، وضرب قصر فيه اللفظ والمعنى (٥).

١- العمدة : ١ : ٢٤٧ .

٢- نفسه : ١ : ٢٥٣ .

٣- عيار الشعر ، محمد بن أحمد بن طباطبا ، تحقيق ، د. طه الحاجري و محمد زغلول سلام : ١١ .

٤- حديث الأربعاء ، د. طه حسين : ٧ .

٥- ينظر : الشعر والشعراء : ١ : ٦٤ - ٦٩ .

الجزالة والسهولة والرقعة

قسم النقاد العرب الألفاظ على خمسة أضرب : هي الحوشي والسوقي والجزل والسهل والرقيق ، وما ورد عندهم من صفات أخرى كالمتين والضخم والعذب (١). الجاحظ (ت : ٢٥٥ هـ) فله كلام في الألفاظ يقول : ((وكما لا ينبغي أن يكون اللفظ عامياً ، ولا ساقطاً سوقياً ، فكذا لا ينبغي أن يكون غريباً وحشياً ، إلا أن يكون المتكلم بدوياً إعرابياً ، فإن الوحشي من الكلام يفهمه الوحشي من الناس ، كما يفهم السوقي رطانة السوقي ، وكلام الناس في طبقات ، كما أن الناس أنفسهم في طبقات ، فمن الكلام الجزل والسخيف والملح والحسن والقبيح والسمح ، والخفيف والثقيل)) (٢).

فيقول أبو هلال العسكري (ت : ٣٩٥ هـ) : ((وأجود الكلام ما يكون جزلاً سهلاً لا ينغلق معناه ، ولا يتبهم مغزاه)) (٣).

ويقسم ابن الأثير ، الألفاظ إلى جزله ورقيقه ، ويحدد لكل منها موضعاً يحسن استخدامه فيه ، فتستخدم الألفاظ الرقيقة في وصف ذكر أيام البعاد وفي استجلاب المودات والأشواق وأشباه ذلك ، ثم يعقب ، بأنه لا يعني الجزل من الألفاظ ، أن يكون وحشياً متوعراً ، عليه عنجهية البداوة ، بل أن يكون متيناً على عذوبته في الفم ولذاذته في السمع (٤).

((فاللفظ الجيد ، إذن ، هو اللفظ المتوسط ، الذي أرتفع عن العامي ، وأنحط عن الوحشي ، ولا يتحقق له ذلك ٠٠٠٠٠٠ إلا إذا توافرت فيه صفتان هي الجزالة والسهولة)) (٥).

- ١- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ، تأليف ، د. نعمة رحيم العزاوي : ٢٢٧.
 - ٢- البيان والتبيين : ١ : ١٤٤ .
 - ٣- كتاب الصناعتين : ٦٧ .
 - ٤- ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، لضياء الدين بن الأثير ، قدم وحققه وشرحه ، د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة : ١ : ١٦٨ .
 - ٥- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري : ٢٣٠ .
- فألفاظ شعر الحكمة في ديوان الحماسة التي انتقاها أبو تمام تراوحت بين الجزالة والسهولة والركة ، ليست بالألفاظ الوحشية الغثة أو الركيكة السوقية .
- ومن هذه الأشعار قول الشاعر الجاهلي حاتم الطائي : (من الطويل)
- وعاذلة هبت عليّ تكومني
أعاذل إن الجود ليس بمهلكي
وئذكر أخلاق الفتى وعظامه
ومن يندع ما ليس من خلق الفتى
- وكأني إذا أعطيت مالي أضيئها
ولا مخلد النفس الشحيحة لومها
مغيبه في اللحد بال رميمها
يدعه ويغبه على النفس ضيمها (١).

وقول الشاعر الإسلامي يزيد بن الحكم الثقي : (من الكامل) .

يا بذرُ والأمثال يضُ
دُم للخليل بوذُ
واعرف لبارك حقهُ
واعلم بأن الضيف يوُ
والناس مبنيين محموُ
واعلم بُني فائهُ

ربها لذي اللب الحكيمُ
ما خير ود لا يدومُ
والحق يعرفه الكريمُ
ما سوف يحمد أو يلومُ
دُ البنائة أو دميمُ
بالعلم ينتفع العليمُ (٢).

أما شعر الحكمة في العصر الأموي ، فهي ألفاظ تكون قريبة من نفس السامع أو القارئ يفهمها الحضري والبدوي ، فهي ترتبت كذلك على سهولتها ووضوحها (٣).

فأشعار الحكمة على العموم في ديوان الحماسة امتازت ألفاظها بالجزالة فهي ليست حوشية مستكرهة .

ومن الأمثلة على أشعار الحكمة في العصر الأموي قول الشاعر الصلتان العبدى :

(من المتقارب) .

أشاب الصغير وأفنى الكبير
إذا ليلة هرمت يومها
نروخ ونغدو لحاجاتنا
مروور العدا وكرو العشي
أتى بعد ذلك يوم فتى
وحاجة من عاش لا تنقضي

- ١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٥٦٣ .
 - ٢- نفسه : ٣٥٤ .
 - ٣- ينظر : الحكمة في الشعر الأموي : ٢٤٤ - ٢٤٥ .
- تموت مع المرء حاجته
وحاجة من بقي (١).

وكذلك قول الشاعر محمد بن بشير الخارجي : (من البسيط)

قدّر لرجلك قبل الخطو موضعها
فمن علا زلقاً عن غرة زلجا

ولا يَغْرَتُكَ صَفْوُ أَنْتَ شَارِبُهُ فَرُبَّمَا بِالتَّحْرِيمِ مُمْتَزَجًا
(٢).

-
- ١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٦٠ .
- الزلق هنا : مكان الزلق ، والغرة : الغفلة ، زلج : زلّ .
٢- نفسه : ٣٤٦ .

تكرار الألفاظ

هو أحد مقاييس الجودة والرداءة ، فهو ظاهرة أسلوبية في الشعر العربي ، تبرز أهمية في مواضع معينة في الكلام دون غيرها ، ((وللتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها ، فأكثر ما يقع التكرار في الألفاظ دون المعاني ، وهو في المعاني دون الألفاظ أقل)) (١).

فيذكر أبن الأثير التكرار قائلاً : ((واعلم أنّ المفيد من التكرير يأتي في الكلام تأكيداً له وتشبيهاً من أمره ، وإنما يفعل ذلك للدلالة على العناية بالشئ الذي كررت فيه كلامك ، أما مبالغة في مدحه أو في ذمه)) (٢).

وفي شعر الحكمة ظاهرة التكرار واضحة بكل مظاهرها فهناك الكثير من الأمثلة على هذا الموضوع .

أ- تكرار الاسم .

ومن الأمثلة على هذا الموضوع قول الشاعر ربعة بن مقروم الضبي: (من الوافر) .

أخوك أخوك مَنْ يَدْنُو وترجو مَوَدَّتَهُ وَإِنْ دُعِيَ اسْتَجَابَا (٣).
فتكرر لفظ (أخوك) في الشطر الأول من البيت .
وقول الشاعر خلف بن خليفة : (من الطويل) .
اعاتبَ نَفْسِي أَنْ تَبَسَّمْتُ خَالِيَا وَقَدْ يَضْحَكُ الْمَوْتُورُ وَهُوَ حَزِينُ
وبالدَّيْرِ أَكْبَانِي وَكَمْ مِنْ شَجٍّ لَهُ دُوَيْنَ الْمُصَلَّى بِالْبَقِيعِ شُجُونُ
رُبَّأَ حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا إِنْ أَثِيَتْهَا قَرِينُكَ أَشْجَانًا وَهَنْ سَكُونُ
كَفَى الْهَجْرَ أَتَالَمْ يَضِخْ لَكَ أَمْرُنَا وَلَمْ يَأْتِنَا كَمَا لَدَيْكَ يَقِينُ (٤).

١- العمدة : ٢ : ٧٣ .

٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ٢ : ١٥٨ .

٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٥٤ .

٤- نفسه : ٢٤٩ .

فقد تكررت لفظة (الشجن) ثلاث مرات في الأبيات المتقدمة
وكذلك قول الشاعر منقذ الهلالي : (من الكامل)
الدَّهْرُ لَأَمَّ بَيْنَ أَلْفَتِنَا وَكَذَلِكَ فَرَّقَ بَيْنَنَا الدَّهْرُ
وَكَذَاكَ يَفْعَلُ فِي تَصْرِفِهِ وَالدَّهْرُ لَيْسَ يَنَالُهُ وَتَرُ (١).
فقد تكرر له لفظة (الدهر) ثلاث مرات .
ب - تكرار الفعل .

ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر أوس بن حبناء : (من الطويل)
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهَيِّئَهُ قَدَرُهُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهُ
وَصَمَمَ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ حِيلَةٌ وَصَمَمَ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرُهُ (٢).
فقد تكررت الأفعال (تقدر - قادر) (صمم) في الأبيات .
وكذلك قول الشاعر منظور بن سحيم : (من الطويل)
وَلَسْتُ بِهَاجٍ فِي الْقَرْيِ أَهْلَ مَنْزِلٍ عَلَى زَادِهِمْ أَبْكِي وَأُبْكِي الْبَوَاكِيَا (٣).
فذكر لفظ الفعل (ابكي) مرتين .
ومن الأمثلة أيضاً قول الشاعر معن بن أوس : (من الطويل)
أُحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي عَدَاوَةٍ وَأَحْبِسُ مَالِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلُ (٤).
فالفعل (حارب) قد تكرر في البيت مرتين .
وقول الشاعر عمرو بن قميئة : (من المنسرح)
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَمًا (٥).
فالفعل (فقد) قد تكرر في البيت مرتين .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٩٩ .

٢- نفسه : ١٨٤ .

٣- نفسه : ٣٣٨ .

٤- نفسه : ٣٢٦ .

التراكيب

لاشك أن الألفاظ لا تصنع لغة الشعر بمعناها الفني ، إنما هي تكون التراكيب بوصفها طرائق تعبير ، تؤدي الفكرة المتوخاة ، وقد أشار الجرجاني قديماً إلى هذا الأمر حين قال : ((٠٠٠٠٠ والألفاظ لا تفيد حتى تؤلف ضرباً خاصاً من التأليف ، ويعمد بها إلى وجه دون وجه من التركيب والترتيب)) (١).

الانسياب

وهو أحد مقاييس الجودة والرداءة ، ويقصد به الانسجام بين الألفاظ وعدم تنافرهما في الكلام ((إذ اشترطوا في العبارة أن تنساب كلماتها بسهولة ، فلا يشعر اللسان بثقل وهو ينتقل من لفظ إلى لفظ ، ودموا التركيب الذي تتنافر ألفاظه ، ويتعثر اللسان بنطقها)) (٢) .
وقد سمى ابن الأثير هذا النوع بـ (المعازلة اللفظية) ، ((وهو الكلام المتركب في ألفاظه أو في معانيه)) (٣).
منها قول الشاعر عقيل بن علفة : (من الطويل) .
فَكُنْ أَكْيَسَ الْكَيْسَى إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ
وَإِنْ كُنْتَ فِي الْحَمَى فَكُنْ أَنْتَ أَحْمَقًا (٤).

اجتمعت كلمات (كن ، أكيس ، الكيسى) فتكرر حرف الكاف فيها ، فقد اجتمعت الكلمات التي يتكرر فيها حرف معين ، أو ما نسميه بالتكرار الصوتي .

١- أسرار البلاغة ، عبد القاهر الجرجاني ، علق عليه ، رشيد رضا : ٣ .

٢- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري : ٢٩٠ .

٣- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : ١ : ٢٩٢ .

٤- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٣ .

وقول الشاعر سالم بن وابصة : (من الطويل)

أَحِبُّ الْفَنَى يَنْفِي الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ
كَأَنَّ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرًا (١).

فقد اجتمعت الكلمات (الفنى ، ينفي ، الفواحش) فتكرر حرف الفاء فيها .

التشبيه

التشبيه لغة : هو أن ((الشبّه والشبّه والتشبيه : المثل والجمع أشباه وأشبه الشيء مثله ، وأشبّهتُ فلانا وشابهته واشتبّه عليّ ، وتشابه الشيطان واشتبّها أشبه كل واحد منهما صاحبه . وفي القرآن الكريم متشابهها وغير متشابه ، وشبهه يمثله والتشبيه التمثيل)) (١).

((وشبهته إياه ، واشتبّهت الأمور وتشابهت : آلتبت لأشباه بعضها بعضاً)) (٢).

فقد عرف أبو هلال العسكري (ت : ٣٩٥ هـ) التشبيه اصطلاحاً قائلاً : ((الوصف بأنه أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه ، ناب منابه أو لم ينب)) (٣).

وقد عرف ابن رشيق القيرواني (ت : ٤٥٦ هـ) التشبيه قائلاً : ((التشبيه صفة الشيء بما يقاربه ويشاكله من جهة واحدة ، أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته)) (٤).

وعبد القاهر الجرجاني (ت : ٤٧١ هـ) طرق إلى التشبيه والتمثيل والفرق بينهما قائلاً : ((اعلم أن الشيئين إذا أشبه أحدهما الآخر كان على ضربين ، أحدهما أن يكون من جهة أمر بيّن لا يحتاج إلى تأويل ، والآخر أن يكون التشبيه مصوراً بضرب من التأويل ، فمثال الأول تشبيه الشيء من حيث الصورة والشكل كتشبيه الوجه بالنهار وتشبيهه سقط النار بعين الديك)) (٥).

١- لسان العرب : مادة (شبّه) : ٢٩٥ : ١٤ .

٢- أساس البلاغة ، جار الله أبو القاسم الزمخشري : ٤٧٧ : ١ .

٣- كتاب الصناعتين : ٢٣٩ .

٤- العمدة : ٢٨٦:١ .

٥- أسرار البلاغة : ٨٠ .

وقال الحلبي (ت: ٧٢٥ هـ) في التشبيه : ((هو الدلالة على اشتراك شيئين في وصف هو من أوصاف الشيء في نفسه كالشجاعة في الأسد والنور في الشمس ، وهو ركن من أركان البلاغة لإخراجه الخفي إلى الجلي وادناؤه البعيد من القريب وهو حكم إضافي لا يوجد إلا بين الشئيين)) (١).

وقد عرف الخطيب القزويني (ت: ٧٣٩ هـ) التشبيه قائلاً : ((أن التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى ، وشبه كل ما هو عام كتشبيه النجوم في الظلام كيباض الشيب في سواد الشباب وتشبيه الحجة بصورة الشمس وعنده وجه الشبه أما واحد أو غير واحد)) (٢).

ومن المعاصرين الذين عرفوا التشبيه اصطلاحاً هو أحمد الهاشمي قائلاً: ((عقد مماثلة بين أمرين ، أو أكثر ، فُصِدَ اشتراكهما في صفةٍ ، أو أكثر ، بأداة : لغرض يقصده المتكلم)) (٣).

هذا بالنسبة إلى تعريف التشبيه لغة واصطلاحاً .

ولكن لماذا أهتم العرب بالتشبيهات ؟ فلقد : ((تضمنت أشعارها من التشبيهات ما أدركه من ذلك عيانها وحسها إلى ما في طبائعها وأنفسها من محمود الأخلاق ومذمومها في رخائها وشدتها ، فشبهت الشيء بمثله تشبيهاً صادقاً على ما ذهبت إليه معانيها التي أرادت ، فإذا تأملت أشعارها وفتشت جميع تشبيهاتها وجدت على ضروب مختلفة فبعضها أحسن من بعض وبعضها ألطف من بعض)) (٤).

فلقد أعتمد الشاعر على التشبيه وذلك لأن التشبيه أقرب إلى ذهنه بما فيه من تقريب الأشياء ، ولتوفر عنصر الجمال أيضاً)) (٥).

١- حسن النوسل إلى صناعة النرسل ، شهاب الدين الحلبي ، تحقيق ، أكرم عثمان يوسف : ١٠٦ .

٢- الأيضاح ، لمحمد عبد الرحمن القزويني : ٢ : ٢١٣ .

٣- جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي : ٢٤٧ .

٤- عيار الشعر ، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ، تحقيق ، د. طه الحاجري و د. محمد زغلول سلام :

١١ .

٥- ينظر : نفسه .

وللتشبيه أهمية أكثر من غيره وذلك لدخوله جوهرياً في طبيعة الشعر القديم مما دفع بالبلاغيين والنقاد العرب إلى تقديره ((فُرِدَّت الشاعرية إلى التشبيه عند غير واحد من اللغويين ، وقيل إنه أكثر كلام العرب ، وفي القرن الرابع ظل ينظر إليه على أنه أشرف الكلام ومظهر الفطنة والبراعة كما يقول العسكري في الصناعتين ، وأبن وهب في البرهان ، ولم يهتم أبن طباطبا أو قدامة بالاستعارة قدر اهتمامهما بالتشبيه ، وفي القرن الخامس أخذ أبن رشيقي يتحدث عن التشبيه على أنه أصعب أنواع الشعر وأبعدها متعاطى ، وظل المتأخرون يقولون عن التشبيه أنه مستوعر المذهب ومقتل من مقاتل البلاغة)) (١).

وقد حدد البلاغيون أربعة أركان للتشبيه : ((هي المشبه : هو الأمر الذي يراد إلحاقه بغيره ، والمشبّه به : وهو الأمر الذي يلحق به المشبه ، ووجه الشبه : وهو الوصف المشترك بين الطرفين ، وأداة التشبيه : هي اللفظ الذي يدل على التشبيه)) (٢).

كان الشاعر الجاهلي يعيش في عصر تنبعث فيه الأرواح والآلهة في كل شيء من حوله فلذلك قد آمن بقوى كثيرة وخفية وجدها في الحيوانات والنباتات وحتى الجمادات ، فأعتقد بوجود قدرة تفوق قدرة الإنسان لذلك حاول التقرب إليها بكل الوسائل وحاول استرضاءها بما يقدمه لها من الذبائح والقرابين . وكانت الصحراء أمامه تفيض بكائنات حية ، وكان يرى في صورها هذه القوى الخفية ، مما دفعه إلى أن يقيم بين الأشياء علاقات التشبيه ، إذ يرى صور أشياء يستعير لها صور أخرى وكل شيء يقع تحت بصره مهما كان جامداً أو صامتا يحس فيه بالحركة والحياة ، لذلك فقد وهب الشعراء حساً دقيقاً بالصحراء المحيطة بهم وبأصوات أصدائها (٣).

١ - إنتاج الدلالة الأدبية ، د. صلاح فضل : ٢٢٠ .

٢ - جواهر البلاغة : ٢٤٧ - ٢٤٨ .

٣ - ينظر: الطبيعة في الشعر الجاهلي ، د. نوري حمودي القيسي : ٢٣٥ - ٢٣٦ .

وكان الشاعر الجاهلي يستقي أخيلته من العالم الحسي من حوله ، ففارق بين الصور ويربط بعضها ببعض ، ويحاول أن يتخذ من تلك الصور وسيلة يبسط فيها رغبته ويفسر في إطارها ما يدور في ذهنه من الفكر مستخدماً تلك الصور للوصول إلى الغاية التي يهدف إليها (١).

فالشاعر الجاهلي ينقل الصور التي تمر أمامه نقلاً أميناً ، والتعمق بالتشبيهات وهو يبتعد عن تحليل الأوصاف فإذا أراد أن يشبه شيئاً بشيء كان تشبيهه حسي . لأنه كان ينتزع فيها نزعة مادية بحتة ، تدركها لأول وهلة ، وأن معاني أشعاره محدودة في الكثير من الصور (٢).

لذا فإن الشعراء ينتقون مادتهم الشعرية من الواقع المحسوس أي الذي تدركه الحواس الخمسة وربطه بالأحاسيس والأفكار ويجعله وكأنه كلام صوري يمكن أن تتحسس فيه الصدق وقد يعبر عن الحالة النفسية والجمالية والوجدانية لديه ، ونقل ذلك الشعور إلى المتلقي أو السامع .

وقد تختلف الرؤية من شاعر إلى شاعر آخر ومن عصر إلى عصر آخر لذلك تختلف نقل الصورة من أحساس شاعر إلى أحساس شاعر آخر ، إذ هناك تفاوت وتباين في درجة الثقافة ، ودرجة الرقي ، وطبيعة المعيشة .

فذكر الكثير من الأمثلة عن التشبيه منه ما هو مرتبط بعناصر الطبيعة والذي يعتمد على الطابع البصري أكثر من مدركات الحواس الأخرى .

منها قول حسان بن ثابت : (من البسيط)

المالُ يَغشَى رجالاً لا طبّاحَ بهم كالسَّيْلِ يَغشَى أُصُولَ الدَّنَنِ البالي (٣).

١- ينظر : الطبيعة في الشعر الجاهلي : ٢٣٩ - ٢٤١ .

٢- ينظر : نفسه : ٣٢٥ .

- لا طبأخ لهم : لا خير عندهم ، الدندن : المسود من الكأأ لقدمه وبيسه .

٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٥٥٥ .

فقد برع في رسم هذه الصورة إذ شبه حصول المال عند من لا يستحقه من الرجال الذين لا خير فيهم ولا عقل لهم كما أن (الدندن) أي الشجر البالي لا ينتفع بالسيل إذا أصابه ، وهذه صور حسية وقد ربطها الشاعر بالطبيعة ويدل على أن الشاعر استمد أوصافه من مظاهر الطبيعة الحية .

وقول الشاعر ربعة بن مقروم الضبّي : (من الوافر)

وَضْمَرَةٌ إِنَّ ضَمْرَةَ خَيْرُ جَارٍ عَلِقْتُ لَهُ بِأَسْبَابِ مِثَانِ
هَجَانُ اللَّوْنِ كَالذَّهَبِ الْمُصَفَّى صَبِيحَةٌ دِيمَةٌ يَجْنِيهِ جَانُ (١) .

فقد وصف ضمرة بأنه من أكارم رجال الحي وشبهه بالذهب المصفى بعد صبيحة يوم ماظر تكشف عن الذهب فيجنيه المجتنون أي يسهل التقاطه فتشبيه شخص بالذهب المصفى وذلك لأن الذهب لا عيب فيه ولا يتغير ولا يصدأ . فالشاعر حاول أن يجسد صورة حسية بمضمار عقلي أي يربط العقل بالحس والعقل المشار إليه هو أخلاق الرجل إذ شبهها بهذا التشبيه الدال على فطنة الشاعر وعلى وعيه وثقافته وتجسيد الصورة وربطها بالطبيعة الخلابة . فجاء بمعدن غالي وذي بريق وبيّن عملية استخراجها من الأرض بفعل الطبيعة ويستخلص من هذا كله ، على أن الرجال معادن ، كل رجل وقيمته ووزنه في الحياة .

وكذلك قول الشاعر أبي بن حماد العبسي : (من الطويل)

إذا المرء لم يُحِبِّكَ إِلَّا تَكْرُهاً عِرَاضُ الْعُلُوقِ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ بَاقِياً (٢) .

- أسباب : الحبال ، المِثَانُ : المحكمة ، الديمة : مطر بلا رعد ولا برق .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٩ .

- العلوق : الناقة التي ترام ولدها وتلمسه ، حتى استأنس وأراد الإرضاع .

٢- نفسه : ١٢٦ .

فقد ذكر المشبه والمشبه به ولم يذكر الأداة فهو تشبيه مرسل والمعنى المقصود منه التشبيه ، إذا الرجل عارضك في الحب كعراض الناقة ، فأن هذا الحب ليس باقياً ولا ثابتاً ، فقد شبه هذا الحب بحب الناقة لولدها فإذا أراد منها الإرضاع ضربته وطرده .

فهذا التشبيه هو تشبيه حسي ربطه الشاعر بالطبيعة الحية المتحركة ، فقد ربطه بحيوان الناقة .

ومن التشبيهات أيضاً قول الشاعر : (من الطويل)

مِنَ الْبُؤْسِ مَطْلِي بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ
وَلَمْ يَكُ فِيهَا لِلْمُبْسِينَ مَحْلَبُ (١).

وَمَوْلَى جَفَتْ عَنْهُ الْمَوَالِي كَأَنَّهُ
رِيْمَتْ إِذَا لَمْ تَرَأْمِ الْبِازِلُ أَبْنَاهَا

فقد شبه الشاعر ابن العم الذي زهد أقاربه في الإحسان إليه وتباعدها عنه فآثر به البؤس والشقاء وقد أحاط كما أحاط البعير بالقار أي شبهه بالبعير الأجرب وقد طلي بالقار وهذا تشبيه حسي إذ شبه المرء المبعد عن أهله وأقاربه وعدم الإحسان إليه بالبعير ، في الوقت الذي عطفت عليه ولم تعطف حتى الناقة على ولدها ولا حتى المبسون أي الحالبون للناقة .

فهو يشبه صورة بصورة أخرى من الطبيعة الحية تشبيه كائنين حيين مختلفين بنوع الجنس ولكن الشاعر حاول أن يربطهما من حيث العاطفة .
وفيها براعة الشاعر في نقل تلك الصورة فلا يخفى ما للصورة من تجسيد لدلالة العاطفة .

وهناك تشبيهات أخرى في الطبيعة منها قول الشاعر الحكم بن عبد الأسد (من المنسرح)

إِنِّي رَأَيْتُ الْفَتَى الْكَرِيمَ إِذَا رَغَبَتْهُ فِي صَنِيعَةٍ رَغِبَا

- رثمت : عطفت ، البازل : الناقة البالغة تسع سنين ، المبسون : الحالبون .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٣ .

وَالْعَبْدُ لَا يَطْلُبُ الْعَلَاءَ وَلَا
مِثْلَ الْحِمَارِ الْمَوْقِعِ السَّوِّ لَا
يُعْطِيكَ شَيْئًا إِلَّا إِذَا رَهَبَا
يُحْسِنُ مَشْيًا إِلَّا إِذَا ضُرِبَا (١).

فالفتى الكريم أي العزيز والأصيل إذا طلبت منه صنعة أجابك حرصاً على مكانته وعلى استقامته . أما العبد فلا يطلب العلو لنفسه بل يبقى كما هو ولا يسمح بشيء إلا عن خوف أو رهبة مثله مثل الحمار فقد شبهه بالحمار السوء الذي لا يجيب إلا إذا ضرب دليلاً على كسله وبلادته فترى آثار الضرب واضحة عليه ، فقد شبه الشاعر العبد الكسول بالحمار السوء الذي لا يتحرك أو يعمل إلا بالضرب .

ومن التشبيهات الأخرى قول الشاعر يزيد بن الحكم : (من الكامل)

وَالْمَرْءُ يَبْخُلُ فِي الْحَقْوِ
مَا بُخِلُ مَنْ هُوَ لِلْمَوِّ
ق وَلِلْكَالَةِ مَا يُسِيمُ
ن وَرَبِّهَا غَرَضٌ رَجِيمُ
وَيَرَى الْقُرُونَ أَمَامَهُ
هَمْدُوا كَمَا هَمَدَ الْهَشِيمُ (٢).

فالمرء يبخل بأداء الحقوق فيموت عما يجمعه ويتركه للورثة فهو غير مخلد وأنه منقول من دار الدنيا إلى دار البقاء وهو يرى أمم قبله ماتوا وفنوا فشبه الشاعر فناء الإنسان بالنبات وذلك ما يتفتت من ورق الشجر بعد أن تيبس أوراق الشجر .
فهذا التشبيه هو ما يسمى بالتشبيه العقلي المرتبط بالحسي فنقاء الإنسان هو تشبيه عقلي قد شبهه بتهشم أوراق النبات وهو مرتبط بالطبيعة المحسوسة .

-
- ١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٨ - ٣٥٩ .
- الكلاله : الوارث ، الرجيم : المرحوم ، القرون من الناس : أهل زمان واحد ، همدوا : بادوا ، الهشيم : ما يتفتت من ورق الشجر إذا وطئ .
٢- نفسه : ٣٥٥ .
وهذا التشبيه يدل على نفسية الشاعر وعلى رؤيته للأمور من جانب فلسفته في الحياة وخضم تجاربه فيها .
وقول قيس بن الخطيم على التشبيه المستمد صورته من الطبيعة : (من الوافر)

وبعضُ القول ليسَ له عِناجٌ كمَحَضُ الماءِ ليسَ له إناءُ (١).

فقد شبه بعض القول الذي لم يذكر عن روية وتفكير أي أن لم يضع في قالبه أو إطاره الصحيح فقد شبهه بالماء الخالص الذي ليس له إناء يوضع فيه .
وهو تشبيه عقلي حسي فالقول لم يوضع في محله مثل الماء الذي ليس له إناء فكيف يوضع إذن . فلا يخفى ما لصورة التشبيه من تجسيد لدلالة الفكر .
وكذلك قوله : (من الوافر)
وَبَعْضُ خَلَائِقِ الْأَقْوَامِ دَاءٌ كَدَاءِ الْبَطْنِ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ (٢).

فشبه أخلاق الناس بداء البطن ليس له دواء وذلك أن بعض ما يتخلق به الناس يعتذر عليهم مفارقتة ومداواة إزالته فهو كالداء الذي يكون بالإنسان وقد استصعبه من بطن أمه ، فهذا التشبيه الذي يرتقي إلى مستوى فكري عال وهو يدل على التصاق شيء بشيء ليس من جنسه ولا من نوعه يدل على وعي قائله وجعله في صورة ينقلها إلى المتلقي أو السامع .
وقول الشاعر منظور بن سحيم الفقعسي (٣) : (من الطويل)

-
- العناج : الكلام بلا روية ، محض الماء : خالصة .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٤ .
٢- نفسه : ٣٥٣ .
٣- منظور بن سحيم الفقعسي ، شاعر كوفي ، قيل : إسلامي ، وقيل : مخضرم ، ينظر : معجم الشعراء : ٣٧٤ .
وَعَرَضِيَّ أَبْقَى مَا أَدَّخَرْتُ دَخِيرَةً وَبَطْنِيَّ أَطْوَيْهِ كَطَيِّ رَدَائِيَا (١).

وهو تشبيه صورة تدل على تجسيد لدلالة القناعة لأن العرض أبقي له من أي مال اكسبه وادخره ، وأطوي بطني عن الأكل والشرب كما أطوي ردائي ، إذ أنه صورة من التزهّد تدل على قناعة الشاعر بما يمتلكه من صون عرضه وهو أهم شيء عنده فهذا التشبيه الحسي يدل على عمق نفسية الشاعر من خلال تجربته في الحياة ومدى تعمقه فيها .

فتشبيه طي البطن كطي الرداء هو دلالة على تحمله الجوع والألم على أن يبقى محافظاً على أخلاقه أمام الناس من دون المساس بعرضه ، ووجه الشبه محذوف من البيت .

وقد تجلت في الديوان الكثير من التشبيهات الحسية منها قول الشاعر عمرو ابن معد يكرب : (من الكامل)
كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ بَوَّأْتُهُ بِيَدَيَّ لِحْدَا

.....
ذهبَ الذينَ أحبُّهُمْ وبقيتُ مثلَ السيفِ فرداً (٢).

فقد فجع الشاعر بفقد أحبابه واحداً تلو الآخر ، فقد شبه نفسه بعد فناء أحبابه بالسيف . وهذا تشبيه حسي ذكرت أداته وهي (مثل) ووجه الشبه (فردا) . أي شبه نفسه بالسيف يمكن لهذا التشبيه مما لاحظته الشاعر من أن السيف هو الذي يبقى له من معين على الحياة واستمداد قوته منه بعد فقده للأحبة وهو نابع من شعور نفسي عميق تجلّى لدى الشاعر وذلك كما ذكر في حياته ، أنه فارس من

١ - ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٨ .

٢ - نفسه : ٥٧ .

فرسان العرب المشهورين ولا بد أن يعكس ذلك على شعره .
وقد يذكر عدة تشبيهات في البيت الواحد أي تعدد المشبه والمشبه به مع ذكر الأداة في كل منها كما في قول سلمى بن ربيعة : (من البسيط)
والعسرُ كاليسر والغنى كالعدم والحَيُّ للمُتُون (١).

فقد ذكر العسر وشبه باليسر وشبه الغنى بالعدم . وذلك كله مستند إلى فلسفته في الحياة أي طبيعة معيشته وكيف عاش حياته .
فعاش الشاعر حياة إسراف وتبذير ولا يهتم لأي الأمور ، ولم يكن يحسب حسابه حتى أن زوجته تركته لإسرافه (٢).
ففي هذا البيت يشير إلى أن هذا الأحوال لا تدوم فلا العسر يدوم ولا الغنى يدوم لأن الدنيا بتقلب دائم لا تبقى على حال . وفي آخر المطاف مهما طال العمر بالمرء فنهايته إلى الموت .

وهذه التشبيهات هي تشبيه شيء بضده تدل على براعة الشاعر في صياغة مثل هذه العبارات وتشبيه بعضها ببعض وذلك لعدم الإدامة والبقاء على حال واحدة فكلما أتى ذهب .

وهناك الكثير من الأمثلة ذكرت في ديوان الحماسة عن أبيات الحكمة ذكر فيها التشبيه بكل صورة منها ما حذفت أدواته أو حذف وجه الشبه أو حذف أحد طرفي التشبيه .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٠ .

٢- ينظر : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٨ : ٣٣١ .

ومن الأمثلة على ذلك قول يزيد بن الحكم : (من الكامل)

والتَّبلُّ مِثْلُ الدِّينِ تَفْـ ضَاهُ وَقَدْ يُلَوِّى الْغَرِيمُ . (١)

فقد شبه الشاعر الثَّار بالدين فما هي العلاقة المشابهة بينهما . وذلك لأن الثَّار يجب أن يقضى كما يقضى الدين ، ولأن الدين ملزم دفعه وتسديده مهما طالَّت المدة ومهما تماطل بعدم الدفع كذلك الثَّار فهو ملزم . وهذا التشبيه قد انتزع أطرافه من العادات والتقاليد الموروثة مثل الثَّار .

فقد ذكرت أداة التشبيه وهي (مثل) وعناصر التشبيه كلها مكتملة من المشبه والمشبه به وأداة التشبيه ووجه الشبه ، وجاء التشبيه مفرداً .

وقد يأتي التشبيه بدون ذكر الأداة وهو ما يسمى بالتشبيه المرسل ، منها قول الشاعر عبد الله بن الزبير الأسدي : (من البسيط)

لا أَحْسِبُ الشَّرَّ جَاراً لا يُفَارِقُنِي ولا أَحْزُ على ما فَاتَنِي الْوَدَجَا
وما نَزَلْتُ مِنَ الْمَكْرُوهِ مَنْزِلَةً إلا وَثِقْتُ بأنْ ألقى لها فَرْجاً (٢) .

فالشاعر لا يحسب بأن الشر هو كالجار الذي لا يفارق ، أي أن الشاعر له نظرة في الحياة مفادها إذا نزلت مصيبة في الإنسان فأنها لا تلازمه وإنما هناك فرج وثقة بأن سيتخلص منها .

فتشبيه الشر أو المصيبة بالجار الذي لا يفارق ، فأنها جرأة من الشاعر من تشبيه شيئين ضدين . فالجار هو الأخ أو الصاحب للإنسان يشاركه في همومه وأحزانه ومصائبه ، ولكن جاء تشبيهه دالاً على الالتصاق والملازمة فلذلك قال لا أحسب الشر كالجار .

- التَّبلُّ : الثَّار ، يلوى : يماطل ، الغريم : صاحب الدين .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٤ .

٢- نفسه : ٣٤٤ .

فأن عموم التشبيهات التي ذكرت في الديوان في منطلق أبيات الحكمة أغلبها اتصلت بعالم المحسوسات أي الماديات المستوحاة من الطبيعة ومن الواقع الذي

يعيشه الشعراء . وكل ذلك نابع من صدق التجربة وعمق الأفكار والمشاعر الوجدانية .

فكل شاعر جسد التشبيهات كلاً حسب نظرته للحياة وعمق تجربته وصدق إحساسه وصولاً إلى غايته الإنسانية . فتأتي التشبيهات في بعض الأحيان نابعة من العادات والتقاليد لكل عصر ولا يمكن الاستغناء عنها لأنها جزء من تكوين الإنسان ومن أخلاقه التي لا يمكن فصلها عنه .

الاستعارة

هي إحدى فنون البلاغة ولها عدة تعريفات تدل عليها ومن أبرز هذه التعريفات : تعريف أبي هلال العسكري (ت : ٣٩٥ هـ) قائلاً : ((إن الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره)) (١) . وعرفها عبد القاهر الجرجاني (ت : ٤٧١ هـ) قائلاً : ((إنك تثبت بها معنى لا يعرف السامع ذلك المعنى من اللفظ ولكنه يعرفه من معنى اللفظ)) (٢) . وكذلك يعرفها أيضاً قائلاً : ((تعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ)) (٣) . وقال الحلبي (ت : ٧٢٥ هـ) في الاستعارة : ((هو دعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين لفظاً وتقديراً)) (٤) . وقد عرف القزويني (ت : ٧٣٩ هـ) الاستعارة قائلاً : ((ما تَضَمَّن تشبيه معناه بما وَضَحَ له)) (٥) .

فالاستعارة في معظم التعريفات لا تخرج عن أن يذكر المشبه به و يحذف المشبه

وأن أركان الاستعارة هي :
المستعار منه هو المشبه به .
والمستعار له هو المشبه .
والمستعار هو اللفظ المنقول ، ويسمى المستعار منه والمستعار له ، طرفي التشبيه

١-كتاب الصناعاتين : ٢٧٤ .

٢-دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر : ١٠٦ .

٣- أسرار البلاغة : ٤١ .

٤-حسن التوصل إلى صناعة التوصل : ١٢٦ .

٥- الإيضاح : ٤٠٩:١ .

وعبد القاهر الجرجاني أول من قسم الاستعارة إلى استعارة مفيدة واستعارة غير مفيدة . والاستعارة المفيدة ، وهي ما كان لنقلها فائدة وهي عمدة هذا الفن ، والاستعارة غير المفيدة ، وهي ما لا يكون لها فائدة في النقل ، ثم قسمها إلى استعارة في الاسم واستعارة في الفعل ، وأشار إلى ما سمي فيما بعد استعارة تصريحية واستعارة مكنية وتحدث عن صلتها بالتشبيه والتمثيل (١).
ومن هذا كله فإن الاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً ، ولكنها أبلغ منه .
فقد ذكر السكاكي (ت : ٦٢٦ هـ) في حسن الاستعارة عدة شروط يمكن تلخيصها بالآتي .

١ - رعاية جهات حسن التشبيه بين المستعار له والمستعار منه .

٢ - أن لا تشتم في الكلام من جانب اللفظ رائحة من التشبيه .

٣ - أن تكون الاستعارة بحسب حسن المكنية إذا كانت تابعة لها .

٤ - أنها تحسن إذا انضمت إليها المشاكلة (٢).

وبعد هذا كله فإن الاستعارة تفيد شرح المعنى وتعمل في النفس ما لا تفعل في الحقيقة وتفيد المبالغة في المعنى وتأكيد والإيجاز فيه وتحسين إبراز المعنى وهي طريق للتوليد والتجديد، لأنها تكشف عن معان بديعة وصور جديدة (٣).
وتتجلى الاستعارة ذكرها في ديوان الحماسة لأبي تمام من أبيات الحكمة ومن هذه الاستعارات المستوحاة من الواقع وما يتصل بالمعاني المجردة . وهذه المعاني تمتزج معها فكر الشاعر في رسم صورة استعارية جميلة ولكل شاعر أفكاره وأحاسيسه في رسم تلك الصورة الاستعارية ومن أبرز هذه الاستعارات قول الشاعر تأبط شراً : (من الطويل)

١ - ينظر : أسرار البلاغة : ٢٩ .

٢ - ينظر : مفتاح العلوم ، أبو بكر محمد بن علي السكاكي ، ضبطه وشرحه ، نعيم زرزور : ١٨٣ .

وإني وإن عُمُرْتُ أَعْلَمُ أَنَّنِي سَأَلَقِي سِنَانَ الْمَوْتِ يَبْرِقُ أَصْلَعًا (١).

فقد رسم الشاعر صورة استعارية تجسد الموت فيقول مهما طال في عمري فإنني أتيقن بأن الموت ملاقيه وسألقى أجلي وأوافي مصرعي . ويرسم الموت بارزاً بارقاً أي السنان الذي يكون به الموت وهذه الصورة الاستعارية تجسد في حتمية الموت وقد استعار الشاعر للموت سنان وجعله يبرق ويبرز .

وهناك أنواع من الاستعارات هي التخيلية منها ما جاء من قول الشاعر جريبة بن الأشيم الفقعسي : (من المتقارب)
إِذَا الدَّهْرُ عَضَّتْكَ أَنْيَابُهُ لَدَى الشَّرِّ فَأَزِمْ بِهِ مَا أَزِمُ . (٢)

لقد صور الشاعر الدهر بهذه الصورة فقد منحه بعداً خيالياً واسعاً . وذلك لأنه جعل للدهر أنياب ، أي صورته بأنه وحش مفترس وله أنياب يستخدمها في حالة القنص . وعند ذكره للدهر بهذه الحالة فهو يشير على تمسك الإنسان بالصبر مهما تقاسى عليه الزمن من الحوادث . وبهذه الصورة الاستعارية الجميلة يرسم الدهر بصورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقيق ، وإنما هي تخيلية . فصور للدهر أنياب . وهذا الخيال استمدته من الطبيعة الحية ، أي من حيوان وحش مفترس .

ومن الأمثلة على الاستعارة قول الشاعر : (من الطويل)
وَفِي كَثْرَةِ الْأَيْدِي لِذِي الْجَهْلِ زَاجِرٌ وَلِلْحِلْمِ أَبْقَى لِلرَّجَالِ وَأَعْوَدُ (٣).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٤٣ .

٢- نفسه : ٢١٨ .

- الجهل هنا : بذاءة اللسان وفحش القول ، كثرة الأيدي : يريد بها كثرة الأخوان .

٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٥ .

استعار الشاعر للأخوان بكثرة الأيدي وكان المقصود به هو أن تستيق إخوانك وذويك ويجب أن تعلم بأن التكاثر بهم مزجرة للجاهل، وتعاونهم هو مدفعة للأذى. وذلك لأن وقوف الأخوان معك هو دليل على قوتك ومع ذلك يبقى للحلم عوناً على الأعداء - فالصورة التي اشتملت عليها هذه الاستعارة نابعة من تجارب الشاعر فهو دليل على معاونة الأخوان . بعضهم لبعض .

وقد قال الشاعر : (من الطويل)
تَنَاقَلْتُ إِلَّا عَنْ يَدٍ اسْتَفِيدُهَا وَخُلَّةٍ ذِي وَدٍّ أَشَدُّ بِهِ أَرْزِي (١).

فقد استعار للنعمة والخير بلفظة (اليد) فتصوير اليد بهذه الصورة قد يمنحها بعداً خيالياً واسعاً فلا يقصد بها هذه اللفظة . وإنما أراد بها اليد المعطاء والخير

والنعمة . فتناقل وتباطأ إلا عن نعمة استفيد منها وصداقة أخ وديد اعتمدها في
معاونتي على الشدائد .
فهذه الحكمة الجليلة التي تصورها هذه الاستعارة تضي عليها جمالاً في تذوق
الحكمة لدى السامع . لأن في البيت بعداً إنسانياً .

ومن الاستعارات الأخرى ما قاله الشاعر منقذ الهلالي : (من الخفيف)
مَا أَرَى الْفَضْلَ وَالتَّكْرُمَ إِلَّا كَفَّكَ النَّفْسَ عَنْ طِلَابِ الْفُضُولِ
وَبَلَاءَ حَمْلِ الْأَيْدِي وَأَنْ تُسَدَّ مَعَ مَنْأٍ تُؤْتَى بِهِ مِنْ مُنِيلِ (٢).

- البيت : النعمة ، وأزره على أمر : علونه عليه .

١- نفسه : ٣٤٤ .

- الأيادي : النعم ، المن : من المعطي الذي هو المنيل ، الامتنان بما أعطي .

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٦ .

فكذلك استعار الشاعر للنعم والخير بالأيدي وهي جمع يد . أن تتحمل النعم
عن المفضلين عليك وسمعتك امتنان المنيلين .
وهذا دأب من ألتزم التعب وتحمل التجوال في البلاد فهو بعد ذلك يشير إلى أنه
بلاء عظيم أن تتحمل منن من يعطيك .
ومن الأمثلة أيضاً قول الشاعر الحكم بن عبدل الأسدي : (من المنسرح)
وَلَمْ أَجِدْ عُروَةَ الْخَلَائِقِ إِلَّا الدَّ يَنْ لَمَّا أَعْتَبَرْتُ وَالْحَسْبُ (١).

فجاءت استعارته تصويراً للأخلاق ، فقد صور للأخلاق عروة يمكن إمساكها ،
وهي من الاستعارات التخيلية الجميلة . فقد استعار هذه العروة للأخلاق ليجمع بها
الأخلاق الكريمة . وأن يشد بعضها بعضها . وذلك لكي يجعل الحسب للدنيا وجعل
الدين للآخرة .

فجاءت أغلب الاستعارات في ديوان الحماسة الخاصة بأبيات الحكمة
استعارات تخيلية كما ذكرت في هذه الأمثلة ولكل شاعر من الشعراء وجه نظره
الخاصة في رسم استعاراته وربطها بما هو مناسب لها . وكل هذا معتمد على ثقافة
ونفسية كل شاعر من الشعراء .

- العروة : ما يتمسك بها .
١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٩ .

الكناية

وهي إحدى فنون البلاغة وباب من أبواب البيان .
والكناية لغة هي : ((أَنْ تَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ وَتُرِيدَ بِهِ غَيْرَهُ)) (١).
والجاحظ (ت : ٢٥٥ هـ) من أقدم المتحدثين عن الكناية قائلاً : ((ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء فالسخيف للسخيف والخفيف للخفيف ، والجزل للجزل والإفصاح في موضع الإفصاح والكناية في موضع الكناية والاسترسال في موضع الاسترسال)) (٢).
وأبو هلال العسكري (ت : ٣٩٥ هـ) يعرف الكناية قائلاً : ((الكناية والتعريض ، أن يكنى عن شيء ويعرض به ولا يصرح ، على حسب ما بالتورية عن الشيء)) (٣).
وكذلك عرفها عبد القاهر الجرجاني (ت : ٤٧١ هـ) قائلاً : ((الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومي إليه ويجعله دليلاً عليه)) (٤).
ويعرف السكاكي (ت : ٦٢٦ هـ) الكناية قائلاً : ((هو ترك التصريح يذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه ، لينتقل من المذكور إلى المتروك)) (٥).
والحلي (ت : ٧٢٥ هـ) يعرف الكناية قائلاً : ((وهي أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن الفاحش بالطاهر)) (٦).

-
- ١- مختار الصحاح : ٥٨١ .
٢- الحيوان ، أبو عمر بن بحر الجاحظ : ٢٦:٢ .
٣- كتاب الصناعتين : ٢٦٨ .
٤- دلائل الإعجاز : ٤٠٣ .
٥- مفتاح العلوم : ٤٠٢ .
٦- حسن التوسل إلى صناعة الترسيل : ٢٣٣ .
ويرى القزويني (ت : ٧٣٩ هـ) إن الكناية : ((لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه)) (١).

أقسام الكناية

((أن الكناية ينتقل فيها من اللازم إلى الملزوم ، فأسمع أن المطلوب بالكناية لا يخرج عن ثلاثة أقسام :
أحدهما: طلب نفس الموصوف .
وثانيهما: طلب نفس الصفة .
وثالثهما: تخصيص الصفة بالموصوف)) (٢).

والكناية يراد بها معنى حقيقي إلا أنها ((من المجاز وليست تعبيراً حقيقياً ، ما دام المعنى المراد منها ليس ما يدل عليه ظاهر اللفظ)) (٣).
فالكناية تقوم على معنى مكثف هو غير ما يدل عليه ظاهر اللفظ ، إذ أن المهمة في الكناية هو تركيز الفكرة وترسيخها . وربما يجد الشاعر في الصورة الكنائية ، ما يهيمن به على ذهن السامع أو المتلقي ، من خلال توكيد المعنى المراد تمكينه في نفسه وذلك لتلازم بينه وبين ما يدل عليه ظاهر اللفظ (٤).
قال الشاعر الحارث بن ولة الذهلي : (من الكامل)

لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا ظَلَمَتْهُمْ وَبَدَأَتْهُمْ بِالشَّئْمِ وَالرَّغْمِ
أَنْ يَأْبُرُوا نَخْلًا لِعَيْرِهِمْ وَالْأَمْرُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي
وَزَعَمْتُمْ أَنْ لَا حُلُومَ لَنَا إِنَّ الْعَصَا قُرْعَتْ لِذِي الْحِلْمِ (٥).

-
- ١- الإيضاح : ٣١٨-٢ .
 - ٢- مفتاح العلوم : ٤٠٣ .
 - ٣- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، د. مجيد عبد الحميد ناجي : ٢٢٩ .
 - ٤- ينظر : نفسه : ٢٢٤ .
 - الرغم : الإذلال ، أبر النخل : أصلحه .
 - ٥- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٦٤ - ٦٥ .

لقد ذكرت الكناية في أكثر من موضع من هذه الأبيات فلفظ يأبروا كناية .
فقوله فلا تأمن إلى ناحية قوماً إهتضمتهم وبدأتهم بالسب فجاءت الكناية يأبر وهي الإصلاح أي أبر النخل أصلحه . هو جعل هذا الكلام وعيداً في مفارقة القوم الذين وصفهم إياهم وتقويتهم لأعدائهم بعد الانتقال إليهم وإصلاحهم الفاسد من فخرهم .

وقرع العصا هي أيضاً كناية عن التنبيه لمن يزيغ في الحكم لكبر سنه ، أي تنبيه الرجل الحليم . فالتصوير الكنائي الذي جاء في هذه الأبيات فله أبعاده المتصلة في التعبير عن أفكاره ومشاعره ما عرفه في حياته من مواقف وأحاسيس مختلفة .

وقول الشاعر المسجاح بن سباع الضبي : (من الوافر)
لَقَدْ طَوَّقْتُ فِي الْأَفَاقِ حَتَّى بَلَيْتُ وَقَدْ أُنَى لِي لَوْ أُبِيدُ (١).

فالشاعر في هذا البيت قد ذكر الكناية وهي الطواف وهذه الكناية تدل على كثرة تنقله وذلك لأنه قد جال في نواحي الأرض وشرقها حتى كبر وهرم فقد آل به أن يلحق السابقين ممن سبقوه إلى الموت ، وهذه الكناية تدل على نفسية الشاعر وتدايعاته الفكرية وذلك لأن الشاعر قد عاش حتى هرم ومل الحياة ، مما أنشد لنفسه هذه الأبيات الحكمية . فأن هذه الحكمة نابعة من أحاسيس الشاعر النفسية ، فالتصوير الكنائي نابع من أبعاده المتصلة بأحاسيسه المتنازعة في نفسه .

وعن ذكر الموت والفناء فقد ذكر الشاعر الأموي أبو النشاش : (من الطويل)

- الطواف بالشيء : الاستدارة به .
 ١ - ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٨٧ .

إذا المرء لم يسرَح سَواماً ولم يُرَح
 سَواماً ولم تُعْطِفْ عليه
 أقاربُهُ
 فَلَمُوتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى من قَعُودِهِ
 عَدِيماً وَمِنْ مَوَلَى تَدْبُ
 عَقَارِبُهُ (١).

فإذا الرجل لم يكن صاحب مال أو صاحب أنعام من ماشية وما شابه ذلك ولم تعطف أو تحسن عليه أقاربه فالموت أفضل له من هذا الفقر . فجاءت الكناية من أفضل مولى يؤذيه بالمن . فدبيب العقارب هي كناية عن فعل الأذى والتحمد بالكلمات المؤذية المكذرة .
 فجاءت هذه الصورة الكنائية من واقع الحال الذي كان يحيط بالشاعر فجسدت حالة المن على الشخص المحتاج وتدل على نفسية العربي . وعلى أخلاقه من الاعتزاز بالنفس .

ولقد جاء قول أحد الشعراء : (من الطويل)
 مَوَارِدُهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ (٢).
 إِيَّاكَ وَالْأَمْرُ الَّذِي إِنْ تَوَسَّعَتْ

فهنا أشار الشاعر إلى الحذر من الأمور وتسهيل تلك الأمور ، فإذا سهلت عليك تلك الموارد ضاقت عليك المصادر أي أحذر من أن تلابس الأمر الذي إن توسعت مداخله ضاقت عليك مخارجه .
 فالكناية هي سعة الموارد فهي كناية عن سهولة الأمر . وعدم الصعوبة فيه .

- السوام : الماشية .

١ - ديوان الحماسة لأبي تمام : ٩٩ .

٢ - نفسه : ٣٣٥ .

إذن فقد جاءت الكناية صورة تجسيد للمتلقي قيم تحمل صدقاً شعورياً من خلال تجارب قد عاشها الشاعر ويريد بثها إلى الناس بحكمة موضوعية .

وقول الشاعر مضر بن ربيعي (١) : (من الكامل)

وُلِجِبُ دَاعِيَةِ الصَّبَاحِ بِثَائِبِ
 عَجَلِ الرُّكُوبِ لِدَعْوَةِ المُسْتَنَجِدِ
 فَنَقَلُ شَوْكَتَهَا وَنَقَتُهَا حَمِيَهَا
 حَتَّى تَبُوحَ وَحَمِينَا لَمْ يَبْرُدِ
 وَتَحْمَلُ فِي دَارِ الحِفَاطِ بَيُوتُنَا
 رَتَعَ الْجَمَائِلُ فِي الدَّرِينِ الْأَسْوَدِ (٢).

فقول الشاعر بأننا نجيب دعوة من استعان بنا لمن أغير عليه صباحاً فقد أجبناه بجيش سريع الركوب فنكسر شوكة المغيرين ونخمد نارهم ، فقد جعل الشاعر الشوكة هي كناية عن السلاح والقوة جميعاً وذلك لأن ((الشوكة أصلها فيما تنبته الأرض ومن أمثالهم لا تنقش الشوكة بالشوكة فإن ضلعها معها يقال نقشت الشوكة إذا استخرجتها ومنه قيل المناقش ويجوز أن يكون المناقش ما نقش به الشيء أي زين ثم نقلت الشوكة إلى الحديد)) (٣).

فلذلك قام الشاعر وكنى بها عن الشدة والبأس فصور الشاعر كنيته عن الشجاعة وقوة البأس فبرزت براعة الشاعر في قوة التصوير ووصف الغارة .

-
- ١- مضر بن ربيعي : هو مضر بن ربيعي بن القيط بن خالد ، يتصل نسبه بعمر بن قعين الأسدي شاعر متمكن ، عاصر جريراً والفرزدق ينظر : معجم الشعراء : ٣٩٠ .
 - الثائب : الريح الشديدة . تكون في أول المطر ، النفل : هو التفريق والشوكة ، الرتع : جمع راتع ، وهو البعير الذي يرعى الكلأ ، الدرين : ما جف من الشجر والنبات .
 - ٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥١ - ٣٥٢ .
 - ٣- شرح ديوان الحماسة ، للمرزوقي : ١٠٢:١ .
- وقول الشاعر المقنع الكندي : (من الطويل)
- | | |
|---|--|
| يُعَايِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا | تَدَيَّنْتُ فِي أَشْيَاءِ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا |
| أَسْدُ بِهِ مَا قَدْ أَخْلَوْا وَضَيَّعُوا | تُغَوِّرُ حُقُوقَ مَا أَطَافُوا لَهَا سَدًّا |
| وَفِي جَفْنَةٍ مَا يُغْلَقُ الْبَابُ دُونَهَا | مُكَلَّلَةٌ لَحْمًا مُدَقَّقَةً ثَرْدًا |
- (١).

فالكناية جاءت في مدفقة وهي من الدفق وهو الصب والذي كنى به الشاعر عن الامتلاء . وذلك إشارة من الشاعر على الكرم العربي وقد بيّن على دار الضيافة ووصف هذه الدار من أن أقداحها معدة وعليها من اللحم المكمل وعلى امتلائها من الثرد فلماذا يعاتبونه قومه من كثرة الديون عليه فيجيبهم من أنه يفعل ذلك لخصلة الكرم لديه وأنه يكسب قومه المحامد ويسد ثغورهم .

فالشاعر بهذه الأبيات يتصل بعالم المحسوسات النابع من صدق التجربة .

وكذلك قول الشاعر وهو رجل من بني أسد : (من البسيط)

دَبَبْتُ لِلْمَجْدِ وَالسَّاعُونَ قَدْ بَلَّغُوا	جَهَدَ النَّفُوسَ وَأَلْقَوْا دُونَهُ الْأَزْرَا
فَكَاتَرُوا الْمَجْدَ حَتَّى مَلَّ أَكْثَرُهُمْ	وَعَانَقَ الْمَجْدَ مَنْ أَوْفَى وَمَنْ صَبَرَا
لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ ثَمَرًا أَنْتَ أَكَلُهُ	لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا (٢).

-
- الشعر في الأصل . موضع المخافة ، المراد به مواضع الحق ، الجفة . القدح العظيم ، مكلفة . أي عليها من اللحم مثل الأكاليل ، المدفق : من الدفق ، وهو الصب .
- ١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤٨ .
- ٢- نفسه : ٤٨٥ .

لما أردت الوصول إلى المجد تباطأت في السعي وراءه وطلاب المجد قد جاهدوا أنفسهم في الوصول له وكان سعيهم بجد فجاءت لفظة (الأزرا) كناية عن الاجتهاد في طلب الشيء .

فالذي يصبر في أموره فإنه سوف يلاقي المجد معانقاً له ، والمجد لا يدرك بالسعي القصير وإنما بالثابرة والجهد فلا يمكن نيل المجد إلا بتجرع المرّ . أي لا يأتي بالهين وإنما بالمشقة .

الموسيقى

((الشعر في أول أمره غناء ومن ذكر الغناء فقد ذكر اللحن والنغم والتقطيع . أو قل بعبارة موجزة : فقد ذكر الوزن)) (١).

والواقع لا يُعرف من أن الشعر والموسيقى قد نشأ مستقلين في تاريخ الأمم

القديمة أو أنهما قد نشأ معاً ونميا معاً ، ثم انفصل أو استقل الشعر عن الموسيقى فينشد الشعر ويقرأ مستقلاً عن الموسيقى ، وظلت الموسيقى محتاجة إلى الشعر في الغناء أو أن الغناء ظل نقطة الاتصال بين الشعر والموسيقى (٢).

فيوصف الشعر العربي قبل الإسلام بأنه شعر غنائي وجداني ، وأن كان هناك من الباحثين من تلمس جذور لشعر ملحمي عند العرب من خلال النظرة الشمولية للأيام وعلاقتها بالملاحم البابلية (٣).

وصلة الغنائية في الشعر العربي تتجسد في إيقاعه الداخلي وموسيقاه وتتلور عن خاصية البناء الموسيقي لهذا الشعر فلحروف جرسها وللكمة إيقاعها وللقصيدة وزنها وقافيتها وانفتاح المقاطع والإيحاء الصوتي في الأداء ، فهذه كلها تتضافر على خلق جو موسيقي يرافق القصيدة العربية ويعبر عن روحها (٤).

فالشعر عند ابن خلدون : ((هو كلام مفصل قطعاً قطعاً متساوية في الوزن ، متحدة في الحرف الأخير من كل قطعة ، وتسمى كل قطعة من هذه القطعات بيتاً)) . (٥)

١- في الأدب الجاهلي : ٣٢٤ .

٢- نفسه .

٣- ينظر : أيام العرب لأبي عبيدة ، د. عادل جاسم البياتي : ١١٩:١ .

٤- ينظر : قضايا الشعر في النقد العربي ، د. إبراهيم عبد الرحمن محمد : ٣٦ .

٥- مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون المغربي : ١٠٩٧ .

وقد أشار ابن طباطبا إلى جماليات الموسيقى في الشعر فهو يرجعها إلى أطار الموسيقى الخارجي أي أن إيقاع الوزن مطرباً للفهم بصوابه واعتدال أجزائه وحسن تركيبه (١).

وقد أشار ابن طباطبا إلى أن أقسام الشعر خمسة هي : الأوزان والقوافي والمقاطع وغريب اللغة علاوة على المعاني ومقصودها وتميز الجيد من الرديء (٢).

فلقد عني العرب بموسيقية الكلام لأنهم كانوا أميين أي لم يكونوا أهل كتابة وقراءة بل أهل سماع وإنشاد ، وظلت هذه الخاصية بارزة في الشعر العربي في كل العصور ، وأن الموسيقى قد تنوعت ألوانها ونغماتها حين انتقل أبناء العرب إلى البيئات الطبيعية المتعددة الألوان من غناء للأطيار وحفيف الأشجار وأصداء مختلفة لأصوات الطبيعة ، فتوحي بنوع من الموسيقى التي لا تسير على وتيرة واحدة كما كانت في شبه الجزيرة العربية ، ولكنها موسيقية الكلام على كل حال .

فقد ظل أثر الموسيقى الجاهلية هو السائد في كل العصور حتى بعدما تكون الأمية أو ما يشبه الأمية بعيدة عن المملكة العربية ، وذلك لأن الأدباء في كل العصور اتخذوا من النماذج القديمة أنموذجاً يلتزمون منه الإلهام والوحي أي جعلوا النماذج القديمة قاعدة يستندون عليها (٣).

((فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثراً وأعدّ له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه والقوافي التي توافقه والوزن الذي يسلس له القول عليه)) (٤).

١- ينظر : عيار الشعر : ٢٥ .

٢- ينظر : نفسه : ٦ .

٣- ينظر : نفسه : ٢٥ - ٢٦ .

٤- ينظر : دلالة الألفاظ ، د. إبراهيم أنيس : ١٩٨ .

ومن هنا يجب الإشارة إلى موسيقى الشعر بأنها تدل على أبعاد دلالية وليس فقط على الأوزان ، أي على المعنى . وذلك فإن ((موسيقى الشعر ليست شيئاً يوجد منفصلاً عن المعنى ، وإلا وجدنا شعراً له جمال موسيقي كبير دون أن يكون يعني شيئاً فهناك قصائد تثير موسيقاها بينما نأخذ معناها أمراً مسلماً به ، وهناك قصائد أخرى نعطي اهتمامنا إلى معناها ، بينما تثيرنا موسيقاها إثارة لا ننتبه إليها ذلك أن بين الشعر وموسيقاه ارتباطاً حيويًا)) (١).

١- قضية الشعر الجديد ، د. محمد النويهي : ١٩٠ .

الأوزان

((الوزن تمام تفعيلات البيت بعد دخول العلل والزحافات ، والتغييرات اللازمة فإن خرج عن ضوابطه أختل الوزن)) (١).

لذلك فكل كلمة تتلفظ بها لابد وأن يكون لها وزن وكل كلام سواء أكان جملة تامة الفائدة أم شطراً من بيت لابد وأن يكون له وزن . ومن ذلك لابد وأن نعرف لماذا للشعر وزن ولا يكون للنثر وزن ؟ (٢).

وذلك لأن الشعر كالنثر فكل منهما يمكن أن يوزن إلا أن الفرق بينهما هو أن الشعر نظم على أساس الإيقاع في الموسيقى ويقصد به : ((جماعة نقرات تتخللها أزمنة محدودة المقادير ، على نسب وأوضاع مخصوصة ، ويكون لها أدوار متساوية ، كذلك الشعر فهو : كلام يستغرق التلفظ به مدداً من الزمن متساوية الكمية)) (٣).

والشاعر عند استخدامه للأوزان الشعرية تكون مبنية على ضرورات نفسية ولغوية ومعنوية (٤).

((والوزن ليس شيئاً زائداً يمكن الاستغناء عنه ، وليس مجرد شكل خارجي يكسب الشعر زينة ورونقاً ، بل أنه يختص بالشعر الذي يختص بالعاطفة الإنسانية إذا كانت في حالة زائدة الشدة ، وهو يتناول أقوى العواطف وأكبرها حدة وأكثرها اهتزازاً ، والاهتزاز هو السمة الأولى للعاطفة والوزن معاً)) (٥).

-
- ١- معجم مصطلحات العروض والقوافي ، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي : ٢٥٩ .
 - ٢- ينظر : الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة ، مصطفى جمال الدين : ١٤ .
 - ٣- نفسه : ١٤ - ١٥ .
 - ٤- ينظر : اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي ، محمد رضا مبارك : ١٧٣ .
 - ٥- قضية الشعر الجديد : ٢٨ .
- والعرب قد نظموا الشعر على الأوزان الشعرية أي الأبحر الشعرية عن طريق الفطرة ولم يكونوا يعلمون هذه الأوزان وفيما بعد قام الخليل بن أحمد الفراهيدي بتقطيعها إلى ستة عشر بحراً (١).
- فالعرب لم يكونوا يعرفوا شيئاً عن الأوزان والبحور ، وإنما هي السليقة العربية التي تتحكم في تخير نوع الوزن ، وتفرض على نظم الشاعر الجاهلي من غير أن يقصد إلى نغمة موسيقية خاصة أو إلى إيقاع معين والعربي له معرفة في الشعر وذلك لتخيره نوع القافية والالتزام لبناء القصيدة للموسيقى من أولها إلى آخرها (٢).

وعند دراسة شعر الحكمة في ديوان الحماسة فإن الشعر قد نظم على عدة أوزان شعرية مهمة ومن ابرز ما نظم فيه هو (بحر الطويل) فإن حوالي أكثر من نصف الأبيات الشعرية والمقطوعات قد نظمت بهذا الوزن ، يليه بحر الكامل والوافر

والبسيط ثم بعدها يأتي بحر السريع والمنسرح والمتقارب وأقل البحور هو الخفيف والهزج .

وبحر الطويل كما أشير هو أكثر البحور التي نظمت فيه شعر الحكمة ، وذلك لكثرة تفعيلاته وبه مساحة واسعة ليذكر فيها الشاعر حكمته من خلال تجاربه التي عاشها أي يحتاج إلى مساحة أكبر للتعبير عن خلجات نفسه وبثها بين الناس .

-
- ١- ينظر : الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، د . ج . هيوارث دن : ١٤٧ .
٢- ينظر : معجم مصطلحات العروض والقوافي : ٧ - ٨ .

لو وضعنا جدولاً بالبحور لكان كالآتي

البحر	مجموع أبياته
الطويل	١٧٢
الكامل	٥١
الوافر	٤٧
البسيط	٣٦
السريع	١٦
المنسرح	١٢
المتقارب	١١
الخفيف	٤
الهزج	٣
٩	٣٥٢

فلقد أنشد في بحر الطويل كما أشير حوالي نصف أبيات الحكمة في ديوان الحماسة قد نظمت في هذا البحر وشاع استخدام هذا البحر من بين البحور الشعرية الأخرى فليس : ((بين بحور الشعر ما يضارعه في نسبة شيوعه ، فقد جاء ما يقارب من ثلث الشعر العربي القديم من هذا الوزن)) (١).

أدرك الشعراء البحور الشعرية ففضلوا البحور الطويلة على غيرها من البحور ، وذلك لأن هذه البحور لاستيعابها للمعاني أكثر وفيها المجال الفسيح الذي يوسع الصورة في ذهنه ، إلى جانب أن هذه البحور في تفعيلاتها الثقيلة تسمح بحشد الألفاظ المختارة التي يستطيع فيها الشاعر أن يعبر أكثر عن معنى ما يريد بالمعنى الدقيق والواضح . (٢)

الشعر الموزون هو الذي يؤثر في المتلقي ويحفزه لما فيه من جرس وإيقاع لذلك يقول ابن طباطبا : ((وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسن تركيبه واعتدال أجزائه)) (٣).

ولهذه الأوزان فقد أشار الجاحظ إلى ذلك قائلاً : ((كما وضع الخليل بن أحمد أوزان القصيد وقصار الأرجاز ألقاباً لم تكن العرب تتعارف تلك الأعاريض بتلك الألقاب ، وتلك الأوزان بتلك الأسماء ، كما ذكر الطويل والبسيط والمديد والوافر والكامل)) (٤).

١- موسيقى الشعر ، د. إبراهيم أنيس : ٦٩ ، وينظر : الشعراء وإنشاد الشعر ، علي الجندي : ١٠٢

٢- ينظر : الطبيعة في الشعر الجاهلي : ٣٧٠ .

٣- عيار الشعر : ١٥ .

٤- البيان والتبيين : ١ : ١٣٩ .

وهناك حالة التدوير ويقصد بها توحيد الشطرين أي يوحد الشطرين صوتياً ودلالياً بينما يظل كل شطر محتفظاً بقيمته الوزنية نظرياً من حيث احتوائه على نفس التراكم من التفاعيل التي تقتضيها الأشرطة السابقة عليه أي أن عدد تفاعيل البيت تساوي عدد تفاعيل البيت المدور أي المنقسم إلى شطرين في نفس المقطوعة أو القصيدة (١).

ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر الفند الزماني : (من الهزج)
وَبَعْضُ الْحَلْمِ عِنْدَ الْجَهِّ لَ لِلذِّلَّةِ إِذْعَانُ
فَلْيَشْرَ نَجَاءً حَيْثُ نَ لَا يُنْجِيكَ إِحْسَانُ (٢).

وكذلك من أقواله أيضاً (الفند الزماني) : (من الهزج)
ولا تُبقي صُرُوفُ الدَّهـ
ر إنساناً على حال (٣).

وقول الشاعر يزيد بن الحكم : (من الكامل)
يا بَدْرُ والأمثالُ يَضُـ
دُمُ لِلْخَلِيلِ بُوْدُهُ
وَأَعْرِفْ لَجَارِكَ حَقَّهُ
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ يَوْ
رُبُّهَا لَذِي اللَّبِّ الْحَكِيمُ
مَا خَيْرُ وَدٍّ لَا يَدُومُ
وَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ الْكَرِيمُ
مَا سَوْفَ يَحْمَدُ أَوْ يَلُومُ

١- ينظر : لغة شعر ديوان الحماسة لأبي تمام ، عبد القادر محمد : ١٥٨ .

٢- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٠ .

٣- نفسه : ١٥٤ .

وَالنَّاسُ مُبْتَنِّيَانِ مَحْمُومُ
دُ الْبِنَايَةِ أَوْ تَمِيمُ (١).

وتراه يذكر التدوير في أكثر أبيات القصيدة .

وقول منقذ الهلالي : (من الخفيف)
مَا أَرَى الْفَضْلَ وَالتَّكْرُمَ إِلَّا
وَبِلَاءٌ حَمْلُ الْأَيَادِي وَأَنْ تَسْ
كَفَكَ النَّفْسَ عَنْ طِلَابِ الْفُضُولِ
مَعَ مَنْ تَوَتَّى بِهِ مِنْ مُنِيلِ
(٢).

وقول الشاعر الحكم بن عبد الأسد : (من السريع)
أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنَ الرَّ
زَقِ لِنَفْسِي وَأَجْمِلُ الطَّلَبَا
...
وَلَمْ أَجِدْ عُرْوَةَ الْخَلَائِقِ إِلَّا الدَّ
يْنَ لَمَّا أَعْتَبَرْتُ وَالْحَسَبَا
...
وَيُحَرِّمُ الْمَالَ دُوَ الْمَطْيِيَّةِ وَالرَّ
حُلَ وَمَنْ لَا يَزَالُ مُعْتَرِبَا
(٣).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٤ .

٢- نفسه : ٣٥٦ .

٣- نفسه : ٣٥٨ .

وكذلك قول الشاعر الأموي المتوكل الليثي : (من المنسرح)

إني إذا ما الخليلُ أحدثَ لي

صُرماً ومَلَّ الصَّفَاءَ أوْ قَطَعَا

لا أحتسي ماءً على رَنَقِ

ولا يراني ليئنه جزعا

أهجره ثم ينقضي غبرُ الـ

هجران عناً ولم أقل قُدعا

إحذر وصال اللئيم إن له

عضها إذا حبلٌ وصله أنقطعاً (١).

فذكر التدوير فقط في البيت الثالث من المقطوعة .

ومن الأمثلة الأخرى على التدوير قول رجل من بني أسد فقد ذكر التدوير في البيت الأخير من المقطوعة قائلاً : (من المنسرح)

فهكذا يذهب الزمان ويَف

حنى العلم فيه ويُدْرَسُ الأثرُ (٢).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٢ .

٢- نفسه : ٣٠١ .

القوافي

يمكن اعتبار القافية هي المرتكز الآخر للنظام الإيقاعي ولقد جاءت على عدة تعريفات منها قول الأخفش الأوسط (ت : ٢١٥ هـ) قائلاً : ((اعلم أن القافية آخر كلمة في البيت . وإنما قيل لها قافية لأنها تقفو الكلام)) (١).

وذكر ابن رشيق القافية قائلاً : ((القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ، ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية)) (٢).

والقافية كما أشار إليها المرزوقي قائلاً: ((أما القافية فيجب أن تكون كالموعود به ، المنتظر ، يتشوقها المعنى بحقه ، واللفظ بقسطه ، وإلا كانت قلقة في مقرها ، مجتلبة لمستغن عنها)) (٣). وكذلك ذكرها أبو يعلى التنوخي (ت : ٤٨٧ هـ) قائلاً : ((سميت القافية قافية لكونها في آخر البيت مأخوذة من قولك : قفوت فلاناً ، إذا تبعته . وقفا الرجل أثر الرجل إذا قصه)) (٤). ((وتطلق القافية على آخر كلمة في البيت أو على الساكنين الذين في آخر البيت مع المتحرك الذي قبل الساكن الأول إلى آخر البيت)) (٥).

١- القوافي ، سعيد بن مسعدة المجاشي المعروف بالأخفش الأوسط : ٣ .

٢- العمدة : ١٥١:١ .

٣- شرح ديوان الحماسة : للمرزوقي : ١١:١ .

٤- القوافي : أبو يعلى التنوخي : ١ .

٥- العروض والقافية ، د. عبد الرحمن السيد : ٥ .

وحاصل القول أن علمي العروض والقوافي وجدا في القرن الثاني الهجري أوجدهما أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي . إذ لم يكن العربي قبل الإسلام يعرف شيئاً من ذلك ، ولم يكن يدور في خلدته عن مصطلحات العروض والقافية بل كان الشاعر العربي يعتمد على ذوقه الموسيقي وقدرته على تنظيم الألفاظ ووضعها في كلام موزون ومقفى . دون أن يعتمد على قوانين معينة وإنما اعتمادهم على الفطرة كما أشير سابقاً في موضوع الأوزان .

وأشار الجرجاني إلى أن القافية هي (حرف الروي) (١).
الروي : ((هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ، ويلزم في كل بيت منها في موضع واحد)) (٢).

فالحروف التي تجيء رويًا بكثرة في الشعر العربي هي : (الراء ، اللام ، الميم ، النون ، الباء ، الدال) (٣).

ولقد كانت أكثر حروف الروي وروداً في أشعار الحكمة في ديوان الحماسة هي حرف الدال في القوافي بعده حرف الميم وبعده اللام والراء ثم الباء وحرف النون والعين ، وأقل منها قد ورد حروف الروي الأخرى وهي : (القاف ، الياء ، الضاد ، الجيم ، الهمزة ، الفاء) .

فهي تعتبر من الحروف المتوسطة الشيوخ ولم تستخدم حروف الروي التي تكون أقل شيوعاً وهي : (الهاء ، الطاء) . أو النادرة مثل (الثاء ، الذال ، الزاي ، الشين ، الصاد ، الطاء ، الغين ، الواو) . وذلك لصعوبة التحرك في مجالها .

- ١- التعريفات : ١٤٩ .
٢- الوافي في علمي العروض والقوافي ، للتبريزي : ٢٣٣ .
٣- ينظر : موسيقى الشعر : ٢٧٥ .

حرف الروي	عدد الأبيات التي نظمت فيه
الذال	٧٠
الميم	٥٧
اللام	٤٧
الراء	٤٣
الباء	٤١
النون	٢٤
العين	١٧
٧	٢٩٩

- حروف الروي الأقل شيوعاً كما يوضحها الجدول الآتي :

حرف الروي	عدد الأبيات التي نظمت فيه
القاف	١٥
الياء	١٣
الضاد	١١
الجيم	٩
الهمزة	٣
الفاء	٢
٦	٥٣

((القافية كثير ما توحى بالمعنى الجميل أو أنها تحوّر الفكرة الشعرية إلى ما هو أجمل من الأصل)) (١).

وأبيات الحكمة في ديوان الحماسة تبدو ظاهرة التصدير واضحة في قسم من قوافيه وظاهرة التصدير يقصد بها : ((أن يرد إعجاز الكلام على صدره ، فيدل بعضه على بعض ، ويسهل استخراج قوافي الشعر إذا كان كذلك وتقتضيها

الصنعة ، ويكسب البيت الذي يكون فيه أبهه ، ويكسوه رونقاً وديباجة ، ويزيده مائية وطلاوة (((٢).

منها قول الشاعر العباس بن مرداس : (من الوافر)
وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ
فِيُخْلِفُ ظَنَّاكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ

لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لُبٍّ
فَلَمْ يَسْتَعْنِ بِالْعَظْمِ الْبَعِيرُ
(٣).

فقد وردت كلمة (الطرير) قافية للبيت وقد ورد الاسم نفسه في البيت وكذلك كلمة (البعير) فهي قافية للبيت الآخر وقد ورد نفس الاسم في صدر البيت .
وقد ورد قول الشاعر من بني أسد : (من المنسرح)
لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذْرٌ
نَجَّاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الْحَذْرُ (٤).

(فالحذر) كلمة قد وقعت قافية للبيت وقد وردت لها نفس الكلمة في الصدر إذ ختم الشاعر العجز بما ينتهي إليه الصدر .

١- فن التقطيع الشعري والقافية، د: صفاء خلوصي : ٢٢٢ .

٢- العمدة : ٣:٢ .

٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٣٦ .

٤- نفسه : ٣٠١ .

وقول الشاعر منقذ الهاللي : (من السريع)
الدَّهْرُ لَاءَمَ بَيْنَ الْفَتَنِ
وكذلك فَرَّقَ بَيْنَنَا الدَّهْرُ (١).

فكلمة (الدهر) هي قافية البيت قد جاءت كلمة أخرى مشابهة لها في صدر البيت .

وتكرر هذا في قول الشاعر المقنع الكندي : (من الطويل)
يُعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي وَإِنَّمَا

تَدَيَّنْتُ فِي أَشْيَاءَ تُكْسِبُهُمْ حَمْدًا

وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ نَازِلًا

وما شِئِمَةٌ لِي غَيْرَهَا تُشْبِهُ الْعَبْدَا

(٢).

فكلمة (الحقد) هي قافية البيت ووردت لها نفس الكلمة في صدر البيت وهذا ما يسمى بالتصدير .

وقول الشاعر : (من الطويل)
أَعَاذِلَ مَا عُمِرِي وَهَلْ لِي وَقَدْ أَتَتْ

لِدَاتِي عَلَى خَمْسٍ وَسِتِّينَ مِنْ عُمُرِي (٣).

فكلمة (عمري) هي قافية للبيت وقد ذكر لها نفس الاسم في صدر البيت .
وقد يأتي بكلمة (قافية) يجمعها وكلمة في الصدر اشتقاق واحد .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٩٩ .

٢- نفسه : ٣٤٩ .

٣- نفسه : ٣٣٧ .

فمن ذلك قول الشاعر الحكم بن عبدل الأسدي : (من السريع)
أَطْلُبُ مَا يَطْلُبُ الْكَرِيمُ مِنَ الرَّ

زَقِ لِنَفْسِي وَأَجْمِلُ الطَّلَبَا

وَأَحْلُبُ الثَّرَّةَ الصَّفَى وَلَا

أَجْهَدُ أَخْلَافَ غَيْرِهَا حَلْبَا

(١).

فقد وردت كلمة (الطلبا) قافية يجمعها بكلمة (اطلب) اشتقاق واحد وكذلك
كلمة (حلبا) قافية يجمعها كلمة (احلب) اشتقاق واحد .
وقد يشترك الشطران في كلمتين منها قول الشاعر حسان بن ثابت : (من البسيط)

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أُدْثِسُهُ

لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعِرْضِ بِالْمَالِ

(٢).

وقد تشق القافية من الأصل الذي صدر به الشاعر بيته ، منها قول الشاعر
شبيب بن البرصاء : (من الكامل)
إِفْتَخَرْتُ سَعْدُ بْنُ دُبْيَانَ لَمْ تَجِدْ
سَوَى مَا [أَبْتَنَيْنَا مَا يَعُدُّ فَخُورُهَا] (٣).

(فخورها) فهي القافية وقد اشتقت من الأصل الذي صدر به الشاعر بيته (
افتخرت) فهو لفظ مكرر قد غير في صيغته .

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٥٨ .

٢- نفسه : ٣٤٩ .

٣- نفسه : ٣٢٥ .

وقول الشاعر الحكم بن عبدل الأسدي : (من الطويل)

وأقضي على نفسي إذا الأمر نابني
وفي الناس من يُقضى عليه ولا يقضي (١).

فكلمة (يقضي) هي قافية البيت فقد اشتق الشاعر القافية من الأصل الذي صدر به بيته وهو (اقض) .

وقد ذكرت العديد من الأمثلة على ذكر القافية وذكر كلمة مشابهة لها أو بنفس الاشتقاق في الصدر .

منها قول الشاعر أوس بن حبناء : (من الطويل)
فإن أنت لم تقدر على أن تهينه

فدرة إلى اليوم الذي أنت قادره (٢).

فكلمة (قادر) هي قافية للبيت وقد وجدت لها نفس الكلمة في الصدر وهي (تقدر).

وقد تأتي القافية مردفة إذ بها تحقق كملاً موسيقياً وبه يظهر النغم الصوتي واضحاً .

والردف هو : ((الألف أو الواو أو الياء قبل حرف الروي في القافية ويكون ساكناً)) (٣).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٤١ .

٢- نفسه : ١٨٤ .

٣- معجم مصطلحات العروض والقوافي : ١٠١ .

منها قول الشاعر السموأل بن عاديا : (من الطويل)
إذا المرء لم يدنس من اللوم عرضه

فكل رداء يرتديه جميل

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها

فليس إلى حسن الثناء سبيل

(١).

فكلمة (جميل) وكلمة (سبيل) هي قافيتا البيتين وقد سبقت الياء حرف الروي اللام . وهذا ما يسمى بالردف وله وقع موسيقي رائع .

وكذلك قول الشاعر سلمى بن ربيعة بن زبان : (من البسيط)

من لدّة العيش والفنى للدهر والدهر ذو فنون

والعسر كاليسر والغنى كالعدم والحي للمنون (٢).

فأن حرف الواو قد سبق حرف الروي النون في القافية .
وكذلك قول الشاعر عصام بن عبيد الزماني : (من البسيط)

أبلغ أبا مسمع عني مغلغلة
و في العتاب حياة بين أقوام
أدخلت قبلي قوما لم يكن لهم
في الحق أن يلجوا الأبواب فدأمي

-
- ١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٤٢ .
 - ٢- نفسه : ٣٣٠ .
 - مغلغلة : أي رسالة مغلغلة ، أي رسالة محمولة من بلد إلى بلد .

إن عذ قبر وقبر كنت أكرمهم
ميتا وأبعدهم من منزل الدام
فقد جعلت إذا ما حاجتي نزلت
بباب دارك أدلوها
بأقوام (١).

ومما يزيد في حسن القافية ، وجمال نغمتها الصوتية ، ألف المد إذ يجعل لها
جمال موسيقي رائع أكثر وأوضح مما يتركه حرفا الواو والياء .

وهناك حالة تسمى حالة (الوصل) وهو : ((حرف يكون بعد الروي متصل به
، ويكون أحد أربعة أحرف (الواو ، الألف ، الياء ، الهاء))) (٢).

ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر تأبط شراً : (من الطويل)
وإني وإن عمرت أعلم أنني
سألقى سنان الموت بيرق أصلعا (٣).

فالقافية هي (أصلعا) فقد جاء حرف الألف بعد حرف الروي العين .
ومن الأمثلة كذلك قول الشاعر موسى بن جابر : (من الطويل)
وما خير مال لا يقي الدم ربه
بنفس امرئ من حقها لا يهيئها (٤).

-
- ١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٤ - ٣٢٥ .
 - ٢- معجم مصطلحات العروض والقوافي : ٢٦٢ .
 - ٣- ديوان الحماسة لأبي تمام : ١٤٣ .
 - ٤- نفسه : ١١٦ .

فجاءت (الهاء والألف) بعد حرف الروي النون في القافية (يهينها) .
وكذلك قول الشاعر مسكين الدارمي : (من الطويل)
وفتيان صِدْقٍ لست مُطْلِعٌ بعضهم

على سرٍّ بعض غير أني جماعها
لِكُلِّ أمرىءٍ شِعْبٌ مِنَ القلبِ فارغٌ
ومَوْضِعٌ نَجْوَى لا يُرَامُ أَطْلَاعُهَا
يَظْلُونَ شَتَى في البلادِ وسرُّهم
إلى صخرةٍ أعياء الرجال أنصداؤها (١).

فجاء حرفي (الهاء والألف) هما حرفا الوصل بعد حرف الروي العين . في
قوافي الأبيات ، (جماعها ، إطلاعا ، انصداعا) .
وقول الشاعر محمد بن بشير الخارجي : (من البسيط)
خيرٌ وأكرمٌ لي من أن تُرَى مِنُّ

مَعْقُودَةٌ لِلنَّاسِ في عُقِّي
إنِّي وإن قُصِرَتْ عَنْ هِمَّتِي جِدَّتِي
وكان مَالِي لا يَفُوقِي على خُلُقِي (٢).

وقد يلجأ الشاعر إلى أن يفصل بين ألف المد وحرف الروي بفاصل ، وهو بهذا
يضيف للقافية أن تحقق جمال موسيقي رائع له تأثير على المتلقي .
وهناك عيوب في القوافي ومن هذه العيوب هو السناد :
وأول من أنتبه إلى هذه الظاهرة ابن سلام الجمحي فقال : ((هو أن تختلف
القوافي)) (٣).

١- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٣٢٣ .

٢- نفسه : ٣٤٥ .

٣- طبقات فحول الشعراء : ١ : ٧٥ .

فقد نظر إليه قدامة بن جعفر فقال : ((هو أن تختلف تصريف القافيتين)) (١).

وقيل هو : ((كل عيب يلحق القافية)) (٢). وقال علي بن عيسى الرماني (ت :
٠٠٠ هـ) : ((السناد اختلاف ما قبل حرف الروي أو بعد على أي وجه كان الاختلاف
بحركة كان ، أو بحرف)) (٣).

ومن الأمثلة على ذلك قول الشاعر الجاهلي المسجاح بن سباع الضبي : (من
الوافر)

لَقَدْ طَوَّفْتُ في الآفاق حَتَّى
وأفنانني ولا يَفْنَى نَهَارٌ
وَشَهْرٌ مُسْتَهْلٌ بَعْدَ شَهْرٍ
ومفقودٌ عزيزُ الفقد تأتي
بَلَيْتٌ وَقَدْ أَنَى لي لو أَبِيدُ
وليلٌ كُلَّمَا يَمْضِي يَعُودُ
وَحَوْلٌ بَعْدَهُ حَوْلٌ جَدِيدُ
مَنْيَتُهُ وَمَأْمُولٌ وَلِيْدُ (٤).

فالحرف الذي سبق حرف الروي (الدال) في البيت الأول هو الياء ثم تغير في البيت الثاني وأصبح (الواو) .

وكذلك قول الشاعر العباس بن مرداس : (من الوافر)

تَرَى الرَّجُلَ النَّحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ

وفِي أَثْوَابِهِ أَسَدٌ مُزِيرٌ

وَيُعْجِبُكَ الطَّرِيرُ فَتَبْتَلِيهِ

فِيُخْلِفُ ظَنَّاكَ الرَّجُلُ الطَّرِيرُ

فَمَا عِظُمَ الرَّجَالُ لَهُمْ بِفَخْرٍ

وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرٌ

١- نقد الشعر : ١٨١ .

٢- العمدة : ١ : ٢٤٣ .

٣- نفسه : ١ : ٢٤٤ .

٤- ديوان الحماسة لأبي تمام : ٢٨٧ .

بَغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحاً

وَأُمُّ الصَّقَرِ مِثْلَاتُ نَزْوَرٍ

ضِعَافُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جُسُوماً

وَلَمْ تَطُلِ الْبُزَاةُ وَلَا الصُّفُورُ (١).

إلى آخر القصيدة .

أن الحرف الذي سبق حرف الروي (الراء) هو (الياء) في الأبيات الثلاثة الأولى ولكنه تغير إلى (الواو) في البيتين الرابع والخامس وهذا ما يسمى بالسناد وهو عيب لحق بالقافية .

ومن الأمثلة الأخرى قول الشاعر وهو رجل من بني قريع : (من الطويل)

مَتَى مَا يَرِ النَّاسُ الْغَنَى وَجَارُهُ

فَقَيْرٌ يَقُولُوا عَاجِزٌ وَجَلِيدٌ

وَلَيْسَ الْغَنَى وَالْفَقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى

وَلَكِنْ أَحَاطَ فُسِّمَتْ وَجُدُودُ

إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَيْتُهُ السَّيَادَةُ نَاشِئاً

فَمَطَّلُ بُهَا كَهْلًا عَلَيْهِ بَعِيدُ

وَكَايُنُ رَأَيْنَا مِنْ غَنَى مُدَمَّمِ

وَصُغْلُوكِ قَوْمَ مَاتَ وَهُوَ حَمِيدُ

(٢).

فقد تكررت الحالة وهو اختلاف الحرف الذي يسبق حرف الروي (الدال) من حرف (الياء) إلى (الواو) وهذه الظاهرة تعد من عيوب القوافي .

وقال رجل من الفزاريين : (من الطويل)

إِلَّا يَكُنْ عَظْمِي صَغِيرًا فَإِنِّي
لَهُ بِالْخِلَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَتُبْلِهَا
إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالَ عَلَوْنَهُمْ
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعِ كَرِيمَةٍ
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ
بِعَارْفَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ
تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُحْيِهِنَّ أَصُولُ
فَحُلُّوْهُ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

(١).

يكتفي بهذه النماذج التي توضح عيوب في القوافي .

الخاتمة

الخاتمة

الحكمة هي غرض من أغراض الشعر العربي القديم وهي ثمرة تجارب طويلة ونظر ثاقب بالناس وأخلاقهم والدارس في غرض الحكمة ، يجده غرضاً نابعاً من فطرة سليمة محفزة بالتجربة .

فقد جاءت لفظة الحكمة ليس في الشعر فقط وإنما في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف فهذا يدل على رقي هذه الكلمة وعلى أهميتها وكثرة تناولها من قبل المجتمع فقد وردت في تسع عشرة آية قرآنية في اثنتي عشرة سورة قرآنية ولكنها أتت هذه اللفظة في كل آية على معنى تدل عليه من سياق الكلام. وكذلك وردت في الحديث النبوي الشريف عشرين حديث .

وقد بينت علاقة الحكمة بالمثل إذ كلاهما عبارة موجزة تصدر عن تجربة أو نظرة إلى الأشياء ولكنهما يختلفان في أشياء منها أن الحكمة تصدر عن عقل واع ومن هذا فإن الحكمة أرقى من المثل .

وبعد فإن لظهور الإسلام كان له الأثر الأكبر في حياة الناس إذ أنه عبارة عن حكمة وعظية ترشد الناس إلى الصلاح فالحكمة في صدر الإسلام كانت مأخوذة ليس فقط من التجارب كما هو الحال في العصر الجاهلي وإنما مأخوذة عن القرآن الكريم . وانشغال الناس بحكمة القرآن الكريم لماله من معاني رائعة .

ولما جاء العصر الأموي فإن الحكمة متداخلة مع الأغراض الشعرية الأخرى كالرثاء والمدح والأخوانيات وكما هي في الشعر السياسي والحماسي ، وتنحصر الحكمة فكرتها في توحيد العلاقات الاجتماعية .

فغرض الحكمة عند دراسته في ديوان الحماسة وجد على شكل مقطعات قيلت في هذا الغرض يقولها الشاعر لمناسبة ما فقامت الدراسة على أبرز شعراء الديوان وعلى نفسية كل شاعر وما ارتبط به من واقع أحاط به مما انعكس هذا الواقع على الشاعر وذكره لأبيات الحكمة .

أما موضوعات أشعار الحكمة فقد اتخذت بعددين مهمين هما حكم فكرية وحكم خلقية ، فالحكم الفكرية تتجلى بالحياة والموت والدهر وتقلباته والخير والشر والغنى والفقر . أما ما اتصل بالحكم الخلقية هي الصبر والحلم والجهل والأخوة والصديق والصدقة والشيب والشباب . فلكل موضوع من هذه المواضيع أهدافه ومعانيه السامية وتدل على نفسية الشاعر عند كتابة موضوع من تلك المواضيع . ومن أبرز ما توصل إليه هو أن عموم التشبيهات التي ذكرت في الديوان في مطلق أبيات الحكمة أغلبها اتصلت بعالم المحسوسات أي الماديات المستوحاة من الطبيعة ومن الواقع الذي يعيش الشعراء . وكل ذلك نابع من صدق التجربة وعمق الأفكار والمشاعر الوجدانية .

أما أغلب الاستعارات فقد جاءت في ديوان الحماسة الخاصة بأبيات الحكمة استعارات تخيلية كما ذكرت . فلكل شاعر من الشعراء وجهة نظره الخاصة في رسم استعاراته وربطها بما هو مناسب لها . وكل هذا معتمد على ثقافة ونفسية كل شاعر من الشعراء .

والبحور التي استخدمها الشعراء في ديوان الحماسة في منطلق أبيات الحكمة أبرزها وأكثرها بحر الطويل فقد جاءت أكثر من نصف أبيات الحكمة في الديوان على هذا البحر . وذلك لكثرة تفعيلاته وبه مساحة واسعة يذكر فيها الشاعر حكمة من خلال تجاربه التي عاشها .

أن أكثر حروف الروي ورودا في أشعار الحكمة في ديوان الحماسة هي حروف الدال في القوافي بعده حرف الميم . ولم يستخدم الشعراء حروف الروي التي تكون أقل شيوعا وهي (الهاء والطاء) ، أو النادرة مثل (الثاء والذال والزاي والشين والصاد والظاء والغين والواو) ، وذلك لصعوبة التحرك في مجالها . وقد وردت في أبيات الحكمة في الديوان على عدة ظواهر في الأوزان منها ظاهرة التصريع وظاهرة التدوير .

وهناك ظاهرة في أبيات الحكمة هي ظاهرة التصدير واضحة في قسم من قوافيه . وكذلك ظاهرة السناد وهي عيب في القافية . هذه أهم وأبرز النتائج التي توصلت إليها هذه الرسالة والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أكرم البشر محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه الميامين .

ثبت المصادر والمراجع

ثبت المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الأدب الصغير والأدب الكبير : لأبن المقفع ، دار التوفيق ، بيروت ، ١٩٧٨ م.
- الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي : د.ج. هيوارث دن ، مكتبة الثقافة العربية ، (د. ت) .
- الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي : محمد هاشم عطية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط ٢ ، ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م .
- الأديب المغامر : عبد الله بن معاوية ، د. عبد الجبار المطلبي ، دار الرسالة ، بغداد ، ١٩٧٨ م .
- أساس البلاغة : جار الله محمود عمر الزمخشري (ت : ٥٣٨ هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- أسرار البلاغة : للشيخ الإمام عبد القاهر الجرجاني ، علق حواشيه أحمد مصطفى المراغي بك ، مطبعة الاستقامة - القاهرة ، ط ١ ، ١٩٤٨ م .
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، د. مجيد عبد الحميد ناجي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
- الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين الجاهليين والمخضرمين : تأليف الخالدين أبي بكر محمد (ت : ٣٨٠ هـ) وأبي عثمان سعيد (ت : ٣٩٠ هـ) ، تحقيق : د. محمد يوسف ، مطبعة لجنة التأليف والنشر ، ١٩٥٨ م .
- الاشتقاق : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت : ٣٢١ هـ) ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، الناشر ، مؤسسة الخانجي بمصر ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٨ م .
- الإصابة في تمييز الصحابة : أين حجر العسقلاني ، أحمد بن علي بن محمد بن علي الكناي الشافعي (ت : ٨٥٢ هـ) ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ، ١٩٧١ م .
- الأصمعيات : الأصمعي أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك (ت : ٢١٦ هـ) ، تحقيق ، أحمد محمد شاكر ، عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف - مصر ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٦٤ م .
- الأغاني : أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت : ٣٥٦ هـ - ٩٧٦ م) ، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة ، ط ١ ، ١٣٥٠ هـ - ١٩٣١ م .
- الأمالي : أبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (ت : ٣٥٦ هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- أمالي المرتضى ، غرر الفوائد ودرر القلائد : للشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي العلوي (ت : ٤٣٦ هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .

- الأمثال في القرآن الكريم : د. محمد جابر الفياض ، دار الشؤون الثقافية بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٨ م .
- إنتاج الدلالة الأدبية : د. صلاح فضل ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط ١ ، (د.ت) .
- أيام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة : د. عادل البياتي ، مطبعة الجاحظ للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧٦ م .
- الإيضاح في علوم البلاغة : محمد بن عبد الرحمن بن عمر الشافعي القزويني (ت : ٧٣٩ هـ) ، شرح وتعليق وتنقيح ، د. محمد عبد المنعم خفاجي، منشورات دار الكتاب اللبناني ، ط ٥ ، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- الإيقاع في الشعر العربي من البيت إلى التفعيلة: مصطفى جمال الدين ، مطبعة النعمان ، النجف ، ط ٢ ، ١٩٧٤ م .
- بناء القصيدة في النقد العربي القديم (في ضوء النقد الحديث)، د. يوسف حسين بكار ، دار الأندلس ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٩٨٢ م .
- البيان التبيين : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت : ٢٥٥ هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ، ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .
- تاج العروس ، من جواهر القاموس : للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق ، علي هلال ومراجعة ، عبد الله العلايلي ، وعبد الستار أحمد فراج بإشراف ، لجنة فنية من وزارة الإرشاد والأبناء ، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- تاريخ آداب العرب : مصطفى صادق الرافعي ، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٧٤ م .
- تاريخ الأدب العربي : أحمد حسن الزيات ، دار النهضة مصر للطبع والنشر ، الفجالة - القاهرة ، مطبعة الرسالة ، ط ٢٤ ، (د.ت) .
- تاريخ الأدب العربي : ر. بلاشير ، ترجمة د. إبراهيم الكيلاني ، دار الفكر - دمشق ، ١٩٥٦ م .
- تاريخ الأدب العربي ، في العصر الجاهلي : السباعي بيومي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د.ت) .
- تاريخ الأدب العربي ، في العصر الجاهلي : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٦٥ م .
- تاريخ الأدب العربي ، الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ، عمر فروخ ، دار العلم للملايين - بيروت ، ط ١ ، بيروت ربيع الأول ١٣٨٥ هـ - تموز - يوليو - ١٩٦٥ م .
- تاريخ الأدب العربي : كارل بروكلمان ، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١ م .
- تراجم الشعراء : وقف عليه ، عبد اللطيف يونس ، طبع بمطبعة الفيحاء ، البصرة ، ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م .

- التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن : عودة خليل أبو عودة ، مكتبة المنار ، الأردن - الزرقاء ، ط ١ ، ١٩٨٥ م .
- التعريفات : السيد الشريف علي بن محمد بن علي السيد الزين بن الحسن الجرجاني الحنفي ، شركة و مكتبة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر - القاهرة ، ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .
- تهذيب اللغة : أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت : ٣٧٠ هـ) ، تحقيق ، عبد الكريم الغرباوي ، مراجعة ، محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، مطابع سجل العرب - القاهرة ، (د. ت) .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن : تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت : ٣١٠ هـ) ، دار الفكر - لبنان - بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .
- الجامع لأحكام القرآن : لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، دار الكتب المصرية - دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ط ٣ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- الجاهلية مقدمة في الحياة العربية لدراسة الأدب الجاهلي : د. يحيى الجبوري ، مطبعة المعارف بغداد ، ١٩٦٨ م .
- جمهرة اللغة : لأبي دريد بن بكر محمد بن الحسن الأزري البصري (ت : ٣٢١ هـ) ، أعادت طبعه بالأوفست مكتبة المثنى - بغداد ، ط ١ ، ١٣٤٥ هـ .
- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع : تأليف أحمد الهاشمي ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- جولة في حقول الأدب العربي الجاهلي: تأليف إبراهيم سعيد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٥٤ م .
- حديث الأربعاء : د. طه حسين ، مطبعة دار المعارف بمصر ، ط ١٣ ، (د. ت) .
- حسان بن ثابت حياته وشعره : تأليف د. إحسان النص ، دار الفكر الحديث ، لبنان ، ١٩٦٥ م .
- حسن التوصل إلى صناعة الترسل : شهاب الدين محمود الحلبي (ت : ٧٢٥ هـ) ، تحقيق ودراسة : أكرم عثمان يوسف ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ م .
- الحياة الأدبية في العصر الجاهلي : محمد عبد المنعم الخفاجي ، مطبعة حجازي بالقاهرة ، ط ١ ، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م .
- الحياة والموت في الشعر الجاهلي : د. مصطفى عبد اللطيف جياووك ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
- الحيوان : لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت : ٢٥٥ هـ) ، تحقيق ، عبد السلام محمد هارون ، مصر ، ط ٢ ، (د. ت) .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : تأليف عبد القادر عمر البغدادي (ت : ١٠٩٣ هـ) ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، مطبعة المدني - مصر ، ط ٢ ، ١٩٨٩ م .
- دائرة المعارف القرن العشرين : محمد فريد وجدي ، دار المعرفة ، لبنان ، ١٩٧٤ م .

- دلائل الإعجاز : تأليف عبد القاهر الجرجاني (ت : ٤٧١ هـ) صحح أصله الشيخ محمد عبده والشيخ محمد محمود الشنقيطي ، ووقف على تصحيح طبعه وعلق على حواشيه محمد رشيد رضا ، دار المعرفة بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- دلالة الألفاظ العربية وتطورها : تأليف د. مراد كامل ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦٣ م .
- ديوانا عروة بن الورد والسموأل : دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ديوان امرئ القيس : تحقيق ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط ٤ ، ١٩٨٤ م .
- ديوان بشار بن برد : ناشره وشارحه ومكمّله ، محمد طاهر ، علق عليه ، محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين ، مطبعة لجنة الترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .
- ديوان حاتم الطائي : أبو عدي حاتم بن عبد الله (ت : ٦٠٥ م) ، تحقيق ، كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٣ م .
- ديوان حسان بن ثابت : حققه وعلق عليه ، د. وليد عرقات ، طبعة أمّناء سلسلة جب التذكارية ، ١٩٧١ م .
- ديوان الحماسة لأبي تمام : برواية أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت : ٥٤٠ هـ) ، تحقيق ، د. عبد المنعم أحمد صالح ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠ م .
- ديوان ذي الإصبع العدواني : تحقيق ، عبد الوهاب محمد علي العدواني ، ومحمد نايف الدليمي ، مطبعة الجبور ، الموصل ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ديوان العباس بن مرداس : جمعه وحققه ، يحيى الجبوري ، دار الجمهورية ، بغداد ، ١٩٦٨ م .
- ديوان عروة بن الورد : شرح أبْن السكيت يعقوب بن إسحاق المتوفي سنة (ت : ٢٤٤ هـ) حققه وأشرف على طبعه ووضع فهرسه : عبد المعين الملّوحي ، (د . ت) .
- ديوان عمرو بن قميئة : جمعه ، خليل إبراهيم العطية ، دار الحرية للطباعة ، مطبعة الجمهورية ، بغداد ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ديوان الفرزدق : جمعه ، صححه وحل غريب ألفاظه الأستاذ الشيخ عبد الرحمن سلام ، عني بنشره محمد جمال ، مطبعة المصباح ، بيروت ، ١٩٢٩ م .
- ديوان قيس بن الخطيم : تحقيق : د. ناصر الدين الأسد ، دار صادر - بيروت ، ط ٢ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- ديوان مسكين الدارمي : تحقيق : خليل إبراهيم العطية ، عبد الله الجبوري ، بغداد ، ١٩٦٩ م .
- ديوان معن بن أوس : صنعه ، د. نوري حمودي القيسي ، حاتم صالح الضامن ، مطبعة دار الجاحظ ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٧٧ م .

- ديوان النابغة : تحقيق ، كرم البستاني ، دار صادر ، بيروت ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٠ م .
- رسائل الجاحظ : تحقيق وشرح ، عبد السلام محمد هارون ، الناشر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، (د. ت) .
- شرح اختيار المفضل ، أبى محمد الضبي : صنعه ، يحيى بن علي الخطيب التبريزي ولد سنة ٤٢٠ هـ ، تحقيق ، د. فخر الدين قباوة ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق (د. ت) .
- شرح أشعار الهذليين : صنعه أبى سعيد الحسن بن الحسين السكري رواية أبى الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي عن أبى بكر محمد بن محمد الحلواني ، عن السكري ، حققه ، عبد الستار أحمد فراج ، راجعه ، محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، مطبعة المدني (د. ت) .
- شرح ديوان جرير : جمعه وعنى بشرحه وضبطه محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، مطبعة الصاوي ، ط ١ ، ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م .
- شرح ديوان الحماسة أبو تمام : شرح الإمام الشيخ أبى زكريا يحيى على التبريزي الشهير بالخطيب ، عالم الكتب ، بيروت (د. ت) .
- شرح ديوان الحماسة : لأبى علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي (ت : ٤٢١ هـ) ، نشره ، أحمد أمين ، عبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- شرح شواهد المغني : تأليف الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي (ت : ٩١١ هـ) ، ذيل بتصحيحات وتعليقات العلامة محمد محمود أبى التلاميذ الشنقيطي وقف على طبعه وعلق حواشيه أحمد ظافر كوجان مكتبة التراث العربي ، دمشق ، ١٩٦٦ م .
- شعراء بكر بن وائل بن عدنان : جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه ، الأب لويس شيخو اليسوعي ، طبع في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت ، ١٨٩٠ م .
- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي : د. يوسف خليف ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .
- شعراء النصرانية : جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه الأب لويس شيخو اليسوعي ، تجدد طبعه في مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت ، ١٩٢٦ م .
- شعراء النصرانية بعد الإسلام : جمعه ووقف على طبعه وتصحيحه ، الأب لويس شيخو اليسوعي ، دار الشرق ، بيروت ، ط ٢ ، (د. ت) .
- الشعراء نقاداً : د. عبد الجبار المطلبي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- الشعراء و أنشاد الشعر : علي الجندي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩ م .
- شعر تأبط شراً : تحقيق ، سلمان داود القرغولي و جبار تعبان جاسم ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، ط ١ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- الشعر الجاهلي مراحل واتجاهاته الفنية : د. سيد حنفي حسنين ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، ١٩٧١ م .

- شعر ربيعة بن مقروم الضبي : صنعه ، د. نوري حمودي القيسي ، مطبعة الحكومة - بغداد ، ١٩٦٨ م .
- شعر السموأل : تحقيق وشرح ، عيسى سايا ، مكتبة صادر ، بيروت ، مطبعة المناهل ، ١٩٥١ م .
- شعر عبد الله بن الزبير الأسدي : جمع وتحقيق ، د. يحيى الجبوري ، سلسلة كتب التراث ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- شعر عبد الله بن معاوية : جمعه عبد الحميد الراضي ، مؤسسة الرسالة ، بغداد ، ١ ، ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .
- شعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي : جمعه وحققه ، مطاع الطرابيشي ، دمشق ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام : تأليف النعمان عبد المتعال القاضي ، الناشر الدار القومية للطباعة والنشر ، المكتبة العربية ، القاهرة ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه : د. يحيى الجبوري ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١ ، ١٩٦٤ م .
- الشعر والشعراء : أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦ هـ) ، تحقيق وشرح ، أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ٢ ، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .
- الشيب والشباب في الأدب العربي : تأليف الحاج محمد حسن الشيخ علي الكتبي ، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ، ١ ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- الصحاح ، تاج اللغة وصحاح العربية : تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق ، أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٣ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، الشرقية ، مصر ، ١ ، ١٣٠٤ هـ .
- الصداقة والصديق : أبو حيان التوحيدي (ت : ٤١٤ هـ) ، تحقيق ، إبراهيم الكيلاني ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٤ م .
- الصعلكة والفتوة في الإسلام : د. أحمد أمين ، دار المعارف للطباعة والنشر بمصر ، ١٩٥٢ م .
- ضحى الإسلام : تأليف أحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٥٦ م .
- طبقات فحول الشعراء : تأليف محمد بن سلام الجمحي (١٣٩ هـ - ٢٣١ هـ) ، قرأه وشرحه ، محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٧٤ م .
- الطببيعة في الشعر الجاهلي : د. نوري حمودي القيسي ، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٩٧٠ م .
- عاهات الشعراء في الجاهلية والإسلام ، طبيعتها وأثرها في مستوى النص الشعري : عدنان عبد النبي البلداوي ، مطبعة الشعب - بغداد ، ١ ، ١٩٧٧ م .

- العروض والقافية ، دراسة ونقد : تأليف د. عبد الرحمن السيد ، مطبعة قاصد خيه ، الفجالة ، ط ١ ، (د. ت) .
- عصر القرآن : محمد مهدي البصير ، دائرة الشؤون الثقافية العامة ، ط ٣ ، ١٩٨٧ م .
- العقد الفريد : تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد ربه الأندلسي (ت : ٣٢٨ هـ) تقديم الأستاذ خليل شرف الدين ، منشورات دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦ م .
- العقل الأخلاقي العربي : دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية ، محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١ م . - العمدة في مجالس الشعر وآدابه ونقده : تأليف الحسن بن رشيق القيرواني (ت : ٤٥٦ هـ) تحقيق ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٩٧٢ م .
- عيار الشعر : محمد بن أحمد بن طباطبا ، تحقيق ، د. طه الحاجري و د. محمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، ١٩٥٦ م .
- العين : لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت : ١٧٥ هـ) ، تحقيق ، د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨١ م .
- عيون الأخبار : تأليف عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦ هـ) طبعة دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان ، ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥ م .
- فن التقطيع الشعري والقافية : د. صفاء خلوصي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ٦ ، ١٩٨٧ م .
- فنون بلاغية : د. أحمد مطلوب ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٠ م .
- في الأدب الجاهلي ، د. طه حسين ، دار المعارف بمصر ، ط ١٠ ، ١٩٦٩ م .
- في الأدب وفنونه : علي بو ملحم ، المطبعة العصرية للطباعة والنشر - صيدا ، لبنان - بيروت ، ١٩٧٠ م .
- القاموس المحيط : لمجد الدين الفيروزابادي ، شرح ديباجة القاموس للعلامة نصر الهوريني ، مطبعة السعادة بمصر ، (د. ت) .
- القصائد الخالدات في حب أهل البيت : محمد عباس الدراجي ، نشر وتوزيع مكتبة الأمير - بغداد ، ط ٢ ، ١٩٨٩ م .
- قضايا الشعر في النقد العربي : د. إبراهيم عبد الرحمن محمد ، دار العودة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨١ م .
- قضية الشعر الجديد : د. محمد النويهي ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٧١ م .
- قطر المحيط : تأليف المعلم بطرس البستاني ، مكتبة لبنان - بيروت - ساحة رياض الصالح ، (د. ت) .

- القوافي: سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء ، البلخي ثم البصري ، أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط ، تحقيق ، أحمد راتب النفاخ ، دار الأمانة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٧٤ م .
- القوافي : للقاضي أبي يعلى عبد الباقي بن عبد الله بن المحسن التنوخي ، تحقيق ، د. محمد عوني عبد الرؤوف ، مطبعة الحضارة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٥ م .
- كتاب الصناعتين ، الكتابة و الشعر : تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى الحلبي وشركاءه ، ط ٢ ، ١٩٧١ م .
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل : وهو تفسير القرآن ، للإمام جاد الله محمد بن عمر الزمخشري (ت : ٥٢٨ هـ) ، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان (د. ت) .
- لسان العرب : للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ، دار صادر ، طباعة دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .
- اللغة الشعرية في الخطاب النقدي العربي ، تلازم التراث والمعاصرة : محمد رضا مبارك ، مكتبة الوطنية بغداد ، ط ١ ، ١٩٩٣ م .
- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة : لأبي الفتح عثمان بن جني (ت : ٣٩٢ هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر : لضياء الدين بن الأثير ، قدمه وحققه وشرحه وعلق عليه ، د. أحمد الحوفي و د. بدوي طبانة ، منشورات دار الرفاعي بالرياض ، بمطابع الفرزدق التجارية ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- مجمع الأمثال : لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري الميداني (ت : ٥١٨ هـ) ، تحقيق ، محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .
- مجمع البحرين : للعالم المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي (ت : ١٠٨٥ هـ) ، تحقيق ، السيد أحمد الحسيني ، دار الثقافة ، مطبعة الآداب - النجف الأشرف ، (د. ت) .
- مجمع البيان في تفسير القرآن : لمؤلفه الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، وقف على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه ، الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، دار إحياء التراث العربي ، توزيع دار صعب ، لبنان - بيروت (د. ت) .
- مجمل اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا اللغوي (ت : ٣٩٥ هـ) ، دراسة وتحقيق ، زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، ط ٢ ، ١٩٨٦ م .
- المحيط باللغة : تأليف كافي الكفاة ، الصاحب ، إسماعيل بن عباد (٣٢٦ هـ - ٣٨٥ هـ) ، تحقيق ، الشيخ محمد حسين آل ياسين ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- مختار الصحاح : تأليف محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت : ٦٦٦ هـ)
دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٦٧ م .
- مسند أحمد : أحمد بن حنبل (ت : ٢٤١ هـ) ، تحقيق ، أحمد محمد شاكر ، دار
صادر ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٩ م .
- المعارف : تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦ هـ) ،
صححه وعلق عليه محمد إسماعيل عبد الله الصاوي ، المطبعة الإسلامية ، مصر ،
ط ١ ، ١٩٣٤ م .
- معجم الأدباء : ياقوت الحموي (ت : ٦٢٦ هـ - ١٢٢٨ م) ، دار إحياء التراث
العربي ، (د.ت) .
- معجم ألقاب الشعراء : د. سامي مكي العاني ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف
، ١٩٧٧ م .
- معجم البلدان : تأليف ياقوت الحموي (ت : ٦٢٦ هـ - ١٢٢٨ م) ، دار صادر ،
بيروت ، لبنان ، (د.ت) .
- معجم الشعراء : للمرزباني أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى ، تحقيق ، عبد
الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م .
- معجم مصطلحات العروض والقوافي : د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ، مطبعة
جامعة بغداد ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي : نشره ، د.أ. ، ي ، ونسك ، مكتبة إيريل
، لندن ، ١٩٣٦ م .
- معجم المعاني ، للمتراكب و المتوارد والقبض من أسماء وأفعال وأدوات وتعابير
: تأليف نجيب اسكندر ، طبع بمطبعة الزمان ، بغداد ، ط ١ ، (د.ت) .
- معجم مفردات ألفاظ القرآن : تأليف العلامة أبي القاسم الحسيني بن محمد بن
المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (ت : ٥٠٣ هـ) ، ضبطه وصححه وخرج
آياته وشواهد ، إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ،
١٩٩٧ م .
- المعجم الوسيط : قام بإخراجه ، إبراهيم مصطفى ، أحمد حسن الزيات ، حامد عبد
القادر ، محمد علي النجار ، وأشرف على طبعه ، عبد السلام محمد هارون ، المكتبة
العلمية ، طهران ، (د.ت) .
- المعمرين والوصايا : أبو حاتم السجستاني (ت : ٢٥٠ هـ) ، تحقيق ، عبد المنعم
عامر ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٦١ م .
- مفتاح العلوم : للإمام سراج الملة والدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد أبين
علي السكاكي (ت : ٦٢٦ هـ) ، ضبطه وكتبه هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور -
دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٨٣ م .
- المفردات في غريب القرآن : لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب
الأصفهاني (ت : ٥٠٢) ، تحقيق ، محمد سعيد كيلاني ، عنيت بنشره المكتبة
المرتضوية ، (د.ت) .

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : د. جواد علي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٦٩ م .
- المقابسات : أبي حيان التوحيدي ، تحقيق ، حسن السندوسي ، الرحمانية ، ط ١ ، ١٩٢٩ م .
- مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت : ٨٠٨ هـ) ، تحقيق ، د. علي عبد الواحد وافي لجنة البيان العربي ، مصر ، ط ١ ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- الملل والنحل : محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت : ٥٤٨ هـ) ، تحقيق ، محمد فتح الله بدران ، الأزهر ، ط ١ ، ١٩٥٥ م .
- من أسمه عمرو من الشعراء في الجاهلية والإسلام : تأليف محمد بن داود بن الجراح (ت : ٢٩٦ هـ) ، تحقيق ، د. محسن غياض عجيل و د. مصطفى عبد اللطيف جياووك ، بغداد ، ط ١ ، ١٩٩٩ م .
- من تاريخ الأدب العربي ، العصر الجاهلي والإسلامي : د. طه حسين ، دار العلم للملايين - بيروت ، المجلد الأول (د. ت) .
- المؤلف والمختلف : أبو القاسم الحسن بن يحيى (ت : ٣٧٠ هـ) ، تحقيق ، عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .
- الموسوعة القرآنية الميسرة ، المعجم القرآني : تصنيف إبراهيم الأبياري ، مطابع سجل العرب - القاهرة ، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- موسيقى الشعر : د. إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٤ ، ١٩٧٢ م .
- نقاط التطور في الأدب العربي : د. علي شلق ، دار القلم ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٧٥ م .
- نقد الشعر : أبو الفرج قدامة بن جعفر (ت : ٣٣٨ هـ) ، تحقيق ، كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٧٨ م .
- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري : تأليف د. نعمة رحيم العزاوي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٨ م .
- الوافي في علمي العروض والقوافي : التبريزي (ت : ٥٠٢ هـ) ، ط : دمشق وغيرها مما ثبتناه في حواشي المعجم .

الرسائل الجامعية .

- أدب حكماء تميم قبل الإسلام : رسول حمود حسن الدوري ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٨٩ م .
- أدب الحكمة في عصر صدر الإسلام : محمد سعيد حسين مرعي الجبوري ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة بغداد ، ١٩٨٩ م .
- الحكمة في الشعر الأموي : محمد حسين إبراهيم ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة بغداد ، ١٩٨٧ م .

- لغة شعر ديوان الحماسة لأبي تمام (باب الحماسة) : عبد القادر علي محمد باعيسى ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب - جامعة الكوفة ، ١٩٩٦ م .
- معن بن أوس المزني (حياته وشعره) : فلاح حسن هاشم ، رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة الكوفة ، ١٩٩٨ م .

المجلات .

- مجلة الأقلام : العباس بن مرداس ، د. يحيى الجبوري ، العدد الخامس السنة ، ١٩٨٦ م .

**Wisdom poetries in Enthusiasm (AL-Hamassa)
Divan for Abi-tammam (A subjective, Technical study)**

A thesis submitted to:-

The council of college of Education for Girls, University of
Kufa, as a partial fulfillment of the requirements of Master Degree in
Arabic Language and its Literature .

By

Worood Waleed Howmood Hussain AL-Saraf.

1426 A.H.

2005 A.D.

Wisdom poetries in Enthusiasm (AL-Hamassa) Divan For Abi – Tammam (Asubjective , Technical Study)

A person who observes the research title finds that the wisdom subject is comprehensive because wisdom is an important purpose of Arabic poetry purposes. Abu-tammam suggested to put completed section for the wisdom subject named it wisdom section. We did not use this section alone but we gathered all the divan sections and to find wisdom verses. The wisdom is mixed with other courses as Enthusiasm, elegy, praising and others. So wisdom is independent and also mixed with poetry purposes. Abu-tammam did not choose only the pre Islamic wisdom verses Alon, but he chose Islamic (ummay) reign until he reached (Abbasid reign). This comprehension is an evidence that the poet is Educated and aware of choosing the best of the poetic verses. We decided to study wisdom poetries Enthusiasm divan with artificial and subjective study.

One who studied the wisdoms subject found that it is a human Phenomenon comes from a sharp sight and accurate thinking. This thinking doesn't separate from realistic content. This reality is coming from organizing the relationship between the individual and society. This research consists of introduction, three chapters and a conclusion. The research has many results. The most important ones are:-

Wisdom is one of the ancient Arabic poetry purposes, It is a result of long experiments and a sharp sight towards people and their ethics. One who studied the purpose of wisdom, found out that it came from a pure nature motivated by experience.

The word wisdom (AL – Hikma) does not come in poetry only, but also in the holy quran and the holy prophet speech which refers to its elevation, importance and it is wide using among people. The word comes in nineteen quranic verses in twelve sora but in each time it carries a different meaning deduced from context. It also comes twenty times in the holy prophet speech.

We showed the relationship of wisdom with proverb, since both of them are a brief phrase come as a result of experience or a sight towards things and matters, but they differ in other things of which

is that wisdom comes from a wise mind or reason so it's more elevated than proverb.

More, Islam's rise had the important effect on people's lives because it is wisdom and advice guides people to the right way. During Islam's beginning, wisdom was not taken from experience only, as in the pre-Islamic period, but it was also taken from the Quran and people interested in the wisdom of the holy Quran for its splendid meaning.

In the Umayyad era, wisdom was mixed with the other poetic purposes like elegy, praising and Al-Ekhwanat as in the political and Enthusiasm poetry, wisdom was restricted to the idea of unifying the social relationships.

When we studied the purpose of wisdom in Al-Hamasa divan, we found it as passages said by the poet, for this purpose, in an occasion, So the research studied the most distinguished poets of the divan and the psychology or mentality of each of them and his conditions which reflect on the poet who mentioned it in his wisdom poetry.

The subjects of wisdom in poetry go in two important dimensions and :- the mental or thinking wisdoms and moral wisdom. The first one clarified in life and death, time and its turnings or changes, charity and eras of richness and poverty. While the moral wisdoms are represented by patience, ignorance, brotherhoods, Friendship, agelessness and youth. Each subject has its purposes and elevated meanings, which induce the poet's psychology when he wrote any of these subjects.

The most important of what we reached that all the similarities mentioned in the divan and all the poets of wisdom were connected with the material things that taken from nature and reality on which the poet lived, and all that comes from the real experience and deep Thoughts and feelings.

Most of the metaphors mentioned in the divan were imagination metaphors. Each poet has a point of view when he draws his metaphors and connected it with what suits it and all that depended on the education and psychology of each poet.

Meters and foots that poets used in Al-Hamassa in all wisdom verses, the most distinguished and more frequent was Al-taweel which half of the divan verses fallowed because it has a wide space in which the poet stated his wisdoms throughout the experience he lived .

The (AL-Rawy) letters that frequently used or mentioned in the divan poetries were (D) followed by (M) in the rhyme scheme. the poets did not use the less frequent letters (h and ta a) or the rare (tha a, dhal, z, shaan, sad, dha a, gheen and w) , because of their difficult field .

The meters of the divan verses came in more than one phase or phenomenon like (tasree'a and tadweer). The (tadweer) phenomenon in wisdom verses is very clear one in apart of its rhymes, The same with the (Sinad) phenomenon which considered a defect in the rhyme.

These were the most distinguished results the thesis reached.